العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

الأربعاء **27** مارس/ آذار 2024 م 17 رمضان 1445 هـ ▫ العدد 3495 السنة العاشرة

Wednesday **27** March 2024

باسيرو فاي... رئيس يساري شعبوي

فاز باسيرو ديوماي فاي بالرئاسة في السنغال، ليكون أصغر رئيس في تاريخ هذا البلد وفي أفريقيا حالياً، وهو صاحب طروحات يسارية شعبوية. [**7**]

تنشر «العربي الجديد» ملفاً يتناول جوانب مختلفة من السيرتين الحياتية والمهنية لـ **عادل إمام** بمناسبة اعتزاله الفن نهائياً.

26

العدوان على غزة

الإجماع الدولي لا يوقف المجزرة

- عشرات الغارات والشهداء... ويوم تاسع من القتل والحرق والاعتقال في «الشفاء»
- قطر تناقض رواية إسرائيل: مفاوضات الدوحة مستمرة ولم ينسحب منها أي طرف
- مقررة الأمم المتحدة الخاصة بالأراضي الفلسطينية: الحرب على غزة إبادة جماعية
- المساعدات الجوية تتسبب بمقتل 18 غزياً في يوم واحد

التفاصيل صفحة **3.2**

حرق المنازل سياسة رسمية

إحراق الجنود الإسرائيليين المنازل في غزة ليس سلوكاً فردياً أو عرضياً، بل سياسة رسمية في إطار الانتقام الهمجي والتأكد من جعل القطاع غير قابل للحياة لأطول فترة ممكنة.

19.18

احرق جيش الاحتلال 3000 وحدة سكنية في شمال غزة خلال شهر فبراير وحده (هاني الشاعر/الأناضول)

في العدد

04 أزمات أميركا وإسرائيل... من العدوان الثلاثي إلى الـ2728

10 الاقتصاد الفلسطيني: القدرة الشرائية تتهاوى

12 نقص السلع ينغص أعياد الإسرائيليين

18

سائقو حافلات القدس... تاريخ طويل من عنف المستوطنين

22

فنانون ومثقفون اسكتلنديون: بيانٌ يدعو إلى المقاطعة

24

حاتم الصكر: المستقبل لن يُخطئ طريقه إلى أهل غزة

9 772056 637035 32

الحدث

القضاء البريطاني يؤخر تسليم أسانج إلى أميركا بانتظار ضمانات

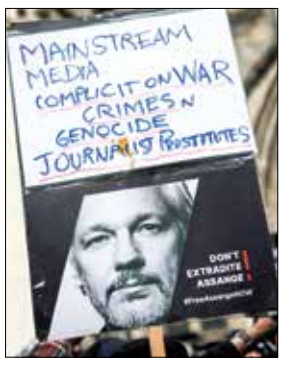

لندن ـ **العربي الجديد**

منحت المحكمة البريطانية العليا، أمس الثلاثاء، مؤسس موقع ويكيليكس جوليان أسانج فرصة لمتابعة معركته ضد تسليمه إلى الولايات المتحدة في انتظار تلقيها المزيد من الضمانات الأميركية. وتطالب واشنطن بتسليمها أسانج (52 عاماً) لكي تقاضيه على خلفية نشر «ويكيليكس» في 2010 ملفات تتعلق بالحربين الأميركيتين على العراق وأفغانستان. وطالب محامو أسانج، في فبراير/ شباط الماضي، بالسماح لهم بالطعن في قرار بريطانيا تسليم موكلهم إلى الولايات المتحدة، وحاججوا بأن محاكمته ذات دوافع سياسية. وقال اثنان من كبار القضاة في حكمهما إن لدى أسانج احتمالاً حقيقياً للطعن بنجاح في قرار تسليمه، وذلك لعدد من الأسباب. ومنحت المحكمة السلطات الأميركية فرصة لتقديم «ضمانات مُرضية» حول احتمال مواجهته عقوبة الإعدام. وفي حال لم تقدم السلطات الأميركية هذه الضمانات، فيمكن لأسانج استئناف قرار تسليمه. وستقام جلسة استماع لهذا الغرض في 20 مايو/ أيار المقبل. وتعرّض الرئيس الأميركي جو بايدن لضغوط لإسقاط 18 تهمة يواجهها أسانج في محكمة فيدرالية في فرجينيا رُفعت في عهد سلفه دونالد ترامب. ونددت وسائل إعلام كبرى ومدافعون عن حرية الصحافة والبرلمان الأسترالي وسواهم بالمحاكمة التي تجرى بموجب قانون التجسس لعام 1917 الذي لم يستخدم من قبل في قضايا متعلقة بنشر معلومات سرية. غير أن واشنطن تتمسك بالقضية، وتقول إن أسانج وآخرين في «ويكيليكس» جندوا قراصنة واتفقوا معهم لإجراء «واحدة من أكبر عمليات الاختراق للمعلومات السرية» في تاريخ الولايات المتحدة.

وأسانج موقوف في سجن بلمارش شديد الحراسة جنوب شرقي لندن منذ إبريل/ نيسان 2019، واعتُقل بعد سبع سنوات أمضاها في سفارة الإكوادور في لندن. وفرّ إلى السفارة ليتجنب تسليمه للسويد، حيث واجه اتهامات باعتداء جنسي أُسقطت فيما بعد. ومنعت المحكمة العليا ترحيله، لكنّها عادت عن القرار في استئناف عام 2021، بعد أن تعهدت الولايات المتحدة بعدم إيداعه سجنها الأكثر حراسة «إيه دي إكس فلورنس».

[التفاصيل ص. **21**]

الحدث

استمر القتل الإسرائيلي لأهالي غزة أمس الثلاثاء على الرغم من قرار مجلس الأمن الدولي الداعي إلى وقف فوري لإطلاق النار، لكن الاحتلال لم يستجب لهذا الإجماع الدولي، بل واصل ارتكاب المجازر بحق الغزيين عبر غارات وقصف على أنحاء متفرقة من القطاع بالتوازي مع استهداف المستشفيات. في غضون ذلك، روّج الاحتلال لتوقف مفاوضات الدوحة وسحب وفده المفاوض، علماً أن وفداً تقنياً بقي في العاصمة القطرية، فيما التعنّت الإسرائيلي لا يزال يقف حائلاً دون تحقيق تقدّم

مفاوضات غزة متعثرة

الإجماع الدولي لا يوقف المجزرة الإسرائيلية

مبنى دمره القصف الإسرائيلي في رفح أمس (سعيد خطيب/فرانس برس)

غزة ـ **العربي الجديد**
حيفا ـ **نايف زيداني**

لم يتغيّر المشهد في قطاع غزة على الرغم من مطالبة مجلس الأمن الدولي أمس الأول الاثنين بموجب القرار 2728 بوقف لإطلاق النار في القطاع، بإجماع عالمي ومن دون اعتراض أميركي عليه، ليأتي الرد الإسرائيلي بمواصلة ارتكاب المجازر بحق الغزيين عبر استهداف كل شيء في القطاع، من منازل سكنية إلى مستشفيات وغيرها. في موازاة ذلك، كان الاحتلال يروج لتوقف مفاوضات تبادل الأسرى وإرساء هدنة في غزة، على الرغم من بقاء وفد تقني إسرائيلي في الدوحة، مع رمي مسؤولية تعثر المفاوضات على حركة «حماس»، فيما التعنّت الإسرائيلي برفض وقف الحرب هو ما يهدد كل المساعي الدبلوماسية القائمة. وتواصل القصف الإسرائيلي على مناطق مختلفة في غزة ليل الإثنين وأمس الثلاثاء غداة صدور أول قرار عن مجلس الأمن الدولي يدعو إلى «وقف فوري لإطلاق النار». وفجر الثلاثاء، أفاد شهود عيان وكالة «فرانس برس» بأنّ غارات جوية عدّة استهدفت أماكن قريبة من رفح. كما أفاد شهود عيان بأنّ اشتباكات عنيفة دارت في حي الرمال ومخيم الشاطئ وتل الهوى بمدينة غزة ووسط خانيونس وغربها. وبحسب مكتب الإعلام الحكومي في غزة، فقد شنّت إسرائيل ليل الاثنين-الثلاثاء عشرات الغارات الجوية في غزة ورفح ودير البلح وخانيونس والمغازي وبيت لاهيا، بالتوازي مع قصف مدفعي مكثف استهدف مناطق مختلفة في القطاع، وتوغلت آليات الاحتلال في مربع المدارس وسط بيت حانون شمال غزة. واستشهد أكثر من 30 فلسطينياً في قصف إسرائيلي على أحد المنازل في محيط مجمع الشفاء الطبي غرب مدينة غزة.

كما تابع الاحتلال حصاره واستهدافه مستشفيات القطاع، وواصل عملياته العسكرية في مجمع الشفاء الطبي ومحيطه لليوم التاسع على التوالي. وأعلنت وزارة الصحة في قطاع غزة أن قوات إسرائيلية تحتجز المرضى والأطباء والجرحى في مبنى غير مهيأ للرعاية الصحية بمجمع الشفاء. من جهته، أفاد مدير الإعلام الحكومي بغزة إسماعيل الثوابتة، لـ«الأناضول»، بأن «الاحتلال ما زال يسيطر ويحتل مجمع الشفاء الطبي»، مبيناً أن القوات الإسرائيلية «قتلت 350 فلسطينيا داخل المجمع الطبي و150 آخرين خارجه في جريمة حرب واضحة». وأضاف أن «الاحتلال يعتقل المئات من المرضى والجرحى والنازحين، ويمارس التحقيق والتعذيب والتجويع بحقهم».

من جهته، أعلن الهلال الأحمر الفلسطيني خروج مستشفى الأمل بمدينة خانيونس عن الخدمة تماماً، بعدما أجبر الجيش الإسرائيلي الطواقم الطبية على إخلاء المستشفى وأغلق مداخله بسواتر ترابية.

وأعلنت وزارة الصحة في قطاع غزة، أمس الثلاثاء، ارتفاع حصيلة ضحايا الحرب إلى 32414 شهيداً و74787 إصابة. وأضافت في بيان أن الاحتلال ارتكب 8 مجازر وصل منها إلى المستشفيات 81 شهيداً و93 إصابة خلال 24 ساعة. وفي دعوة إضافية لتسعير الحرب على غزة، اعتبر وزير الأمن القومي الإسرائيلي إيتمار بن غفير أنه يتعين على إسرائيل اجتياح مدينة رفح. وقال في حديث لإذاعة الجيش الإسرائيلي أمس: «يجب أن ندخل رفح الآن». ورداً على سؤال إن كان يتعين على إسرائيل اجتياح رفح حتى بعد اعتماد مجلس الأمن الدولي قراراً يدعو لوقف إطلاق النار في غزة، قال بن غفير: «أذكركم أننا خضنا عدة حروب من دون دعم الأميركيين والعالم أجمع». وأضاف: «أقول لكل أولئك الذين يبحثون عن الدعم الدولي إنكم لن تنجحوا».

سياسياً، أعلنت حركة حماس في بيان مساء الاثنين أنها أبلغت الوسطاء «تمسكها بموقفها ورؤيتها التي قدّمتها يوم 14 مـــارس/آذار الحـالي، لأن رد الاحتلال لم يستجب لأي من المطالب الأساسية لشعبنا ومقاومتنا، وهي: وقف إطلاق النار الشامل، الانسحاب من القطاع، عودة النازحين، وتبادل حقيقي للأسرى». وحمّلت الحركة «نتنياهو وحكومته المتطرفة كامل المسؤولية عن إفشال كل جهود التفاوض، وعرقلة التوصل لاتفاق حتى الآن». ورداً هذا الموقف، قال رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو في بيان صدر عن مكتبه أمس، إن «موقف حماس يثبت بشكل واضح أنها ليست معنية بمواصلة المفاوضات حول التوصل إلى صفقة، وهو يشكل دليلاً مؤسفاً على الأضرار التي تسبب بها قرار مجلس الأمن». وادعى أن «حماس رفضت مرة أخرى كل مقترح تسوية أميركي وكررت مطالبها المتطرفة وهي إنهاء الحرب حالاً وانسحاب كامل القوات الإسرائيلية من قطاع غزة وإبقاء حكم حماس على ما هو، كي تتمكن حماس من ارتكاب مجازر 7 أكتوبر مرة تلو الأخرى، كما وعدت». وأعلن أن «إسرائيل لن ترضخ لمطالب حماس الوهمية وستواصل العمل من أجل تحقيق أهداف الحرب كاملة، وهي الإفراج عن جميع المختطفين وتدمير قدرات حماس العسكرية والحكومية والضمان بأن غزة لن تشكل أبداً أي تهديد على إسرائيل».

من جهته، قال وزير الخارجية الإسرائيلي يسرائيل كاتس، لإذاعة الجيش الإسرائيلي أمس الثلاثاء، إن موافقة مجلس الأمن على قرار يدعو إلى وقف فوري للأعمال العدائية في غزة شجعت «حماس» على رفض اقتراح قدّم أخيراً لوقف إطلاق النار. وادعى كاتس أن قرار مجلس الأمن أوضح لـ«حماس» أن الضغوط الدولية تضيق الخناق على إسرائيل، وأن عليها فقط الانتظار حتى تنتهي الحرب من خلال هذا الضغط بدلا من الموافقة على تقديم أي تنازلات.

من جهتها، أفادت القناة 12 العبرية، أمس الثلاثاء، أن الطاقم المهني في فريق المفاوضات الإسرائيلي، سيغادر الدوحة ويعود إلى تل أبيب عقب تعثّر مفاوضات الصفقة. وزعمت القناة أن عودة فريق المفاوضات الإسرائيلي تأتي عقب رفض حركة «حماس» المقترح الأميركي لصفقة، وبعد موافقة إسرائيل على مقترح يشمل إطلاق سراح عدد أكبر من الأسرى الفلسطينيين مقابل كل محتجز إسرائيلي في غزة، مقارنة بما نص عليه مقترح باريس. من جهته، أفاد موقع يديعوت أحرونوت العبري أن رئيس جهاز الموساد ديفيد بارنيع، أوعز إلى طاقم المفاوضات المكوّن من ممثلين عن «الموساد» وجهاز الأمن العام (الشاباك) وشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) بمغادرة قطر والعودة إلى تل أبيب، عقب رد «حماس». ونقل الموقع عن مسؤول سياسي لم يسمّه، قوله إن نتنياهو «حدد الخطوط الحمراء والتي كان واضحاً في إطارها متى لا يمكن التقدّم (في المفاوضات) وعليه تقرر إعادة الطاقم إلى إسرائيل». لكن المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية القطرية ماجد الأنصاري، أكد أن المفاوضات التي تجري في الدوحة ما زالت مستمرة ولم تتوقف، وأن أياً من الأطراف لم ينسحب منها. وأضاف في المؤتمر الصحافي الأسبوعي أمس «نعول على هذه المفاوضات للوصول إلى هدنة على الأرض، وقرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار في غزة أو أي ضغط دولي بهذا الاتجاه يساعد في الوصول إلى هذا الهدف». وحول مغادرة الفريق الفني الإسرائيلي المشارك في مفاوضات الدوحة، قال الأنصاري إن جزءاً من الفريق الإسرائيلي ما زال موجوداً في الدوحة لأن المفاوضات مستمرة على مستوى الفرق الفنية. وكرر ترحيب دولة قطر بقرار مجلس الأمن الدولي القاضي بوقف إطلاق النار في غزة، لكنه قال إن «القرار لم يؤثر على سير المفاوضات لكننا نتمنى أن يؤثر إيجاباً على المفاوضات». وجدد التأكيد أن الممر المائي في غزة ليس بديلاً عن المساعدات الإنسانية، كما أكد دعم وكالة «أونروا»، وقال إن لا بديل لـ«أونروا» ليس في غزة فحسب بل في جميع مناطق عملياتها، وأن قطر زادت من مساعدتها لها. في غضون ذلك، قال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية، بعد لقائه وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبداللهيان خلال زيارته طهران أمس، إن الشعب الفلسطيني خصوصاً في غزة يعبّر عن صمود أسطوري خارج عن العادة. وأضاف هنية «نحن نمر في مرحلة تاريخية وفي منعطف مصيري في سياق الصراع مع الكيان الصهيوني عبر معركة طوفان الأقصى»، مشيراً إلى أنه «رغم الأثمان الباهظة المروعة التي دفعها الشعب الفلسطيني وغزة، إلا أن الكيان الصهيوني فشل في تحقيق أي من أهدافه العسكرية والاستراتيجية». وفي إشارة إلى القرار الذي تبناه مجلس الأمن الدولي الاثنين من دون استخدام واشنطن حق النقد، قال هنية إن «الكيان الصهيوني خسر المظلات السياسية والدعم، كما رأينا ذلك في مجلس الأمن والقرار بحد ذاته يكشف عن عزلة غير مسبوقة للكيان منذ احتلال فلسطين».

في موازاة ذلك، قال وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن، خلال لقائه وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت أمس الثلاثاء في واشنطن، إن حماية المدنيين الفلسطينيين من الأذى ضرورة أخلاقية واستراتيجية، واصفاً الوضع في غزة بأنه «كارثة إنسانية». وأضاف أن سلامة مليون ونصف مليون مدني فلسطيني في رفح أولوية للولايات المتحدة. وشدد على أن الولايات المتحدة لن ترتاح إلى حين عودة جميع الرهائن الإسرائيليين. في سياق آخر، قالت مقررة الأمم المتحدة الخاصة للأراضي الفلسطينية فرانشيسكا ألبانيزي، في تقرير رفعته أمس إلى مجلس حقوق الإنسان في جنيف، إنها تعتقد أن الحملة العسكرية الإسرائيلية في غزة ترقى إلى حد الإبادة الجماعية. وقالت «أجد أسباباً منطقية للاعتقاد بأن الحد الأدنى الذي يشير إلى ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية ضد الفلسطينيين كمجموعة في غزة قد استُوفي». ودعت «الدول الأعضاء إلى الوفاء بالتزاماتها التي تبدأ بفرض حظر على الأسلحة وعقوبات على إسرائيل، وبالتالي ضمان عدم تكرار ذلك في المستقبل». في السياق الإنساني، دعا مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية إسرائيل إلى إلغاء قرار يمنع وصول المساعدات الغذائية إلى شمال غزة من وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، قائلاً إن الناس هناك يواجهون «موتا قاسيا بسبب المجاعة». وقالت إسرائيل أمس الاثنين إنها ستتوقف عن العمل مع «أونروا» في غزة. وقال ينس لايركه المتحدث باسم مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في مؤتمر صحافي في جنيف «يجب إلغاء القرار... لا يمكنكم الادعاء بالالتزام بأحكام القانون الدولي هذه عندما تقومون بمنع قوافل أونروا الغذائية».

> بن غفير: خضنا عدة حروب من دون دعم الأميركيين والعالم

> الأنصاري: المفاوضات التي تُجرى في الدوحة ما زالت مستمرة

> لا يفهمون ما يريده نتنياهو
>
> أفادت صحيفة «هآرتس» أمس بوجود قلق لدى قادة المؤسسة الأمنية الإسرائيلية، إزاء تدهور العلاقات مع الولايات المتحدة وتدهور مكانة إسرائيل الدولية. ولفتت إلى أن استياء الغرب يشتدّ كلما اصبحت الحرب في غزة أكثر تعقيداً، خصوصا مع رفض بنيامين نتنياهو مناقشة التسويات السياسية لما يُسمى «اليوم التالي» للحرب. وفي المحادثات مع نظرائهم الإسرائيليين، يشتكي المسؤولون الأميركيون من أنهم لا يفهمون ما يريده نتنياهو.

> لا بد من الوصول إلى السنوار
>
> اعتبر الرئيس الإسرائيلي إسحاق هرتسوغ أنه لا بد من الوصول الى زعيم حركة «حماس» في غزة يحيى السنوار «حيا او ميتا»، للتمكن من إعادة الأسرى الإسرائيليين. وقال في خطاب بالقدس المحتلة امس: «في ما يتعلق بالمفاوضات من اجل إطلاق سراح الرهائن، الحقيقة هي، وهذا امر علينا والعالم ان نواجهه، ان كل شيء يبدأ وينتهي مع السنوار». وتابع: «في النهاية ليس هناك خيار، يجب ان نواصل القتال، ويجب ان نصل الى السنوار حيا او ميتا».

للحديث تتمة...

الجزائر... عن الانتخابات المسبقة

عثمان لحياني

لماذا لم يشكل قرار تنظيم انتخابات رئاسية مسبقة في الجزائر حدثاً سياسياً وجدلياً، إذ استغنى المجتمع السياسي والمدني واستنكف عن التفاعل مع الحدث بما يليق باستحقاق يفترض أنه حاسم ومصيري لأي بلد؟ قبل ذكر الأسباب، من المهم التأكيد أن غياب التفاعل السياسي مع قرار مصيري، هو وضع غير صحي وينبئ بمؤشرات غير سليمة بالنسبة للبيئة السياسية في الجزائر. وهو نتيجة طبيعية للتجريف الذي قامت به السلطة في الحقل السياسي منذ ما قبل 2019، وإقدامها على تجفيف روافد التفكير ومرتكزات الممارسة السياسية في البلاد. مع الوقت لن يخدم ذلك لا مصلحة الدولة ولا صالح البلاد.

على الأقل هناك ثلاثة أسباب يمكن أن تفسر غياب التفاعل السياسي مع قرار الانتخابات المسبقة: السبب الأول أن هذه الانتخابات مسبقة من حيث الزمن فقط (94 يوماً). وتجري من دون أي متغير سياسي. يرتبط ذلك برغبة الرئيس عبد المجيد تبون في الاستمرار لولاية رئاسية ثانية، وهو لم يخف ذلك صراحة عن بعض قادة الأحزاب الذين استقبلهم.

السبب الثاني، هو وجود استسلام لافت لدى الفاعل السياسي في الجزائر، بشكل كامل، لسردية السلطة التي ربطت الثابت الانتخابي بالمتغير الإقليمي، سواء عبر موارية أو عن اقتناع. الرئاسة الجزائرية أعلنت بوضوح أن قرار الانتخابات المقبلة ذو صلة «باضطرابات مبرمجة» في المنطقة، ما يفرض على الرهان الدولي أن يسبق الرهان الوطني.

ومع ذلك لا ترى السلطة ضرورة لوضع هذه المخاوف بين يدي المنتظم السياسي الوطني، كما لم يطالب المجتمع السياسي بحقه في الاطلاع الوافي على العناوين الكبرى، على الأقل لهذه المتغيرات.

هناك سبب ثالث، قد لا يقر به الكثيرون، يتمثل بأن كلاً من المجتمع السياسي والشعبي مقتنع تماماً بأن الحالة الجزائرية بمعطياتها القائمة غير مهيأة لإحداث التغيير في هرم السلطة، وأن الظرفية الراهنة غير مناسبة. وقد يكسر هذا التغيير مساراً لم يحقق نتائج كبيرة على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي، لكنه فتح نوافذ مهمة وأطلق خطوات ومشاريع يمكن أن يُبنى عليها، بعد تصحيحها وتسديدها.

سبب آخر قد يكون هامشياً نسبياً، وهو الخوف السياسي من صدام الرأي مع السلطة، خصوصاً أن الأخيرة لا تتأخر في استغلال أي فرصة لـ«التنكيل» المعنوي والسياسي بكل من يفكر في التمركز في قلب المشهد.

خاص

مؤشرات إلى تأجيل اجتياح رفح لما بعد الفطر

القاهرة ـ **العربي الجديد**

قال مصدر مصري خاص، لـ«العربي الجديد»، إن القاهرة تلقت معلومات عن نية الاحتلال الإسرائيلي تأجيل اجتياح مدينة رفح الفلسطينية إلى ما بعد عيد الفطر (في الأسبوع الثاني من إبريل/ نيسان المقبل). وأضاف أنه «على الرغم من عدم تحديد حكومة الاحتلال موعد عملية رفح العسكرية المرتقبة، إلا أن الجانب المصري تلقى رسائل بأنها لن تحصل قبل انتهاء شهر رمضان وعيد الفطر». ولفت المصدر إلى أن «الاتصال الأمني بين الجانبين المصري والإسرائيلي، متواصل بشكل شبه يومي، لكن الطرف الإسرائيلي يرفض الكشف عن نياته الحقيقية في ما يخص عملية رفح»، مضيفاً أن «القاهرة حصلت على طمأنات بأنه في حال تنفيذ عملية عسكرية في رفح، فإنها ستكون محددة الأهداف». وقال المصدر إن «الجانب المصري، يعلم أنه لن يكون هناك وقف إطلاق نار دائم في قطاع غزة، لأن إسرائيل لن تقبل بقرار مجلس الأمن الدولي الذي يطالب بوقف إطلاق النار، حتى لا تقوم حركة «حماس» بتحسين أوضاعها الميدانية». وتابع: «ستؤجل إسرائيل اجتياح مدينة رفح في الوقت الحالي، خصوصاً تحت الضغط الدولي عليها».

وكان وزير الخارجية المصري سامح شكري، قد أكد لنظيرته الألمانية، أنالينا بيربوك، أمس الأول الاثنين في القاهرة، «رفض مصر القاطع وتحذيرها غير القابل للتأويل أو الشك، من أية عملية عسكرية إسرائيلية في رفح الفلسطينية، لما تنطوي عليه من كارثة إنسانية ستخرج عن السيطرة».

من جهته حذّر وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن، وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت خلال اجتماع في واشنطن أمس الأول، من مخاطر اجتياح رفح، مجدّداً تأكيد رفض بلاده لمثل عملية عسكرية واسعة النطاق كهذه. يأتي ذلك بعد أيام من إعلان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الأربعاء الماضي، أن الجيش يستعد للعملية العسكرية البرية في مدينة رفح، لكنه لفت إلى أن «ذلك سيستغرق بعض الوقت».

وتعليقاً على ذلك، يقول المساعد السابق لوزير الخارجية المصري، السفير رخا أحمد حسن، في تصريح لـ«العربي الجديد»: «أعتقد أنه رغم تصريحات نتنياهو والمسؤولين الإسرائيليين الآخرين عن ضرورة اجتياح رفح وأهميته، فإنه إزاء التحذيرات الأميركية والمصرية والأوروبية، بدأت بوادر التراجع الإسرائيلي عن القيام بعملية الاجتياح الآن». ويلفت إلى أن «التسريبات الإسرائيلية الجديدة التي ظهرت، تشير إلى أن جيش الاحتلال لم تعد لديه ذخيرة كافية لتنفيذ عملية اجتياح رفح، وأنه يتعين عليه تجهيز إمدادات الذخيرة قبل الاجتياح». ويوضح أن «هذا السبب يمكن أن يكون حقيقياً، أو مجرد إنقاذ ماء الوجه وإظهار أن التراجع عن اجتياح رفح الآن ليس بسبب الضغوط الأميركية والدولية، بل لأسباب عسكرية لوجستية».

بدوره، يرى الكاتب والمحلل السياسي الفلسطيني، طلال عوكل، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن «عملية رفح مؤجلة، والتهديد الإسرائيلي جزء من المفاوضات للضغط على المقاومة التي تتمسك بموقفها على الرغم من شدة الضغوط». ويضيف: «لذلك، ليس أمام الولايات المتحدة إلا أن تضغط أكثر لتكييف الموقف الإسرائيلي». ويعتبر عوكل أن «الإدارة الأميركية لا ترى سبيلاً غير التوصل إلى صفقة، وإلا فإن انفجار الوضع ونقل الحرب إلى القطاع، سيضاعف احتمالات توسع الحرب، ويزيد أوضاع الإدارة سوءاً، سواء داخلياً أو خارجياً، بما ينطوي على تهديد أكبر للمصالح الأميركية في المنطقة». ويضع الولايات المتحدة في موقع الطرف الوحيد الذي يدعم استمرار الحرب بعد التغيرات الملحوظة في مواقف الدول الغربية».

من جهته، يقول الكاتب والمحلل السياسي الفلسطيني، يوسف الشرقاوي، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن «الخلافات بين الولايات المتحدة وإسرائيل، بشكل عام، خلافات ما بين حلفاء»، موضحاً أن «أميركا ستزود إسرائيل بكل احتياجاتها الأساسية، وما يلزمها أيضاً من السلاح التقليدي والمتطور، خصوصاً القنابل الذكية وطائرات أف 35 وأف 15». ويضيف أن «أميركا يمكن أن تمنع شكلياً تزويد طائرات أباتشي بالقذائف الموجهة الدقيقة والحرارية، ولكنها ستستمر بتزويد إسرائيل بذخائر القبة الحديدية»، لافتاً إلى أن «الإدارة الأميركية أقرت مساعدة عسكرية لإسرائيل، وهناك مساعدات تقدم من دون علم الكونغرس». ويتابع: «الإدارة الأميركية لا تناقش مع نتنياهو عملية اجتياح رفح، بل تناقش شكل هذا الاجتياح، وشكل المعركة، لأن أهداف الحرب على غزة أميركية إسرائيلية مشتركة، وهي القضاء على حماس، وعدم عودتها لحكم غزة».

ويشير الشرقاوي إلى أن «حديث نتنياهو كان واضحاً أمام بلينكن»، إذ قال إن «عملية رفح ستتم بدعمكم أو من دونه، وردّ بلينكن بأن العملية ستجعل إسرائيل دولة معزولة، وهذا الرد لم يقنع نتنياهو». ويرى أنه «سواء أقدم نتنياهو على اجتياح رفح أو لم يقدم، لن توقف أميركا تزويده بالسلاح»، لافتاً إلى أن غالانت، «حمل معه (إلى واشنطن) لائحة لا بأس بها من مستلزمات إسرائيل التسليحية، سواء لمواصلة معركته في غزة أو على الجبهة الشمالية». وبشأن اجتياح رفح، يعتبر الشرقاوي أن «نتنياهو مطمئن لموقف مصر في حال إقدامه على اجتياح رفح واحتلال معبرها، وبهذا سيجبرها على ترتيبات على محور فيلادلفيا (محور صلاح الدين)، على الحدود بين قطاع غزة ومصر)، تلبي احتياجات إسرائيل الأمنية من وجهة نظره».

> طلال عوكل: أميركا لا ترى سبيلاً غير التوصل إلى صفقة

تقرير

المساعدات عنوان يومي للموت في غزة

يُطارد الموت الغزّيين بكل الطرق التي تتفرّع عن العدوان الإسرائيلي الوحشي على قطاع غزة، المتواصل منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي. وسواء عمداً، بالنيران الإسرائيلية التي تلاحق المدنيين العزّل، أو غرقاً، أو تدافعاً، أو بـ«الخطأ»، أو حتى جوعاً قبل الوصول إليها، أصبحت «طرود الموت»، في إشارة إلى المساعدات الغذائية القليلة التي تصل إلى الغزّيين في شمال القطاع، أو جنوبه، بالشاحنات أو عبر مظلّات المساعدات التي تلقيها طائرات عربية أو غربية، عنواناً آخر للفوضى التي تعمّ القطاع، وحلقة الموت التي تدور فيه دون توقف، والتي أضيف إليها ضحايا جدد، حيث استشهد 18 شخصاً بعد محاولتهم الوصول إلى مساعدات أنزلتها طائرات من الجو في شمال القطاع. هذا الواقع الذي تحوّل إلى يومي، يعيد التذكير بخطط الاحتلال التي فرضها منذ 7 أكتوبر، والمتعلقة بإغلاق المعابر البرّية إلى غزة، وهي خطط قد تكرّس واقعاً طويل الأمد، كما باستراتيجيته منذ بداية الحرب لتحويل القطاع عنواناً أساسياً للحرب، وللضغط السياسي والعسكري على المقاومة الفلسطينية.

وأعلن مكتب الإعلام الحكومي في غزة، أمس الثلاثاء، أن 18 شخصاً استشهدوا، بعد محاولتهم أول من أمس الإثنين جمع مساعدات أنزلتها طائرات في البحر وعلى الأرض في شمال قطاع غزة، داعياً إلى «وقف إنزال المساعدات» جواً. وقال المكتب إن 12 من بين الضحايا «استشهدوا غرقاً قبالة محافظة شمال قطاع غزة حيث دخل عشرات المواطنين الجائعين إلى البحر للحصول على مساعدات ألقتها الطائرات داخل البحر، كما استشهد 6 مواطنين آخرين نتيجة التدافع في أكثر من مكان حين كانوا يحاولون الحصول على مساعدات ألقتها الطائرات بشكل خاطئ أيضاً في ظل المجاعة المستمرة».

وأوضح مدير مكتب الإعلام الحكومي في غزة، إسماعيل الثوابتة، لوكالة «فرانس برس»، أنه «كان هناك مصابون نقلوا إلى أكثر من مستشفى، كمال عدوان والعودة والمعمداني في البلدة القديمة، كانوا مصابين وتوفوا لاحقاً». وأضاف أنه عندما تُلقي الطائرات المساعدات يندفع كثيرون نحوها، لافتاً إلى أن عشرات الأشخاص ألقوا بأنفسهم في الماء، وبينهم العديد من الأطفال والشباب، لاستعادة الرزم.

ودعت «حماس»، في بيان، «إلى وقف عمليات إنزال المساعدات بهذه الطريقة المسيئة والخاطئة وغير اللائقة وغير المُجدية»، مطالبة «بفتح المعابر البرّية بشكل فوري وسريع من أجل إدخال المساعدات الإنسانية إلى شعبنا الفلسطيني الذي يعاني من الجوع ومن النقص الحاد في الغذاء للشهر السادس على التوالي»، منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي. وأضافت: «لطالما حذّرنا جميع الدول التي تنفّذ عمليات الإنزال الجوي من خطورة إجراءاتها الخاطئة، لأن جزءاً من هذه المساعدات يُلقى في البحر، وجزءاً منها يُلقى داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، وجزءاً منها يُلقى في المناطق الخطرة، ما يُعرّض حياة المواطنين الجوعى للخطر الشديد، وها هو نفس السيناريو يتكرر».

وأصبح استشهاد مواطنين غزّيين بحثاً عن الطعام، وسط الجوع الذي يتفشى في القطاع، خبراً يومياً، كان أشدّه وقعاً حين سقط 112 شهيداً وعشرات الجرحى، في 29 فبراير/ شباط الماضي، عندما فتحت قوات الاحتلال النار على تجمّع للمدنيين الفلسطينيين العزّل كانوا ينتظرون وصول المساعدات الإنسانية في دوار النابلسي قرب شارع الرشيد، شمال قطاع غزة. وبينما حرّكت هذه المجزرة غضباً دولياً، وربما تكون ساهمت في التوتر الحاصل حالياً بين الإدارة الأميركية وحكومة الاحتلال، إلا أن أي تحقيق محايد رسمي لم يُفرض لمحاسبة الاحتلال، فيما واصلت واشنطن حمايتها وتمييع المأساة.

وفي 14 مارس، قتلت قوات الاحتلال 6 فلسطينيين على الطريق الدولي، وأصابت 83 آخرين، في مدينة غزة، كانوا ينتظرون المساعدات عند دوار الكويت، حيث تتجمع عادة أعداد كبيرة من المواطنين انتظاراً لشاحنات الغذاء. وحصل ذلك، بعد ساعات قليلة من استشهاد 5 فلسطينيين بقصف إسرائيلي استهدف أكبر مستودع تابع لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) في رفح، جنوب قطاع غزة. وكان 9 غزّيين على الأقل استشهدوا قبل ذلك بأيام فقط، في 11 مارس، بنفس الطريقة، على دوار الكويت وهم ينتظرون شاحنات المساعدات. وحتى منتصف مارس، قالت السلطات في غزة إن أكثر من 400 مواطن استشهدوا بهجمات إسرائيلية استهدفت المساعدات.

وفي 8 مارس/ آذار الحالي، قُتل خمسة أشخاص وأصيب عشرة آخرون جراء سقوط طرود مساعدات عليهم بعدما ألقتها طائرات على مدينة غزة (بدأ إنزال المساعدات جواً منذ بداية فبراير). وإذ يرتفع عدد ضحايا المساعدات في غزة، سعت إسرائيل إلى تسعير مشهد الفوضى المرتبط بالمساعدات ومحاولة الإمعان في إذلال الغزّيين، عبر الاستهداف المتعمد لموظفي الشرطة التابعين لـ«حماس»، والذين كانوا يؤمّنون الحماية لقوافل المساعدات، التي تحولت إلى فريسة سهلة لعصابات السرقة، وعرضة لاندفاع المواطنين غير المنظّم والذي يؤدي أحياناً بدوره إلى سقوط ضحايا.

(العربي الجديد، فرانس برس)

مواطنون ينتظرون طائرات المساعدات في دير البلح، 27 فبراير (أشرف عمرا/الأناضول)

شرق غرب

إرجاء جلسة الحكومة الإسرائيلية حول تجنيد الحريديم

واصل رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، أمس الثلاثاء، جهوده للتوصل إلى تفاهمات بشأن قانون التجنيد، مرجئاً جلسة للحكومة كانت مقرّرة أمس للتصويت على مشروع قانون يعفي اليهود المتشدّدين دينياً (حريديم) من الخدمة العسكرية إلى أجل غير مسمّى. ونقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أمس، أن ثمة مخاوف في محيط نتنياهو من أن يؤدي التصديق على القانون إلى استقالة وزير الحرب بني غانتس من حكومة الطوارئ، ما قد يدفع باتجاه انطلاق احتجاجات واسعة ضد نتنياهو.

(العربي الجديد)

«لجنة المتابعة العليا» تدعو لاوسع مشاركة في يوم الأرض

دعت «لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية» في الداخل الفلسطيني المحتل إلى أوسع مشاركة يوم السبت المقبل لإحياء الذكرى الـ48 ليوم الأرض، والذي يصادف في 30 مارس/ آذار. ودعت اللجنة إلى «المشاركة الواسعة في المسيرة المركزية التي ستجرى في مثلث يوم الأرض، في قرية دير حنا، وفي نشاطات إحياء الذكرى، بوضع أكاليل زهور على أضرحة شهداء يوم الأرض في سخنين وعرابة والطيبة وكفر كنا».

(العربي الجديد)

عطاف: مشروع الحكم الانتقالي لغزة فاشل

أكد وزير الخارجية الجزائري أحمد عطاف (الصورة)، أمس الثلاثاء، أن «مشروع الحكومة الانتقالية لقطاع غزة لن يكتب له النجاح، دون إدراجه في إطار إقامة الدولة الفلسطينية»، في إشارة إلى محاولات تركيز صيغة لإدارة القطاع بعد العدوان الإسرائيلي. ودعا عطاف إلى بذل الجهود لـ«الدفع قدماً بمشروع المصالحة ولمّ الشمل الفلسطيني».

(العربي الجديد)

عقوبات أميركية على صلة بالحوثيين وحزب الله وفيلق القدس

أعلنت وزارة الخزانة الأميركية، أمس الثلاثاء، فرض عقوبات على وسطاء ماليين وتجاريين لجماعة الحوثيين في اليمن و«حزب الله» اللبناني وفيلق القدس الإيراني. وقالت الوزارة إن «مكتب مراقبة الأصول الأجنبية فرض عقوبات على 6 كيانات، فرد واحد وناقلتين متمركزتين أو مسجلتين في ليبيريا والهند وفيتنام ولبنان والكويت». وقال وكيل الوزارة لشؤون الإرهاب والاستخبارات المالية، بريان إي نيلسون (الصورة)، إن «واشنطن ستواصل اتخاذ الإجراءات لمنع إساءة استخدام أسواق الطاقة لتسهيل أنشطة الإرهاب».

(العربي الجديد)

رئيس البرلمان التركي: حرب إسرائيل مجزرة

قال رئيس البرلمان التركي نعمان قورتولموش إن «الحرب اللاإنسانية التي تشنها إسرائيل في قطاع غزة ترقى إلى مستوى مجزرة». وأضاف، في لقاء مع مديري تحرير وسائل إعلام في إسطنبول، أن «المذبحة المستمرة في غزة تتجاوز بكثير كونها هجوماً ضد الفلسطينيين»، بل هي «عرضة لخطر التحول إلى حرب إقليمية على يد بنيامين نتنياهو وعصابته».

(الأناضول)

تقرير

نتنياهو وأوباما في القدس المحتلة، سبتمبر 2016 (مناحيم كاهانا/فرانس برس)

ليست الأزمة الأميركية الإسرائيلية، الناجمة عن رفض واشنطن استخدام الفيتو ضد قرار يدعو إلى الوقف الفوري لإطلاق النار في قطاع غزة في مجلس الأمن الدولي، الأولى من نوعها، لكنها الأكثر حضوراً بسبب العدوان الإسرائيلي على غزة المستمر منذ أشهر

الأزمات الأميركية الإسرائيلية

التشابه والاختلاف من العدوان الثلاثي إلى الـ2728

«اليوم التالي» ورفح

يعاند رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو واشنطن في قضية «اليوم التالي» للحرب، كما تعيف إسرائيل دخول المساعدات الإنسانية على نحو أكبر إلى قطاع غزة، هذا عدا عن النقاش المحتدم بين الطرفين حول العملية العسكرية التي يصرّ عليها نتنياهو في رفح.

حيفا ـ **نايف زيداني**

تشهد العلاقات الإسرائيلية الأميركية من فترة إلى أخرى أزمات تبدو للوهلة الأولى كبيرة، لكنها على مدار السنوات لم تؤثر فعلياً على العلاقات الوطيدة بين الحليفين البارزين، ولا على دعم الولايات المتحدة لدولة الاحتلال الإسرائيلي. امتناع واشنطن عن استخدام حق النقض (الفيتو)، أول من أمس الاثنين، إزاء القرار رقم 2728 الذي يدعو إلى الوقف الفوري لإطلاق النار في قطاع غزة، وما تبعه من انتقادات إسرائيلية لادّعاء للإدارة الأميركية وغضب إسرائيل، هو مشهد يتكرر، وكان رئيس الحكومة الإسرائيلي بنيامين نتنياهو حاضراً في أكثر من نسخة منها، سواء في عهد الرئيس الحالي جو بايدن أو في فترة الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما، التي شهد حكمه علاقات متوترة جداً مع حكومة نتنياهو وشخصه، وحتى في فترة الرئيس الأسبق بيل كلينتون. في ديسمبر/ كانون الأول 2016 امتنعت الولايات المتحدة عن استخدام الفيتو ضد قرار في مجلس الأمن ضد البناء في المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة، وهي القضية التي أثارت زوبعة كبيرة في إسرائيل في حينه، وكذلك انتقادات من قبل نتنياهو لأوباما وإدارته، ووصف نتنياهو القرار بأنه «سخيف».

شهدت تلك الفترة أيضاً العديد من الأزمات الأميركية الإسرائيلية، في حين أوضح أوباما، خلال ظهوره في شهر يناير/ كانون الثاني 2018 في كنيس يهودي في نيويورك، أن سياسته كانت داعمة لإسرائيل، وإن كانت مليئة بالأزمات. وتسبب امتناع واشنطن عن استخدام الفيتو وقتئذ، بتمرير قرار مجلس الأمن. وما أشبه اليوم بالأمس، إذ سارع مسؤولون إسرائيليون في حينه إلى مهاجمة إدارة الرئيس أوباما، معتبرين أنها «تقف خلف القرار المخجل» بالتصويت ضد المستوطنات. لكن فعلياً شهدت العلاقة بين حكومة نتنياهو وإدارة أوباما الكثير من الخلافات منذ عام 2009، إذ جرى انتخابهما في نفس الفترة تقريباً، وحارب نتنياهو منذ ذلك الحين العديد من المواقف التي أبداها أوباما، خصوصاً ما يتعلق بالمنطقة والقضية الفلسطينية، ورفضه التوسّع الاستيطاني والذي عبّر عنه حتى منذ خطابه الأول بعد انتخابه في ولايته الأولى وطالب بوقف الاستيطان. كذلك قام بجولة في منطقة الشرق الأوسط استثنى منها إسرائيل، بالإضافة إلى مواقف أخرى لاحقة وخطاب حول «الربيع العربي» في مايو/ أيار 2011 لم يعجب نتنياهو ولم يتّسق مع إسرائيل، تطرق في إطاره إلى أن السلام بين إسرائيل والفلسطينيين سيقوم بناء على خطوط 1967 مع تبادل الأراضي.

واعتبر نتنياهو الأمر خطيراً، وسافر إلى واشنطن على نحو عاجل حيث التقى أوباما، وشرح خلال مؤتمر صحافي مشترك أن إسرائيل لن تعود إلى خطوط عام 1967.

> كان نتنياهو جزءاً من تاريخ الأزمات الأميركية الإسرائيلية
>
> مايكل أورين: على إسرائيل التصالح مع خط بايدن

وأفشلت حكومات نتنياهو كل محاولات أميركية في عهد أوباما للتوصل إلى اتفاقية سلام. كذلك شهدت العلاقة بين نتنياهو وأوباما توتراً كبيراً بشأن الملف الإيراني. في مارس/ آذار 2015 نشر المعهد الإسرائيلي للسياسات الخارجية والإقليمية ملخصاً حول الأزمات الأميركية الإسرائيلية في فترة أوباما ونتنياهو. وركز البحث على معارضة أوباما المستوطنات الإسرائيلية وأشار إليها كعامل مركزي في قضية الأزمات بين الدولتين، وهي التي انعكست أيضاً من خلال قرار مجلس الأمن عام 2016، بالإضافة إلى قضايا أخرى تتعلّق بالقضية الفلسطينية. ويواجه التوسّع الاستيطاني انتقادات كبيرة من قبل الإدارة الأميركية الحالية أيضاً، فضلاً عن رفضها اعتداءات المستوطنين على الفلسطينيين التي تغذيها حكومة الاحتلال وفرض عقوبات على عدد منهم.

ورأى الملخّص في حينه أن الإجماع الذي كان في الولايات المتحدة بشأن دعم إسرائيل تصدّع، كذلك لدى جزء من الجالية اليهودية هناك، وأن إسرائيل تتحول تدريجياً إلى قضية خلافية في النزاعات الحزبية بين الجمهوريين والديمقراطيين وتخسر دعم مجموعات رئيسية في الجمهور الأميركي. وسبق امتناع الولايات المتحدة عام 2016 عن توجيه العديد من التحذيرات إلى إسرائيل بشأن الاستيطان لكن بلا جدوى، الأمر الذي ينعكس بصورة أخرى في المرحلة الحالية أيضاً، من خلال حرب الإبادة الإسرائيلية على قطاع غزة، إذ ضربت إسرائيل العديد من المطالب الأميركية عرض الحائط، فيما يصرّ نتنياهو على تحدي الرئيس الأميركي جو بايدن، لترويج نفسه للإسرائيليين. حتى إن نتنياهو لم يتردّد في توجيه تهديد للإدارة الأميركية قبيل التصويت في مجلس الأمن، على قرار وقف إطلاق النار، بأنه سيلغي التوجه الإسرائيلي إلى واشنطن للتباحث في العملية العسكرية في رفح، وهو ما قام به فعلاً، ووجه انتقادات للإدارة الأميركية. وتأتي الأزمة في فترة عبّر مسؤولون أميركيون فيها غير مرة عن أن الإدارة الأميركية غير راضية عن تركيبة الحكومة الإسرائيلية، خصوصاً شركاء نتنياهو، وعلى رأسهم وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير ووزير المالية بتسلئيل سموتريتش، وترى أنهم يعيقون التوصل إلى صفقة بين إسرائيل وحركة «حماس» ووقف لإطلاق النار. في غضون ذلك، تناول العديد من المعلقين الإسرائيليين الأزمات الأميركية الإسرائيلية بتوسع، منها ما كتبه السفير الإسرائيلي السابق في واشنطن مايكل أورين، في «يسرائيل هيوم»، بأن الأزمة الحالية هي «الأخطر في علاقات إسرائيل مع الولايات المتحدة منذ 70 عاماً». ورأى أن «على إسرائيل التصرف بحكمة والتصالح مع الخط الذي يقوده الرئيس بايدن بقدر المستطاع، من دون المس بالمصالح الأمنية الأساسية الخاصة بها، كما يرى أن عليها إطلاق حملة دبلوماسية مكثفة»، في الولايات المتحدة والعالم.

لكن السفير السابق، أشار في الوقت نفسه إلى أن هذه الأزمات الأميركية الإسرائيلية حصلت مراراً، وعدّد منها قرار الرئيس الأميركي رونالد ريغان عام 1981 تجميد تزويد إسرائيل بالسلاح إثر قصفها المفاعل النووي في العراق عام 1981، إضافة إلى غضب الرئيس جورج بوش الابن عام 2004 عندما حاولت إسرائيل بيع سلاح للصين. كذلك أشار إلى 8 سنوات من إدارة أوباما التي كانت مليئة بالأزمات بين البلدين، لكن لا شيء يضاهي أزمة 1956، برأيه، عندما غضب الرئيس الأميركي في حينه دوايت أيزنهاور على إسرائيل عقب انضمامها إلى العدوان على السويس إلى جانب بريطانيا وفرنسا، وهدّد بفرض عقوبات عليها. ويعتقد أورين أن أزمة اليوم شبيهة بالعدوان الثلاثي 1956.

رصد

لا هدنة لاقتحامات الضفة والقدس... وتنكيل بالأسرى المرضى

استمرت الاقتحامات الإسرائيلية في الضفة الغربية، فيما ذكرت هيئة شؤون الأسرى أن المعتقلين المرضى يعيشون واقعاً جديداً بعد 7 أكتوبر

القدس المحتلة، رام الله
العربي الجديد

تواصلت العمليات الإسرائيلية في الضفة الغربية والقدس المحتلتين، وتركّزت خصوصاً في المخيمات الفلسطينية، إذ نفّذت قوات الاحتلال، صباح أمس الثلاثاء، حملة اعتقالات في مخيم الجلزون، شمال رام الله، وفي مدينة نابلس، ومخيم عسكر القديم شرق المدينة. وذكرت مصادر محلية أن الاعتقالات طاولت 10 فلسطينيين من مخيم الجلزون، بينهم 4 من عمال غزة، خلال اقتحام المخيم، فيما دهم الاحتلال خلال اقتحام نابلس بناية سكنية واعتقل أحد الشبان. كذلك اعتقل شابان من مخيم عسكر القديم، قبل انسحاب قوات الاحتلال من المدينة. وفي الأثناء، أصيب شاب فجر أمس برصاص الاحتلال خلال اقتحام مخيم بلاطة، شرق نابلس، إذ قال الناطق باسم الهلال الأحمر الفلسطيني، أحمد جبريل، إن طواقم الإسعاف نقلت إصابة لأحد الشبان (27 عاماً) بالرصاص الحي بالقدم إلى المستشفى. وأفادت وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا» بأن قوات الاحتلال فجّرت مقرّ مركز حركة «فتح» وسط المخيم، وأطلقت قنابل الغاز والصوت. كذلك ذكر الهلال الأحمر أن طواقمه «في قلقيلية تسلمت من الجيش الإسرائيلي إصابة رصاص حي في الرجلين»، لشاب في العشرين عاماً، ونقلته إلى المستشفى. وشملت الاقتحامات، صباح أمس، بلدة دورا، جنوب محافظة الخليل، ما أدى إلى اندلاع مواجهات واعتقال 3 شبان، وكذلك بلدة بيت أمر، شمال المحافظة، حيث طاولت المداهمات عدداً من المنازل، فيما اعتقل، وفق «وفا»، مواطنون، دون التمكن من معرفة هوياتهم. كذلك اعتقلت قوات الاحتلال، 3 مواطنين خلال اقتحام بلدة بيت فجار، جنوب بيت لحم. واندلعت، أمس، مواجهات في قرية جلبون شرق جنين، مع قوات الاحتلال التي اقتحمت القرية، إلى جانب اقتحام بلدتي يعبد وعرابة جنوب غرب جنين. وطاولت الاقتحامات بلدة قراوة بني حسان غرب سلفيت، فيما اعتقل الاحتلال، ظهر أمس، شابين اثنين من بلدة العبيسية، شمال القدس المحتلة.

وذكر بيان لهيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية ونادي الأسير الفلسطيني، أمس، أن قوات الاحتلال اعتقلت، منذ مساء أمس الأول الاثنين وحتى صباح أمس 30 مواطناً على الأقل من الضفة، بينهم أسرى سابقون، إلى جانب عدد من عمال غزة من مخيم الجلزون. وبذلك ترتفع حصيلة الاعتقالات بعد 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي إلى نحو 7800، تشمل من أبقى الاحتلال على اعتقالهم، ومن أفرج عنهم لاحقاً. وفي بيان منفصل أمس، قالت الهيئة إن 21 معتقلاً يقبعون في «عيادة سجن الرملة»، يعانون أوضاعاً صحية صعبة، وبحاجة إلى تدخلات علاجية لإنقاذ حياتهم، موضحة أن كافة المعتقلين المرضى أصبحوا يعيشون واقعاً جديداً بعد 7 أكتوبر، إذ طاولهم الضرب والتعذيب والحرمان من الأدوية والعلاج والرعاية الصحية. يشار إلى أن عدد المعتقلين المرضى، وفق الهيئة، يبلغ نحو 800 معتقل، بينهم 300 يعانون من أمراض مزمنة، وما يقارب من 30 مصابون بالشرطان. في موازاة ذلك قال نادي الأسير، في بيان منفصل أمس، إن سلطات الاحتلال أصدرت أمر اعتقال إداري بحق المعتقلة ولاء خالد طنجي، من نابلس،

> نحو 7800 حالة اعتقال في الضفة الغربية منذ 7 أكتوبر

لمدة 6 أشهر، وهي شقيقة المعتقل الجريح محمد طنجي، وإحدى المعتقلات اللواتي أُفرج عنهن في دفعات التبادل في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي. وأشار إلى أن عدد المعتقلات إدارياً (من دون تهمة) ارتفع إلى 19 معتقلة، من بينهنّ زوجات معتقلين، وشقيقات معتقلين وشهداء، وصحافيات، وحقوقيات، ومعتقلات سابقات، وهنّ من بين 68 معتقلة في سجون الاحتلال، علماً أن العدد لا يشمل جميع معتقلات غزة في ظل «جريمة الإخفاء القسري بحقّهن». إلى ذلك شارك عشرات الفلسطينيين، أمس، في سلسلة بشرية، بمدينة رام الله، رفضاً لمجازر الاحتلال، فيما شاركت فعاليات محافظة جنين، أمس، في الوقفة الأسبوعية لإسناد المعتقلين. كذلك طالب مشاركون في وقفة تضامنية مع المعتقلين، أمام مقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر في طولكرم، بدعوة من القوى الوطنية والإسلامية ومؤسسات الأسرى، بالضغط لتحرير المعتقلين وإنقاذهم. على صعيد آخر اقتحم عشرات المستوطنين، صباح أمس، باحات المسجد الأقصى، بحماية قوات الاحتلال، بالتزامن مع فرض قيود على دخول الفلسطينيين، في موازاة ذلك، اعتدى مستوطنون، فجر أمس، على مواطنين وهاجموا منازل في بيت أمر بالتزامن مع اقتحام الاحتلال للبلدة. وقالت «وفا» إن عشرات المستوطنين هاجموا منازل على مقربة من مستوطنتي «كرمي تسور» و«غوش عتصيون» المقامتين على أراضي جنوب وشمال البلدة.

وقفة لإطلاق سراح الأسرى في سجون الاحتلال، نابلس، فبراير الماضي (نصال الشيخ/ الأناضول)

الحدث

شهدت محافظة دير الزور، شرقي سورية، ليل الإثنين - الثلاثاء، ضربات جوية هي الأوسع التي تستهدف الحرس الثوري الإيراني والمليشيات العاملة معه في المحافظة، حيث ضربت مدينة دير الزور

الوجود الإيراني في دير الزور

أوسع ضربات جوية تستهدف «الحرس» والمليشيات

غازي عنتاب ـ **محمد أمين**

ضربت منتصف ليل الإثنين - الثلاثاء طائرات حربية مجهولة العديد من المواقع التابعة للمليشيات الإيرانية في محافظة دير الزور في أقصى الشرق السوري، هي الأعنف على الوجود العسكري الإيراني والمليشيات المدعومة من إيران في سورية، بواسطة سلاح جوي تنحصر احتمالات تبعيته بين إسرائيل والولايات المتحدة.

وبحسب شبكات إخبارية محلية، منها «نهر ميديا»، استهدف «طيران حربي مجهول» بعد منتصف ليل الإثنين - الثلاثاء، مواقع عدة للمليشيات الإيرانية في مدن دير الزور والميادين والبوكمال، ما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى من عناصر هذه المليشيات.

وأشارت الشبكة إلى أن استهدافاً آخر طاول منزلاً تتخذه المليشيات الإيرانية مقراً لها في منطقة الفيلات بالقرب من رئاسة جامعة الفرات في حيّ القصور بمدينة دير الزور، ما أدى إلى مقتل 5 أشخاص كانوا في المقر، موضحة أن الغارات أدت إلى مقتل طفلين وشخص وإصابة آخر لقرب منزلهما من الموقع المستهدف.

وفي السياق، أكد المرصد السوري لحقوق الإنسان أن نحو 30 شخصاً قتلوا أو أصيبوا في الضربات، من بينهم 8 من الحرس الثوري الإيراني، مشيراً إلى أن عدد القتلى مرشح للارتفاع لوجود أكثر من 30 جريحاً، بعضهم في حالات خطرة، 10 منهم من المدنيين أصيبوا بمحيط الموقع المستهدف في مدينة دير الزور. ورجّح المرصد مقتل وإصابة عدد من عناصر المليشيات الإيرانية جراء غارات طائرات حربية مجهولة على فيلا يتخذها الحرس الثوري الإيراني كمقر اتصالات له في حي الفيلات بمدينة دير الزور. ولفت المرصد إلى أن «الضربات الجوية جرت بعد ساعات قليلة من وصول طائرة نقل إيرانية من دمشق إلى مطار دير الزور، وعلى متنها مواد لوجستية وتقنية متطورة وعناصر وشخصيات من الحرس الثوري الإيراني».

من جهته، وحتى عصر أمس، أقرّ الحرس الثوري الإيراني بمقتل عنصر واحد من «فيلق القدس»، في ضربات دير الزور. وأضاف الحرس في بيان نشرته وكالات أنباء إيرانية أن العسكري الإيراني القتيل هو الضابط بهروز واحدي من سكان مدينة كرج في محافظة البرز غربي طهران.

وترجّح التحليلات أن الجانب الإسرائيلي يقف وراء هذه الضربات، لأن المليشيات الإيرانية أوقفت استهداف قواعد «التحالف الدولي» بقيادة أميركية في شرق وشمال شرقي سورية منذ فبراير/ شباط الماضي، في هدنة غير معلنة كما يبدو بين واشنطن وطهران، إلا أن مدير مركز «الشرق نيوز» وابن مدينة دير الزور، فراس علاوي، رأى في حديث لـ«العربي الجديد»، أن الضربات الجوية التي طاولت دير الزور «غالباً هي أميركية»، مضيفاً أن «الأميركيين وحدهم يضربون بهذه الطريقة».

ووصف علاوي الضربات بـ«الأوسع التي طاولت الحضور الإيراني في محافظة دير الزور، لأنها استهدفت قلب مدينة دير الزور مركز المحافظة في منطقة الفيلات، وشمال غربها حيث مستودعات عياش والتي تعتبر مقراً للمليشيات الإيرانية». وأشار إلى أن الضربات طاولت أيضاً حي التمو، وسط مدينة الميادين التابعة لدير الزور، ومدينة البوكمال على الحدود السورية العراقية». ولفت إلى وجود أنباء «عن استهداف اجتماع أمني لقيادات المليشيات الإيرانية في البوكمال». ورأى علاوي أن «الاستهداف طاول الوجود الإيراني بدءاً من دير الزور غرباً ومروراً بالميادين وصولاً إلى البوكمال شرقاً»، وهو ما يرجح بالنسبة إليه «أن تكون الضربات أميركية وليست إسرائيلية». وأضاف: «ما جرى كان الضربة الكبرى التي يتلقّاها الإيرانيون في محافظة دير الزور، وهناك أنباء مؤكدة عن مقتل قياديين بارزين في المليشيات»، بحسب قوله. من جهته، رأى المحلل العسكري رشيد حوراني، في حديث مع «العربي الجديد»، أن «هوية الضربات ضد المليشيات الإيرانية المنتشرة في محافظة دير الزور، سواء كانت إسرائيلية أو أميركية، لم يعد مهماً». وتابع: «هنالك تعاون إسرائيلي مع القوى المتدخلة في سورية (روسيا والولايات المتحدة) من خلال الاتفاقيات والاجتماعات المتعلقة بذلك، وعلى رأسها الاجتماع الأمني بين إسرائيل وأميركا وروسيا في القدس المحتلة في عام 2019». وبرأي حوراني، فإن احتمال مقتل القيادي الإيراني المعروف بـ«الحاج عسكر» (متداول أنه قائد الحرس الثوري في منطقة البوكمال) نتيجة الضربات الأخيرة «وارد جداً»، مضيفاً أن «هذه رسالة من إسرائيل للإيرانيين بأن وجودهم العسكري في سورية تحت عين الرقيب الإسرائيلي، سواء القياديين من الصف الأول كرضي موسوي (قتل في 25 ديسمبر /كانون الأول 2023 في غارة جوية إسرائيلية استهدفت منزله في حي السيدة زينب جنوب دمشق)، أو من الصف الثاني كعسكر».

وأعرب حوراني عن اعتقاده بأن «إسرائيل ماضية في ضرب مصالح إيران المادية (المستودعات والأسلحة) والخبرات القيادية، في حال لم تستجب طهران للضغط عليها لتحجيم دورها العسكري المتعاظم في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام السوري. وكانت المليشيات الإيرانية المتعددة قد حلّت محل تنظيم «داعش» عام 2017 في محافظة دير الزور جنوب نهر الفرات، إذ انقسمت المحافظة منذ ذلك الحين إلى قسمين، فـ«قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) المدعومة من التحالف الدولي تسيطر على ريف المحافظة شمال النهر. وتعد المنطقة التي تسيطر عليها «قسد» غنية بالنفط، وتضم أكبر آبار النفط السوري، منها حقل العمر الذي بات قاعدة للتحالف الدولي. بينما يعتبر ريف دير الزور جنوب النهر منطقة نفوذ إيرانية بلا منازع، حيث تنشط طهران في المنطقة، وخصوصاً عسكرياً ودينياً، لا سيما في مدينتي البوكمال والميادين. وتنتشر العديد من المليشيات الإيرانية في ريف دير الزور الشرقي، بين البوكمال والميادين، منها الوية «فاطميون» و«زينبيون» و«الباقر» و«لواء 47» و«ذو الفقار» و«فيلق أسود عشائر سورية» و«كتائب الإمام علي» و«كتائب عصائب أهل الحق» وحركة «النجباء»، بالإضافة إلى «حزب الله» اللبناني.

وتعرضت مواقع هذه المليشيات لضربات متلاحقة، وخصوصاً من التحالف الدولي، على مدى السنوات الماضية، لا سيما في منطقتي الميادين والبوكمال. بيد أن الجانب الإيراني لم يتراجع عن تعزيز وترسيخ وجوده في الشرق السوري، فمحافظة دير الزور تشكّل أهمية كبيرة للإيرانيين، كونها حلقة وصل مهمة في الطريق البري بين إيران مروراً بالعراق وسورية وصولاً إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط.

> علاوي: الضربات استهدفت قلب مدينة دير الزور مركز المحافظة
>
> استهدفت ضربة فيلا يتخذها الحرس الثوري مقر اتصالات له

سوري يحمل العلم الإيراني في دير الزور، 2017 (وني بشارة/فرانس برس)

متابعة

عمق جديد للهجمات الإسرائيلية في لبنان

هاجمت إسرائيل، أمس الثلاثاء، منطقة في قضاء الهرمل، أقصى شمال البقاع اللبناني، للمرة الأولى منذ بدء المواجهات، وسط تصعيد في الجنوب

بيروت ـ **رينا الجقال**

شنّت الطائرات الإسرائيلية غارات في منطقة الهرمل، في أقصى شمال البقاع، شرقي لبنان، للمرة الأولى منذ بدء المواجهات مع «حزب الله»، في 8 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، بعد يوم على بدء عملية «طوفان الأقصى» في غزة. واستهدفت الغارة الإسرائيلية بلدة زبود ووادي فعرة في سلسلة جبال لبنان الغربية، القريبة من مدينة الهرمل. وسمع دوي الانفجارات في محيط مدينة الهرمل ولوحظت سحب من الدخان، بحسب «الوكالة الوطنية للإعلام اللبنانية». وذكر الجيش الإسرائيلي أنه استهدف شاحنة في المنطقة، وردّ «حزب الله» باستهداف ثكنة «يردن» في الجولان السوري المحتل بأكثر من 50 صاروخ «كاتيوشا»، فيما أفادت هيئة البث الإسرائيلية بوجود تقديرات بإطلاق حوالي 60 صاروخاً من لبنان باتجاه الجليل الأعلى، بعد الغارة الجوية، مشيراً في بيان إلى أن استهدافها «جاء ردّاً على اعتداء العدو على بلدة الصويري واستكمالاً للرد على الاعتداء على مدينة بعلبك». واستهدف الحزب قوة مشاة إسرائيلية في محيط شتولا، وأخرى في حرش حانيتا.

وذكر الجيش الإسرائيلي في بيان، أمس الثلاثاء، أن جنوده فتحوا النار «على مشتبهين بجانب الحدود مع لبنان اتضح أنهم فلاحون إسرائيليون ولم يُصابوا». كما دوّت صفارات الإنذار بكثافة، طيلة يوم أمس، في أنحاء عدة من الجليل الفلسطيني المحتل والجولان السوري المحتل.

وليل الإثنين - الثلاثاء، سقط شهيدان في غارات إسرائيلية متلاحقة على منازل في ميس الجبل، كما طاولت الغارات طيرحرفا ومحطة لتوليد الكهرباء بين مركبا والعديسة. وطاول القصف المدفعي، ليل الاثنين - الثلاثاء، بليدا وتلة العويضة لجهة كفركلا، كما مشّط الاحتلال برشاشاته الثقيلة بليدا. وحلق طيرانه الاستطلاعي في محيط ثكنة برانيت، وقاعدة ميرون الجوية، مشيراً في بيان إلى أن استهدافها «جاء ردّاً على اعتداء العدو على بلدة الصويري واستكمالاً للرد على الاعتداء على مدينة بعلبك». واستهدف الحزب قوة مشاة إسرائيلية في محيط شتولا، وأخرى في حرش حانيتا.

وذكر الجيش الإسرائيلي في بيان، أمس الثلاثاء، أن جنوده فتحوا النار «على مشتبهين بجانب الحدود مع لبنان اتضح أنهم فلاحون إسرائيليون ولم يُصابوا». كما دوّت صفارات الإنذار بكثافة، طيلة يوم أمس، في أنحاء عدة من الجليل الفلسطيني المحتل والجولان السوري المحتل.

وليل الإثنين - الثلاثاء، سقط شهيدان في غارات إسرائيلية متلاحقة على منازل في ميس الجبل، كما طاولت الغارات طيرحرفا ومحطة لتوليد الكهرباء بين مركبا والعديسة. وطاول القصف المدفعي، ليل الاثنين - الثلاثاء، بليدا وتلة العويضة لجهة كفركلا، كما مشّط الاحتلال برشاشاته الثقيلة بليدا. وحلق طيرانه الاستطلاعي فوق قرى قضاءي صور وبنت جبيل، مطلقاً القنابل المضيئة. واستهدف «حزب الله» ليل الاثنين - الثلاثاء، مباني يستخدمها جنود الاحتلال في مستوطنات «المطلة» و«شلومي» و«شومير»، فضلاً عن موقع بركة ريشا. ونعى أحد عناصره، ممن سقطوا في المواجهات مع الاحتلال. ومساء الاثنين، اعتبر رئيس حكومة تصريف الأعمال اللبنانية نجيب ميقاتي، أن «على الدول الضغط على إسرائيل لوقف مهاجمة لبنان، بعد قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار». ورحّب ميقاتي بقرار مجلس الأمن الدولي، القاضي بوقف فوري لإطلاق النار في قطاع غزة خلال شهر رمضان، معتبراً أن «هذا القرار يشكل خطوة أولى في مسار وقف العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة والذي لم يسجل له التاريخ الحديث مثيلاً». وأضاف أنه «يبقى المطلوب إطلاق مسار سياسي ينهي الصراع الدائر، ويعطي الفلسطينيين حقوقهم على قاعدة الالتزام بالقرارات الدولية وحل الدولتين».

من جهتها، نقلت وكالة «فرانس برس» عن مصدر أمني لبناني، أمس الثلاثاء، قوله إن القيادي في «الجماعة الإسلامية» محمد عساف، نجا من هجوم إسرائيلي بطائرة مسيّرة استهدفه الأحد الماضي، على طريق بلدة الصويري، في البقاع الغربي، شرقي لبنان. وكان المصدر نفسه قد أشار في وقت سابق إلى أن مسؤولاً من حركة حماس كان مستهدفاً في الغارة التي استشهد فيها مدني سوري صودف مروره هناك.

> «حزب الله» يقصف ثكنة «يردن» في الجولان بأكثر من 50 صاروخاً

شرق غرب

6 هجمات للحوثيين في 3 أيام

أعلن الحوثيون، أمس الثلاثاء، استهداف مدينة إيلات، في الجنوب الفلسطيني المحتل، وتنفيذ 6 عمليات عسكرية غالبيتها ضد سفن أميركية وبريطانية في البحر الأحمر وخليج عدن خلال الساعات الـ72 الماضية. وجاء ذلك في بيان للمتحدث العسكري للجماعة، يحيى سريع، أكد فيه استمرار عمليات جماعته وهجماتها «انتصاراً لمظلومية الشعب الفلسطيني». وأوضح سريع أن الحوثيين هاجموا سفن الشحن ميرسك ساراتوجا وإيه بي إل ديترويت وهوانغ بو وبريتي ليدي.

(الأناضول، رويترز)

بغداد تسعى لتحديد موعد انسحاب الأميركيين

أكد وزير الخارجية العراقي فؤاد حسين (الصورة)، أمس الثلاثاء، أن سحب القوات الأجنبية من العراق يحتاج جدولاً زمنياً محدداً وواضحاً، ومعرفة كيفية الانسحاب ونوعية القوات المنسحبة. وأوضح في تصريحات صحافية حول الوجود الأجنبي في العراق، أنه كانت هناك اجتماعات في إطار اللجنة العسكرية العليا في الجولة الثانية، وسيطرح الموضوع على جدول أعمال زيارة محمد شياع السوداني رئيس الوزراء العراقي المقبلة للولايات المتحدة.

(قنا)

اشتباكات وتوترات في سورية

أحبطت «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة سابقاً)، أمس الثلاثاء، محاولة تسلل لقوات النظام السوري على محور كفرعمة في ريف حلب الغربي. وفي ريف حلب الشمالي الشرقي وقعت اشتباكات بين فصائل من «الجيش الوطني السوري» و«قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) في محور قرية البوهيج ومحور عون الدادات وخط الساجور شمالي ناحية منبج، ولم ترد أنباء مؤكدة عن وقوع خسائر بشرية من الطرفين. وفي ريف درعا الشرقي، يسود التوتر على خلفية استقدام «اللواء الثامن» التابع لقوات النظام السوري تعزيزات إلى محيط البلدة وسط أنباء عن نيته تنفيذ عملية أمنية ضد مجموعات محلية مسلحة يقودها أبو علي اللحام.

(العربي الجديد)

دعوة للأسد إلى قمة البحرين العربية

أعلن النظام السوري، أمس الثلاثاء، أن رئيسه بشار الأسد، تلقى دعوة رسمية للمشاركة في قمة جامعة الدول العربية على مستوى القمة، التي ستعقد في العاصمة البحرينية المنامة في 16 مايو/ أيار المقبل.

(رويترز)

اعتقال 147 من «داعش» في تركيا

اعتقلت السلطات التركية 147 شخصاً يشتبه في انتمائهم إلى تنظيم «داعش»، في حملة جرت في مختلف أنحاء البلاد، حسبما أعلن وزير الداخلية علي يرلي كايا (الصورة)، أمس الثلاثاء. وأفاد عبر منصة «إكس» بأن التوقيفات جرت خلال مداهمات نُفذت في 30 مقاطعة من مقاطعات البلد البالغ عددها 81. وأعلن وزير الداخلية توقيف ما مجموعه 2919 شخصاً في تركيا منذ 1 يونيو/ حزيران 2023 يشتبه في أنهم على علاقة بالتنظيم المتشدّد.

(فرانس برس)

الحدث

وسّعت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا ومعهما نيوزيلندا لائحة الاتهامات الموجهة إلى الصين بالتجسّس من خلال مقرصنين «مدعومين أو على علاقة بالدولة»، وقد تمكنوا لسنوات طويلة من سرقة أسرار شركات ومواطنين، في «آخر نماذج أعمال الصين الخبيثة»، بحسب رواية لندن، ما استدعى رداً صينياً عنيفاً ومستنكراً، يبقي على علاقات بكين وخصومها في دائرة التصعيد، وذلك عشية انتخابات بريطانية وأميركية حاسمة، يتخوف فيها البلدان من «التدخل الخارجي»

الحرب السيبرانية

حملة منسّقة بين بريطانيا وأميركا ونيوزيلندا ضد الصين

في حملة منسّقة تأتي في إطار حرب الاتهامات (والعقوبات) المتواصلة بين الصين وخصومها الغربيين، أطلقت بريطانيا والولايات المتحدة ونيوزيلندا، خلال اليومين الماضيين، دفعة جديدة من الاتهامات الموجهة إلى الصين، والمرتبطة بحسب روايتها بعملية قرصنة امتدت لسنوات، مطلقة بالتوازي دفعة جديدة من العقوبات في حقّ أفراد صينيين. وربطت لندن حملة التجسّس الصينية، بالانتخابات البريطانية (المقررة مطلع العام المقبل أو نهاية العام الحالي). وبينما تغطي الاتهامات البريطانية والنيوزيلندية لـ«القرصنة الصينية» فترة تعود إلى 2021، قالت واشنطن إن حملة القرصنة الصينية استمرت لأكثر من عقد. وإذ تبادل طرفا المواجهة مجدداً الاتهامات بالقيام بأعمال «خبيثة»، يدخل هذا التوتر مرّة أخرى في سياق التوجس المتبادل بين الصين من جهة، وخصومها من جهة أخرى، والضغوط الغربية لاحتواء المنافسة الصينية من جهة أخرى.

وكشفت بريطانيا والولايات المتحدة أول من أمس، عن «أعمال قرصنة صينية خبيثة» مرتبطة بالتجسّس. وفي السياق، اتهمت وزارة العدل الأميركية 7 مواطنين صينيين بالوقوف وراء ما اعتبرتها «عملية قرصنة عالمية واسعة النطاق» استمرت 14 عاماً تهدف إلى مساعدة الصين في «التجسس على الاقتصادي وأهداف الاستخبارات الأجنبية». وقالت نائبة المدعي العام الأميركي ليزا موناكو، إن الحملة تضمنت إرسال أكثر من 10 آلاف رسالة إلكترونية استهدفت شركات أميركية وأجنبية وسياسيين ومرشحين لمناصب منتخبة وصحافيين.

وأوضحت أن وحدة يطلق عليها «إيه بي تي 31» تقف وراء الهجمات التي اعتبرتها «برنامج تجسس سيبراني» تديره وزارة أمن الدولة الصينية من مدينة ووهان. وقالت وزارة العدل الأميركية إن المقرصنين راقبوا بعض الحسابات «لسنوات». وبعد ساعات من صدور الاتهام، أعلنت الحكومة البريطانية أنه منذ عام 2021، استهدفت مجموعة «إيه بي تي 31» حسابات برلمانيين بريطانيين. ومع ترقب الانتخابات التشريعية في بريطانيا، أوضح نائب رئيس الوزراء أوليفر داودن، أن «كياناً مرتبطاً بالحكومة الصينية» قد يكون «اخترق» اللجنة الانتخابية البريطانية، لكنه طمأن إلى أن هذه الحملة أحبطت بعدما كانت تشكل «تهديداً حقيقياً وخطيراً». وفرضت السلطات البريطانية عقوبات على شخصين وشركة على صلة بـ«إيه بي تي 31».

وأمس انضمت نيوزيلندا إلى حملة الاتهامات. وكشفت وزيرة حماية الاتصالات في الحكومة، جوديث كولينز، أن قراصنة إلكترونيين مرتبطين بالحكومة الصينية أطلقوا عملية برعاية الدولة الصينية، استهدفت البرلمان النيوزيلندي في عام 2021. وأضافت أن «استخدام عمليات التجسس عبر الإنترنت للتدخل في المؤسسات والعمليات الديمقراطية أمر غير مقبول»، لافتة إلى أن تقييماً للمركز الوطني للأمن السيبراني نسب هذا النشاط إلى «مجموعة ترعاها الحكومة الصينية تعرف باسم إيه بي تي 40»، لكن كولينز أوضحت أن بلادها لن تفرض عقوبات على الصين، لأنه ليس لديها قانون يسمح بذلك، ولا توجد خطط لطرح تشريع في البرلمان. وقال وزير الخارجية النيوزيلندي وينستون بيترز، إن مخاوف بلاده نقلت إلى السفير الصيني وانغ شياو لونغ، علماً أن بيترز كان التقى نظيره الصيني وانغ يي الأسبوع الماضي، ووصف العلاقة بين بلديهما بـ«المهمة والمعقدة»، موضحاً أن موقف نيوزيلندا «راسخ في أننا سنتحدث علناً عن القضايا المثيرة للقلق». وأمس، أقرّ رئيس الوزراء النيوزيلندي كريستوفر لاكسون (يمين وسط)، بأن تحميل الصين، أكبر شركاء بلاده التجاريين، مسؤولية الهجوم «خطوة كبيرة»، علماً أن نيوزيلندا تظلّ من أكبر المدافعين عن الصين في الغرب. ونددت أستراليا بكل هذه الأنشطة التي تحدث عنها حلفاؤها.

وفي السنوات القليلة الماضية، أبدت الدول الغربية استعداداً متزايداً لكشف هجمات سيبرانية تصفها بـ«الخبيثة»، وتوجيه أصابع الاتهام إلى حكومات أجنبية، خصوصاً الصين وروسيا وكوريا الشمالية وإيران. لكن الصين وردت أمس بغضب على الاتهامات الجديدة، وأصدرت سفاراتها في لندن وويلنغتون وواشنطن بيانات استنكار. وفي هذا السياق، أكدت بكين، أنها أبلغت واشنطن احتجاجها «الشديد»، واتهم المتحدث باسم خارجيتها، لين جيان، واشنطن بالعمل على «تضخيم ما يسمى بهجمات إلكترونية صينية»، مضيفاً أن بكين «احتجت بشدة لدى الأطراف المعنية». بدورها، قالت السفارة الصينية في لندن إن «تهويل المملكة المتحدة بما يسمى هجمات إلكترونية صينية، لا أساس له»، معتبرة أن «إعلان عقوبات، تلاعب سياسي صريح وافتراء خبيث». وأضافت أن الصين «لم تشجع أو تدعم أو تتغاضى عن هجمات سيبرانية على الإطلاق». كذلك اتهمت السفارة الصينية في ويلينغتون نيوزيلندا بـ«القيام بالاختيار الخاطئ»، مؤكدة أن بكين «في الواقع ضحية كبيرة لهجمات سيبرانية».

وتنفذ بريطانيا والولايات المتحدة عمليات إلكترونية واسعة النطاق خاصة بهما، نادراً ما تعترفان بها علانية. والدولتان، إضافة إلى نيوزيلندا وأستراليا وكندا، جزء من شبكة «فايف آيز» لتبادل المعلومات الاستخبارية. وتأتي الحملة الغربية على الصين من بوابة القرصنة، في حين يسرّع الكونغرس الأميركي إجراءاته لتجريد شركة «بايت دانس» الصينية من ملكية تطبيق «تيك توك». وفي العموم، فإن «الحرب التكنولوجية تستعر بين واشنطن وبكين»، بحسب تعبير صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية، التي أوضحت في تقرير لها الأحد الماضي، أن الصين شدّدت أخيراً من إجراءاتها بهدف تقليص العمل بنظام «مايكروسوفت ويندوز» داخل البلاد، كما أنها طلبت من كل المؤسسات الحكومية الامتناع عن استخدام أجهزة الحاسوب المحمولة التي تعمل بمعالجات دقيقة من شركتي «إنتل» و«أي أم دي»، وهما عملاقا أشباه الموصلات في الولايات المتحدة. وفي الوقت ذاته، أكد تقرير لموقع «بلومبرغ» الأميركي، نقلاً عن مصادر، أن الولايات المتحدة تبحث إضافة شركات لأشباه الموصلات الصينية مرتبطة بشركة «هواوي» على اللائحة السوداء، التي تضم عدداً كبيراً من الشركات الصينية، مثل «هواوي» و«سميك» وشانغهاي ميكرو إلكترونيكس» و«يانغتزي ميموري تكنولوجي غروب» وغيرها. وتسارعت وتيرة الاتهامات للصين بالقرصنة والأعمال «الخبيثة» المرتبطة، تسارعت في الآونة الأخيرة، رغم محاولة واشنطن وبكين ضبط خلافاتهما التي عكّرتها أحداث عدة، منذ وصول جو بايدن إلى الرئاسة في 2021، ولا سيما حادثة المناطيد الصينية فوق الولايات المتحدة وكندا في فبراير/شباط 2023، والتي اتهمت واشنطن وأوتاوا بكين باستخدامها لأغراض التجسس وهو ما نفته الصين.

وكانت شركة «مايكروسوفت» أعلنت في فبراير الماضي، أن قراصنة تابعين لروسيا والصين وإيران، يستخدمون أدوات الذكاء الاصطناعي المدعومة من «مايكروسوفت» لـ«تعزيز مهاراتهم وقدراتهم وخداع المستهدفين». وفي يوليو/تموز الماضي، زعم مسؤولون أميركيون بأن «قراصنة صينيين مدعومين من الدولة»، أحبطوا نظام أمان «كلاود» في «مايكروسوفت»، لاختراق أنظمة بريد إلكتروني حكومي أميركي غير سرّي، بما فيه بريد وزارة الخارجية. وفي سبتمبر/أيلول الماضي، نقلت صحيفة «وول ستريت جورنال» عن مسؤولين أميركيين قولهم إن واشنطن تحقق في 100 عملية تجسس صينية محتملة. وفي مارس/آذار الحالي، خلص تحقيق أجراه الكونغرس الأميركي، إلى العثور على معدات اتصال داخل رافعات شحن صينية الصنع منتشرة في الموانئ الأميركية، ما أثار مخاوف من أنها قد تشكل خطراً على الأمن القومي الأميركي، وفقاً لصحيفة «وول ستريت جورنال».

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز، أسوشييتد برس)

لاكسون ووانغ يي في ويلنغتون، 18 مارس (Getty)

«آي بي تي» والأعمال «الخبيثة»

فرضت وزارتا العدل والخزانة الأميركيتان، عقوبات على مجموعة «آي بي تي 31» للقراصنة الصينيين، وهي بحسب الخزانة الأميركية اختصار لـ«مجموعة التهديد المستمر المتقدّم»، وعبارة عن ضبّاط استخباريين ومقرصنين متعاقدين وموظفي خدمات، منخرطين في عمليات إلكترونية «خبيثة». و«آي بي تي» تعريف تقني عام، لمجموعات أو فاعلين في مجال أنشطة السايبر، غالباً ما يكونون مدعومين من الدولة، وينخرطون في أنشطة سيبرانية خبيثة.

كولينز: ليس لدى نيوزيلندا قانون يسمح بفرض عقوبات

لندن: كيان مرتبط بالحكومة الصينية اخترق لجنة الانتخابات

متابعة

فنزويلا... غربال مادورو يحظر المنافسين

اطاح الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو، منافسيه الرئيسيين قبل الرئاسيات المقررة في 28 يوليو المقبل، بعد منع تحالف المعارضة الرئيسي من تسجيل مرشحته للاستحقاق

انتهت منتصف ليل الاثنين - الثلاثاء، مهلة تسجيل المرشحين للانتخابات الرئاسية الفنزويلية، المقررة في 28 يوليو/تموز المقبل، بغياب تحالف المعارضة الرئيسي، بعد أسابيع من التحشيد الشعبي، وفي ظلّ منع المرشحة الرئيسية للتحالف، ماريا كورينا ماتشادو من الترشح بأمر قضائي. وأمس الثلاثاء، أعلن تحالف المعارضة الفنزويلية الرئيسي، أن المجلس الانتخابي الوطني لم يسمح له بتسجيل مرشحته الرئاسية مع انتهاء موعد التسجيل، في حين وصفه التحالف بأحدث انتهاك لحق المواطنين في التصويت من أجل التغيير. وقال عمر باريوزا، ممثل ائتلاف المنصة الوحدوية، إن التحالف لم يتمكن من تسجيل المرشحة كورينا يوريس بحلول منتصف ليل الاثنين - الثلاثاء، وهو الموعد النهائي للتسجيل في الانتخابات المقررة في 28 يوليو المقبل. وكشف أن الائتلاف لم يستطع الولوج إلى النظام الإلكتروني لـ«المجلس» لتسجيل اسم يوريس. وفي مقطع مصور نشر على حساب المنصة الوحدوية، قال باريوزا إن هذا «انتهاك لحق غالبية الفنزويليين الذين يريدون التصويت من أجل التغيير»، وطالب بإعادة فتح باب التسجيل. وكان التحالف قد أيد ترشيح يوريس، غير المعروفة وتبلغ من العمر 80 عاماً، الجمعة الماضي، بدلاً من زعيمة المعارضة ماريا كورينا ماتشادو، التي تواجه حظراً حكومياً على ترشحها لمنصب الرئاسة. وقالت يوريس، أول من أمس الاثنين، في مؤتمر صحافي عرضت فيه تفاصيل محاولاتها الفاشلة لتسجيل ترشحها إلكترونياً وشخصياً، إنه «استنفدنا كل الاحتمالات. لم يقتصر الأمر على رفض اسم كورينا يوريس فحسب، بل اسم أي مواطن يريد الترشح». وقالت يوريس لوكالة «رويترز» في مقابلة أجريت معها أول من أمس الاثنين، إنها منفتحة على إجراء مناقشات مع مادورو، مضيفة أنه «يجب أن أتفاوض معه.. أقول له إنه يجب أن يلتزم بالدستور». ولم ترد وزارة الإعلام الفنزويلية ولا هيئتها الانتخابية في المجلس الانتخابي الوطني على الفور على طلب من رويترز للتعليق على ما إذا كانت يوريس غير مؤهلة للترشح.

في المقابل، سجل المعارض مانويل روزاليس نفسه، مع إعلان المجلس الانتخابي الوطني، أن حزب «اللحظة الجديدة» المعارض، قد سجّل اسم روزاليس آلياً، بعد إغلاق باب الترشيحات. وروزاليس منفي سابق، وخسر رئاسيات 2006 أمام الرئيس الراحل هوغو تشافيز في عام 2006، كما نائب رئيس المعارضة السابق للجمعية الوطنية (البرلمان) إنريكي ماركيز ترشحه مستقلاً، وقال إن محاولته لا علاقة لها بائتلاف المعارضة، مشيراً إلى كونه «سياسياً مستقلاً». كما سجل العديد من المرشحين الآخرين الذين قدموا أنفسهم على أنهم شخصيات معارضة، لكن معظمهم اعتبروا متحالفين مع حكومة مادورو، ومن المقرر نشر القائمة النهائية للمرشحين للرئاسة في أواخر شهر إبريل/نيسان المقبل. والمرشحون للانتخابات الرئاسية، وفق قائمة غير نهائية، هم مادورو، وخافيير بيرتوتشي، وخوان كارلوس الفارادو، ومانويل روزاليس، وانطونيو إيكاري، وخوسيه بريتو، ودانيال سيبايوس، ولويس إيدوارد مارتينيز، وكلاوديو فيرمين، وبنيامين راسيو، ولويس راتي، وإنريكي ماركيز.

وقبل ساعات من عدم تمكن تحالف المعارضة من تسجيل يوريس، حصل الرئيس نيكولاس مادورو على دعم الآلاف، عندما أعلن رسمياً ترشحه لولاية ثالثة تستمر حتى عام 2031. وفي تسجيل ترشيحه، انتقد مادورو، من دون أن يذكر يوريس بالاسم، منافسته المحتملة ووصفها بأنها «دمية» في أيدي النخب التقليدية. وتمكن مادورو حتى الآن من منع خصومه الرئيسيين من الترشح، في حين تراجع عن الحد الأدنى من الضمانات الانتخابية التي وعد بها الإدارة الأميركية في مقابل تخفيف العقوبات النفطية. وكانت المحكمة العليا في فنزويلا الموالية لمادورو، قد اعتبرت في 26 يناير/كانون الثاني الماضي، أن ماتشادو «غير مؤهلة» للترشح للانتخابات الرئاسية. وأيدت المحكمة الحكم الصادر في حق ماتشادو، والذي يقضي بمنعها من تولي مناصب عامة لمدة 15 عاماً، كما أصدرت قراراً مماثلاً في حق المعارض إنريكي كابريليس الذي خاض الانتخابات الرئاسية مرتين. وأوضحت المحكمة العليا أن ماتشادو سبقتي غير مؤهلة «لضلوعها في مؤامرة الفساد التي دبرها خوان غوايدو» الرئيس السابق للبرلمان، الذي اعترفت به نحو 50 دولة، من بينها الولايات المتحدة، «رئيساً شرعياً» لفنزويلا في عام 2018. وقالت المحكمة في قرارها بحق ماتشادو إن «مؤامرة» غوايدو أدت إلى «حصار على جمهورية فنزويلا البوليفارية، بالإضافة إلى مصادرة وقحة لشركات الشعب الفنزويلي وثرواته في الخارج، بالتواطؤ مع حكومات فاسدة». وتظهر استطلاعات للرأي أن مادورو سيمنى بهزيمة ساحقة لو حصل الناخبون الفنزويليون حتى على نصف فرصة للتصويت ضده. ففي استطلاع لمؤشر «ميغاآنالايزيس»، أجري بين 7 مارس/آذار الحالي و13 منه، أن ماتشادو حصلت على 69,1 في المائة من نوايا الصوتين، في مقابل 7,4 في المائة لمادورو. وكذلك فإن مؤشر «داتينكورب»، الذي نُشر في 25 فبراير/شباط الماضي، منح ماتشادو 55 في المائة، في مقابل 13,92 في المائة لمادورو.

وحذر الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس الأسبوع الماضي من التدخل في الانتخابات، مع إلقاء القبض على سبعة من مناصري ماتشادو وحملتها الانتخابية، وصدرت مذكرات اعتقال في حق عدد آخر، وجميعهم متهمون بالسعي إلى زعزعة استقرار البلاد. وفي بيان مشترك مساء الاثنين، أعربت الأرجنتين وكوستاريكا والإكوادور وغواتيمالا وباراغواي وبيرو وأوروغواي عن قلقها إزاء عدم قدرة يوريس على التسجيل.

(أسوشييتد برس، رويترز، فرانس برس)

يوريس (يمين) وماتشادو في كركاس، الجمعة الماضي (رينا كوبيوس/أسوشييتد برس)

أظهر استطلاع للرأي أن ماتشادو ستحصل على 69% لو ترشحت

إضاءة

السنغال تقدم لأفريقيا أصغر رئيس

فاز باسيرو ديوماي فاي بالرئاسة في السنغال، ليكون أصغر رئيس في تاريخ هذا البلد وفي أفريقيا حالياً، وهو صاحب طروحات يسارية شعبوية

سجلت الانتخابات الرئاسية السنغالية، التي جرت الأحد الماضي، فوز المعارض باسيرو ديوماي فاي، ليكون بأعوامه الـ44 أصغر رئيس في القارة الأفريقية حاملاً برنامجاً يسارياً شعبوياً. وقد طمأن فاي في أول خطاب له، أمس الأول الاثنين، شركاء بلاده «المحترمين» بأن بلاده ستظل «الحليف الآمن والموثوق به»، وهو ما أعقبه تأكيد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، أمس الثلاثاء، أنه يتطلع إلى «العمل معه»، مع توقع مفاوضات صعبة بين البلدين المستعمر والمستعمَر، خصوصاً حول بنود اقتصادية تخص السنغال. وفوز فاي هو الأول لمرشّح من المعارضة من الدورة الأولى، خلال 12 استحقاقاً انتخابياً بالاقتراع العام في البلد الواقع غربي أفريقيا. وقالت اللجنة الانتخابية، أمس الأول، إن النتائج الأولية منحت فاي نحو 53,7 في المائة من الأصوات، في حين حصل مرشّح السلطة رئيس الحكومة السابق أمادو با، والذي ينتمي إلى الائتلاف الحاكم الذي يتزعمه الرئيس المنتهية ولايته ماكي سال، على 36,2 في المائة من الأصوات.

ولم ينتظر المرشح الخاسر أمادو با صدور النتائج الرسمية التي من المرتقب أن تستغرق بضعة أيام، وقد أقر بخسارته، أمس الأول، واتصل بفاي لتهنئته. في حين لجأ ماكي سال، والذي تنتهي ولايته رسمياً في 2 إبريل/نيسان المقبل، إلى مواقع التواصل الاجتماعي لتقديم التهاني، قائلاً إن «النتائج الأولية تشير إلى فوزٍ فاي»، مفتش الضرائب السابق والذي يصف نفسه بأنه مناهض للنظام وللمؤسسات. ولم يسبق لفاي، البالغ من العمر 44 عاماً، أن تولّى أي منصب منتخب، وسيصبح خامس رئيس للسنغال وأصغر الرؤساء سنّاً في البلاد التي يبلغ عدد سكّانها 18 مليون نسمة، وتتمتّع بالاستقرار النسبي خلافاً لجاراتها، وإحدى ركائز المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا «إيكواس» التي هزتها 8 انقلابات منذ 2020 (بوركينا فاسو، مالي، النيجر، غينيا). وقال فاي في خطابه المتلفز: «أودّ أن أقول للمجتمع الدولي ولشركائنا الثنائيين والمتعدّدي الأطراف إن السنغال ستحتفظ بمكانتها دائماً، وستظلّ البلد الصديق والحليف الآمن والموثوق به لأيّ شريك سينخرط معنا في تعاون شريف ومحترم ومثمر للطرفين». وأطلق «نداء لإخواننا وأخواتنا الأفارقة للعمل معاً من أجل تعزيز المكاسب التي تمّ تحقيقها في عمليات تحقيق التكامل في إيكواس، مع تصحيح نقاط الضعف وتغيير بعض الأساليب والاستراتيجيات والأولويات السياسية».

وشدّد فاي على أنه بانتخابه «اتّخذ الشعب السنغالي خيار القطيعة» مع النظام القائم في البلاد، لافتاً على الصعيد الداخلي، إلى أن «المشاريع ذات الأولوية» في عهده ستكون «المصالحة الوطنية وإعادة بناء المؤسسات»، بالإضافة إلى «تخفيض كبير في تكاليف المعيشة»، و«محاربة الفساد على كل المستويات». وخرج المرشّح الفائز، قبل 10 أيام فقط من الانتخابات، من السجن حيث أمضى 11 شهراً، مستفيداً من قانون عفو سياسي، بداية الشهر الحالي، شمل أيضاً عثمان سونكو، زعيم حزبهما «باستيف»، والذي تمّ حله في يوليو/تموز الماضي. ويعلن فاي مواقف يصفها بعضهم بأنها شعبوية من نوع أنه «مرشح تغيير النظام» و«الوحدة الأفريقية اليسارية»، ويركز برنامجه على استعادة «السيادة» الوطنية معتبراً أنها باتت مرهونة للخارج. وكان وعد بمكافحة الفساد وتوزيع الثروات بصورة أفضل، ومعاودة التفاوض بشأن اتفاقات المناجم والغاز والنفط المبرمة مع شركات أجنبية. وفي السياق قال الأستاذ الباحث في جامعة «سان-لوي»، الحجي ممدو مباي، في تصريحات لوكالة «فرانس برس»، إن «الناس متعطشون إلى التغيير في ظل ما يحدث في البلد من فساد وعدم امتثال للقانون. وكان عثمان سونكو أكثر شخص يعكس هذا التغيير». وتطرّق مباي إلى تصويت «عاطفي» أكثر مما هو منطقي في أوساط الشباب والنساء. وشهدت السنغال منذ 2021 فترات من الاضطرابات نتيجة الصراع بين سونكو والسلطة، أسفرت عن سقوط عشرات القتلى، واعتقال المئات، فيما يعاني سنغالي واحد من كلّ ثلاثة الفقر، وتطاول البطالة 20 في المائة على الأقل من القوى العاملة. وسُجن سونكو في يوليو الماضي، بتهمة «الدعوة إلى التمرد»، وفقد حقه في الترشح للانتخابات، العام الماضي، بسبب إدانته بتهمة التشهير بوزير السياحة مامي مباي نياغ. ورشح سونكو فاي، الموصوف بأنه ذراعه اليمنى، وتم القبض على الأخير، في إبريل الماضي، في أحداث عنف متعلقة بقضية سونكو، قبل إطلاق سراح الرجلين في 14 مارس/آذار الحالي.

وعرفت السنغال أخطر أزمة تشهدها منذ عقود حين أعلن الرئيس ماكي سال، الشهر الماضي، تأجيل الانتخابات التي كانت مقررة في 25 فبراير/شباط الماضي، إلى ديسمبر/كانون الأول المقبل، وهو ما أبطلته المحكمة الدستورية، ليبادر ماكي سال إلى إطلاق حوار وطني وإصدار عفو سياسي للحد من التوتر، ولا سيما تلك التي أحدثتها الاحتجاجات على التأجيل. وجرت الانتخابات بلا مشكلات تُذكر، في حين شهدت السنغال ثالث تناوب للسلطة منذ استقلالها عن فرنسا في 1960، في حين تعصف الانقلابات بجيرانها تحت حكم أنظمة عسكرية ترجئ الانتخابات إلى أجل غير مسمّى. وفي أول ردود الفعل، هنأ ماكرون، في رسالة على منصة «إكس»، فاي «على انتخابه رئيساً لجمهورية السنغال»، مضيفاً: «أتمنى له كل التوفيق وأتطلّع إلى العمل معه». يُذكر أن فرنسا، الشريك السياسي والاقتصادي الأول للسنغال، شهدت انتكاسات عديدة منيت بها في المنطقة، ولا سيّما في مالي وبوركينا فاسو والنيجر حيث اضطرت إلى قطع كل أشكال التعاون العسكري مع هذه الدول الثلاث، في الأعوام الماضية.

(فرانس برس، رويترز، الأناضول)

فاي مفتش ضرائب سابق يطرح شعارات يسارية ويريد تغيير النظام

فاي خلال أول خطاب له أمس الأول، دكار (كمم أوزديل/ الأناضول)

شرق غرب

باكستان: قتلى صينيون بهجوم انتحاري

قال مسؤول في الشرطة الباكستانية يدعى محمد علي، في بيان أمس الثلاثاء، إن 6 أشخاص بينهم 5 مهندسين صينيين قتلوا إثر تعرض حافلة «لهجوم انتحاري» بسيارة مفخخة في منطقة شانغله، شمال غرب باكستان. يأتي ذلك بعد إحباط هجوم انتحاري على قاعدة «قربت» التابعة لسلاح الجو الباكستاني في إقليم بلوشستان، شمال غرب البلاد، ليل الاثنين - الثلاثاء، ما أدى إلى مقتل جندي، و4 مهاجمين «انتحاريين».

(العربي الجديد)

البرازيل: تحقيق بإقامة بولسونارو في سفارة المجر

أكد مصدر مطلع في الشرطة البرازيلية، لـ«أسوشييتد برس»، أمس الثلاثاء، بدء التحقيق في إقامة الرئيس السابق جاير بولسونارو (الصورة) ليلتين، الشهر الماضي، داخل مقر السفارة المجرية في برازيليا، عقب تقرير نشرته صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية، أمس الأول الاثنين، تضمن فيديو للسفير المجري ميكلوس هلماي، يستقبل بولسونارو. جاءت الزيارة عقب مصادرة الشرطة جوازي سفر بولسونارو البرازيلي والإيطالي، ومداهمة منازل كبار مساعديه، في إطار تحقيق بخطط تعديل نتائج انتخابات 2022.

(أسوشييتد برس)

الهند: اعتقال العشرات من أنصار المعارضة

اعتقلت الشرطة الهندية، أمس الثلاثاء، العشرات من أنصار أرفيند كيجريوال، زعيم حزب «آم آدمي» المعارض ورئيس حكومة نيودلهي، الذي اعتقل الأسبوع الماضي، في قضية رشوة، ينفيها الأخير. وحاصرت الشرطة المحتجين أمام البرلمان عند بدء مسيرتهم، حيث تجمّع نحو 300 شخص، وذلك لمنعهم من التوجه إلى مقر إقامة رئيس الوزراء ناريندرا مودي للمطالبة بالإفراج عن زعيمهم.

(أسوشييتد برس)

كوريا الشمالية ترفض اي اتصال مع اليابان

أعلنت كيم يو جونغ (الصورة)، شقيقة الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون، أمس الثلاثاء، أن بيونغ يانغ سترفض «أي اتصال أو مفاوضات» مع اليابان، وذلك غداة إعلانها أن رئيس الوزراء الياباني فوميو كيشيدا طلب عقد قمة مع شقيقها، مستبعدة الاجتماع من دون تحوّل في سياسات طوكيو. وتشهد العلاقات بين البلدين توتراً شديداً على خلفية قضايا عدة، من التعويضات عن الاحتلال الياباني (1910 و1945)، إلى إطلاق بيونغ يانغ صواريخ فوق اليابان.

(فرانس برس)

تايوان تختبر دفاعاتها الجوية

اختبرت تايوان دفاعاتها الجوية، أمس الثلاثاء، في تدريبات باستخدام صواريخ أرض جو، وبمشاركة قوات جوية وبرية وبحرية، قائلة إنها ستواصل تكثيف التدريب «للتعامل مع التهديدات المحتملة»، للصين. وأضافت قيادة القوات الجوية التايوانية في بيان، أنها نفّذت صباح أمس «تدريبات شاملة على خطة الدفاع الجوي القتالية»، وأن نتيجة التدريبات «جيدة».

(رويترز)

تتمسك روسيا باتهام أوكرانيا باعتداء «كروكوس سيتي»، بضواحي موسكو، رغم إقرار رئيسها فلاديمير بوتين بمسؤولية «متطرفين إسلاميين»، وذلك في وقتٍ انتقل فيه محققون روس إلى طاجيكستان للتحقيق مع ذوي منفذي الاعتداء الأربعة

اتهامات روسية في كل الاتجاهات

مجزرة موسكو: تحقيقات خلف الحدود

بعد 4 أيام على اعتداء مركز «كروكوس سيتي» التجاري، الذي يضمّ قاعة للحفلات الموسيقية في ضواحي العاصمة الروسية موسكو، لا تزال السلطات الروسية تتمسك بفرضية اتهام أوكرانيا بالهجوم، رغم إقرار الرئيس فلاديمير بوتين بمسؤولية «متطرفين إسلاميين» بارتكاب مجزرة وقتل 139 شخصاً على الأقل، الجمعة الماضي.

ومساء أول من أمس الاثنين، أقرّ بوتين للمرة الأولى بأن «متطرّفين إسلاميين» يقفون وراء الهجوم، لكنّه شدّد على ارتباطهم بأوكرانيا، وهو ما تنفيه كييف. وقال الرئيس الروسي خلال اجتماع نقل التلفزيون وقائعه: «نعلم أنّ الجريمة ارتكبها متطرفون إسلاميون يحارب العالم الإسلامي بنفسه أيديولوجيتهم منذ قرون». لكنه أشار إلى «أسئلة كثيرة» لا تزال من دون أجوبة، بما في ذلك السبب الذي دفع المهاجمين لمحاولة الفرار إلى أوكرانيا، في حين تنفي كييف أيّ ضلوع لها في الهجوم. وقال بوتين «من الأهمية بمكان الإجابة عن السؤال المطروح حول السبب الذي دفع الإرهابيين، بعد ارتكابهم جريمتهم، لمحاولة التوجّه إلى أوكرانيا. من كان ينتظرهم هناك؟». وأضاف الرئيس الروسي «هذه الفظاعة قد تكون مجرّد حلقة في سلسلة محاولات لأولئك الذين هم في حالة حرب مع بلدنا منذ عام 2014»، في إشارة إلى أوكرانيا وحلفائها. وكان تنظيم «داعش» قد تبنّى الهجوم، عبر إعلان أولي، ثم نشر تسجيلات مصورة لما يقول إنها «مشاهد من الهجوم»، لكن السلطات شككت بذلك.

وفي كلمة أخرى له، أمس الثلاثاء، دعا بوتين إلى «فعل كل ما هو ضروري لإيقاع العقاب العادل بحق المسؤولين عن هجوم كروكوس»، مضيفاً في كلمة له في مجلس مكتب الادعاء العام: «ننتظر أن يقوم المدعون بكل ما هو ضروري لضمان حصول المجرمين على عقوبة عادلة، بحسب مقتضيات القانون الروسي». وفي سياق اتهام أوكرانيا، ردّ الأمين العام لمجلس الأمن القومي الروسي نيكولاي باتروشيف على سؤال من صحافيين عما إذا كانت أوكرانيا أو «داعش» يقف وراء الاعتداء، بالقول أمس الثلاثاء: «بالطبع أوكرانيا». من جهته، اعتبر رئيس جهاز الأمن الفيدرالي الروسي (أف أس بي)، ألكسندر بورتنيكوف، أمس الثلاثاء، أن الاستخبارات الأوكرانية سهلت الهجوم على «كروكوس سيتي»، مضيفاً في تصريحات صحافية أن «أجهزة المخابرات الغربية وأوكرانيا، كانوا بحاجة لتنفيذ الهجوم الإرهابي في كروكوس سيتي من أجل زعزعة الوضع وإثارة الذعر في المجتمع الروسي». وأشار إلى أن «الإرهابيين خططوا للهروب إلى أوكرانيا، وجهازنا الأمني بذل ما بوسعه لمنع حدوث ذلك». وكان الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي قد اعتبر، السبت الماضي، أن روسيا أدرجت في 2 مارس/ آذار الحالي على متن طائرة إلى روسيا. وقال المسؤول طالباً عدم ذكر اسمه إن شمس الدين فريدوني وراشاباليزود سعيد أكرامي «كانا يتنقلان بحرية بين روسيا وتركيا لعدم وجود مذكرة توقيف بحقهما».

وردة في سان بطرسبرغ تابينا لضحايا موسكو يوم الاثنين (أناتولي مالتسيف/Epa)

وحددت السلطات أن شمس الدين فريدوني دخل إلى تركيا في 20 فبراير/ شباط الماضي، وغادرها من مطار إسطنبول إلى روسيا في 2 مارس الحالي، بعدما أقام في أحد فنادق المدينة بمنطقة الفاتح، بحسب المصدر الأمني التركي. وأشار المصدر إلى أن الرجل غادر فندقه في 27 فبراير الماضي، ونشر «ثمانية منشورات على وسائل التواصل الاجتماعي في 23 فبراير من حي أكساراي»، في منطقة الفاتح. وأشار المسؤول إلى أن المشتبه به الآخر وهو راشاباليزود سعيد أكرامي وصل إلى إسطنبول في 5 يناير/ كانون الثاني الماضي، وتوجه على الفور إلى فندق في منطقة الفاتح حيث أقام وغادره في 21 يناير الماضي. وأضاف المصدر الأمني: «ثم غادر إلى موسكو في 2 مارس على الطائرة نفسها التي استقلها شمس الدين فريدوني». وأكد المسؤول قائلاً: «نعتقد أن هذين الشخصين أصبحا متطرفين في روسيا نظراً لإقامتهما القصيرة في تركيا». وذكرت المحكمة أن اثنين منهم اعترفا بذنبهما. وأول من أمس الاثنين تم تمديد التوقيف الاحتياطي لثلاثة مشتبه بهم آخرين، قالت وسائل إعلام روسية إنهم أفراد عائلة واحدة، وهم أمينشون إسلاموف وديلوفار إسلاموف وإسرويل إسلاموف. وقد اتهم جميع المحتجزين بالإرهاب ويواجهون عقوبة تصل إلى السجن مدى الحياة. وأفاد الكرملين، أول من أمس الاثنين، بأنه لا يخوض أي نقاشات حالياً بشأن احتمال إعادة تطبيق حكم الإعدام.

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز)

اعتُقل شخص من قرغيزستان متهم بتوفير السكن للمنفذين

«بوتين والمسؤولين الروس يحاولون تحميل أوكرانيا مسؤولية الهجوم، وهي خطوة مشابهة لمحاولات سابقة». وأضاف: «لقد دفعوا بمئات الآلاف من الإرهابيين إلى الأراضي الأوكرانية، وهم يقاتلون ضدنا ولا يهتمون بما يحدث في بلادهم». كما اتهم الرئيس الأوكراني نظيره الروسي بالتزام الصمت لمدة يوم، والتفكير في كيفية إلصاق الهجوم بأوكرانيا، بدلاً من الاهتمام بالمواطنين الروس ومخاطبتهم. في إطار التحقيقات، أصدرت محكمة روسية، أمس الثلاثاء، أمراً بالحبس على ذمة المحاكمة على المشتبه به الثامن في الهجوم، وهو البشر قاسموف، المولود في قرغيزستان. وذكرت وكالة «إنترفاكس» الروسية أن قاسموف متهم بتوفير السكن للطاجيك الأربعة المتهمين بتنفيذ الهجوم الذي أودى بحياة 139 شخصاً على الأقل. وقالت ثلاثة مصادر أمنية في طاجيكستان لوكالة «رويترز» إن محققين روساً وصلوا إلى البلاد، أمس الثلاثاء، لاستجواب أسر الرجال المتهمين بتنفيذ الهجوم، وهم محمد صابر فايزوف وشمس الدين فريدوني وراشاباليزود سعيد أكرامي ودالير جون ميرزويف. وواحد من المحتجزين يحمل الجنسية الروسية، وفق وكالة «إنترفاكس» الروسية للأنباء. وذكرت المصادر، التي لم تكن مخولة بالتحدث لوسائل الإعلام، أن مسؤولي الأمن في طاجيكستان أحضروا الأسر إلى العاصمة دوشنبه من مناطق مختلفة من الدولة الواقعة في آسيا الوسطى. وأضافت أن رئيس طاجيكستان إمام علي رحمن يشرف بنفسه على التحقيقات. ووصف رحمن الهجوم، في أول تصريحات علنية له بشأن هجوم أول من أمس الاثنين، بأنها «حدث مخز ورهيب»، وحث المواطنين على حماية أطفالهم من المؤثرات الهدامة. بدوره، أفاد مصدر أمني تركي وكالة «فرانس برس»، أمس الثلاثاء، بأن اثنين من المشتبه بهم الأربعة الذين أوقفوا في روسيا لضلوعهم في اعتداء موسكو كانا يتنقلان «بحرية» بين روسيا وتركيا الهدامة. بدوره، أفاد مصدر أمني تركي وكالة «فرانس برس»، أمس الثلاثاء، بأن اثنين من المشتبه بهم الأربعة الذين أوقفوا في روسيا لضلوعهم في اعتداء موسكو كانا يتنقلان «بحرية» بين روسيا وتركيا

البحث بين الأنقاض

أعلن رئيس لجنة التحقيق الروسية، ألكسندر باستريكين، أمس الثلاثاء، أن 139 شخصاً على الأقل، قُتلوا في اعتداء «كروكوس سيتي»، مشيراً إلى أن «الضحايا لقوا حتفهم إما لأصابتهم بإطلاق نار أو بسبب استنشاقهم الدخان». بدوره، أفاد حاكم منطقة موسكو أندريه فوروبيوف، أمس، بأن عناصر الإنقاذ سيواصلون البحث بين الأنقاض وإزالة الركام في الموقع، مشيراً في منشور على «تليغرام»، إلى أن «المهمة تتمثّل بإزالة الركام للتأكد من عدم وجود جثث تحته».

متابعة

أوكرانيا تدعي تحييد ثلث سفن العدو

استمرت المواجهات بين أوكرانيا وروسيا، مع إعلان موسكو مقتل روسي موال لكييف بانفجار قنبلة في مدينة سامارا، في حين أعلنت أوكرانيا تحييد ثلث السفن الحربية الروسية

يتواصل التصعيد العسكري على الجبهة الروسية - الأوكرانية، على وقع إعلان جهاز الأمن الفيدرالي الروسي (أف أس بي)، أمس الثلاثاء، أن مواطناً ينتمي إلى مجموعة موالية لأوكرانيا، قُتل في انفجار قنبلة كان يحملها خلال توقيفه في منطقة سامارا، مشيراً إلى أنه كان يخطط لهجوم في نقطة لجمع المساعدات الإنسانية، وأنه عثر في منزله على عبوة ناسفة بالإضافة إلى مواد لازمة لتصنيعها. وذكر الجهاز في بيان، أنه «عند توقيف الجاني، انفجرت العبوة البدوية الصنع التي كان يحملها، ما سبّب إصابته بجروح قاتلة»، مضيفاً «لم يصب أي عنصر أمن أو مدنيين بجروح».

وأشار الجهاز إلى أن ذلك الشخص كان عنصراً في «فيلق المتطوعين الروس»، وهي واحدة من مجموعات موالية لأوكرانيا، شنّت عدداً من الهجمات المسلحة على مناطق حدودية روسية في وقت سابق من الشهر الحالي. وأشار الجهاز كذلك إلى العثور في هاتف المشتبه به على أرقام عناصر في «فيلق المتطوعين الروس».

من جهته، أعلن الجيش الأوكراني في بيان، أمس الثلاثاء، أنه تم إسقاط جميع الطائرات المسيرة الـ12، التي أطلقتها روسيا ليل الاثنين - الثلاثاء، مشيراً إلى أنه دمّر المسيّرات وهي من نوع «شاهد» إيرانية الصنع، فوق منطقتي ميكولايف في الجنوب وخاركيف في الشرق.

بدوره، قال المتحدث باسم البحرية الأوكرانية دميترو بليتينشوك، أمس الثلاثاء، إن أوكرانيا قصفت بصاروخ سفينة الإنزال «كونستانتين أولشانسكي»، التي استولت عليها روسيا من أوكرانيا في 2014. وأضاف بليتينشوك في مقابلة على التلفزيون الوطني أنه «في الوقت الراهن السفينة غير قادرة على القتال». واستولت روسيا على السفينة الحربية من أوكرانيا إلى جانب معظم سفن البحرية الأوكرانية عندما احتلت قواتها شبه جزيرة القرم في 2014. وتؤكد القوات الأوكرانية أنها تمكنت من تحييد خطر نحو ثلث السفن الحربية الروسية في البحر الأسود. وفي مطلع مارس/آذار الحالي، رحّب الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي بهجوم جديد على سفينة روسية، قائلاً «لا يوجد ملاذ آمن للإرهابيين الروس في البحر الأسود ولن يكون هناك أبداً».

في بيلغورود الروسية، أعلن حاكمها فياتشيسلاف غلادكوف، أن 5 أشخاص أُصيبوا بجروح، جراء قصف أوكراني. وقال عبر «تليغرام»، إن القصف استهدف قريتين، على صعيد الدعم الغربي لأوكرانيا، أبدى وزير الدفاع الفرنسي سيباستيان ليكورنو، أمس الثلاثاء، استعداده لاستخدام سلطاته على القدرات الصناعية أو فرض أولويات على صانعي الأسلحة، لتسريع إنتاج الأسلحة والقذائف اللازمة في ساحة المعركة في أوكرانيا وأماكن أخرى. وأضاف في تصريحات صحافية أن «المخزونات وخطوط الإنتاج متوترة في ما يتعلق بالصواريخ المضادة للطائرات وقذائف المدفعية خاصة»، لافتاً إلى أنه قد يطلب مخزونات أو يطلب من الشركات إعطاء الأولوية لطلبات معينة. وأكد أن الطلب الأجنبي على الأسلحة الفرنسية الصنع مرتفع، خصوصاً أنظمة الدفاع والمدفعية والرادار التي تم الكشف عنها في أوكرانيا لكن صناعة الدفاع في البلاد تكافح من أجل مواكبة ذلك».

وأكدت رئيسة الوزراء الإيطالية، جورجيا ميلوني، أمس الثلاثاء، مواصلة بلادها دعم أوكرانيا في الدفاع عن أراضيها، مشيرة في تصريحات بثتها وكالة «آكي» الإيطالية للأنباء إلى أنه «يجب أن نستمر في القيام بعملنا المتمثل في قدرة الردع التي تمكنت أوروبا والغرب من وضعها موضع التنفيذ»، مضيفة «إنها في الواقع أفضل ضمان لعدم وجود أي تصعيد. لو كان علينا أن نهاب تصريحات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لشعرنا بالخوف منذ زمن طويل». من جانبه، اعتبر المتحدث باسم الكرملين ديمتري بيسكوف، أن أي قمة سلام عالمية بشأن أوكرانيا تستبعد روسيا هي مجرد «عبث» وسوف تفشل. وتساءل بيسكوف لصحيفة «أرجومنتي إي فاكتي» الروسية، أجريت معه الخميس الماضي ونُشرت أمس الثلاثاء: «هل يمكن حل المشكلة الأوكرانية من دون مشاركة روسيا؟ الرد واضح: لا يمكن ذلك». وكان زيلينسكي قد دعا إلى عقد قمة دولية للسلام، وقالت سويسرا في وقت سابق من هذا العام إنها ستستضيف المؤتمر.

(العربي الجديد، قنا، فرانس برس، رويترز)

■ إنكم تلقون بأنفسكم إلى التهلكة، وما قرار مجلس الأمن إلا دليل على جدية التحذيرات... إسرائيل خسرت الرأي العالمي... التاريخ لا يرحم... نتنياهو لم يعد لديه شيء يخسره... الرقم 80.

■ نتنياهو يقع في الفخ الذي رسمه لإضعاف خصومه... ها هو يدخل في صراع مع بايدن بعدما حاول ابتزازه بترامب كما دخل في خلاف مع ساعر بعدما دفعه للاستقالة من تحالفه مع غانتس... الآن يدخل في خلاف مع أغلبية الحكومة لإرضاء المتدينين... ها هو يجد نفسه محاصراً من الكل بما فيهم حلفاؤه في «الليكود».

■ أصحاب القرار في أميركا الشمالية بشقيها الكندي والأميركي يعودون ليصرحوا بأن قراراتهم لوقف الحرب في غزة غير ملزمة!! ما السبب؟ هل لأن نتنياهو رفضها؟ وهم يعرفون أن إسرائيل دأبت على التنكر للقرارات الدولية.

■ ترامب يحذر إسرائيل: أنتم تخسرون الكثير من العالم، وتخسرون الكثير من الدعم. وتمثل تحذيراته إحدى نقاط الالتقاء النادرة بينه وبين إدارة جو بايدن، التي أصدرت تحذيرات شبه حرفية مشابهة أخيراً في نهاية الأسبوع. مع ذلك، استمر ترامب في إلقاء اللوم على بايدن في الهجوم.

■ من النادر والغريب فعلاً أن نشهد تنفيذ عناصر #داعش لهجوم إرهابي من دون ارتداء أحزمة ناسفة. ذلك لا يتسق مع عقيدتهم التي تدفعهم إلى القتل أو القتال حتى الموت، وليس للاستسلام كما حصلَ في هجوم #موسكو الإرهابي

■ في عملية موسكو: ليس من عادة داعش أن يستأجر مرتزقة ليقوموا بالعمل الإرهابي. لديه ذئابها المنفردة. داعش يقتل من أجل الدين والعقيدة، لقتل الكفار بحسب مفهومه، وليس من أجل المال. الداعشي يفضل «الذهاب إلى الجنة ليتعشى ويتمتع» بدل «العودة إلى قواعده سالماً» كما جاء في البيان الذي تمّ توزيعه. غريبة ها القصة!

■ مش عم صدق كيف نحنا اللبنانيين صايرين كيف عم نحارب بعض، بالوقت لي عدوّنا كمان عم يحاربنا... في شي اسمه محبة وتسامح نصّت عليها كل الأديان، في عيش مشترك، في شي أسمه لبنان... إذا بتضلو هيك بي بطّل لبنان بيصير بحر دم الكل منّه طالع خسران... في جيل جديد من حقّه يعيش بسلام.

المغرب يتأهب لتفادي العطش

الرباط ـ **مصطفى قماس**

يسجل المغرب منذ نهاية الأسبوع المنصرم تساقطات مطرية تحيي الآمال في إنقاذ بعض الزراعات الربيعية وإنعاش الكلأ، غير أن التركيز أكثر سيكون على مدى مساهمتها في تعزيز العرض من مياه الشرب. وشرع المغرب في حملة توعوية يراد من ورائها دفع السكان إلى حسن استعمال المياه، في ظل ضعف التساقطات المطرية، التي تنعكس سلباً على العرض من المياه الجوفية والسدود للعام الخامس على التوالي، الأمر الذي أفضى إلى منع السقي عن بعض الزراعات مثل البنجر. وتركز هذه الحملة على إبراز التحديات بسبب الإجهاد المائي في المغرب، وتغيير سلوكيات الاستهلاك بهدف الاقتصاد في استهلاك الماء، وتعيين التدابير الوقائية التي ستتخذ مع تراجع العرض المائي. ويعتبر المغرب من البلدان التي تعرف تراجعا للموارد المائية، فبعدما كانت في حدود 22 مليار متر مكعب سنوياً، تراجعت إلى 3 مليارات متر مكعب في الأعوام الأخيرة، ما أفضى إلى استغلال المياه الجوفية. ويلاحظ تقرير حول المناخ أن الأعوام الأربعة الأخيرة الممتدة بين 2019 و2022، تعتبر السنوات الأربع المتتالية الأكثر جفافا منذ أكثر من ستين عاما، ويتجلى أن حوالي نصف التساقطات المطرية تتركز في حوالى 7 في المائة من التراب الوطني، وهذا يخلق فوارق مهمة ويطرح إشكاليات تبعاً لطبيعة الأحواض المائية. ويلاحظ الفني الزراعي ياسين أيت عدي أن السلطات العمومية أعطت أولوية كبيرة لتوفير مياه الشرب، التي وصل الاستهلاك منها إلى 1,6 مليار متر مكعب في العام الماضي، تضاف إلى ذلك المياه المتأتية من التحلية والمياه الجوفية.

ويضيف أيت عدي، متحدثاً لـ«العربي الجديد»، أنه ينتظر أن يتعاظم الطلب على مياه الشرب في الأعوام المقبلة ليصل إلى 1,8 مليار متر مكعب في العام المقبل وحوالي ملياري متر مكعب في 2030. ولم يتجاوز مخزون المياه في سد المسيرة، الذي يوفر مياه الشرب لجزء من الدار البيضاء، 2 في المائة، مقابل 30 في المائة في السنوات السابقة.

ويشدد رئيس الجامعة المغربية لجمعيات المستهلك وديع مديح على أن مياه الشرب لا تتجاوز 9 في المائة قياسا بحجم استهلاك المياه في المغرب، مؤكداً أن العجز المائي يتجلى أكثر على مستوى الفلاحة التي تستهلك 89 في المائة من مجمل المياه المستهلكة. ويرى مديح في حديثه لـ«العربي الجديد»، أنه يفترض مراجعة السياسة المائية في المغرب بما يساعد على ضمان توزيع يلبي أغلب حاجيات الاستهلاك، مؤكدا على ضرورة عقلنة الاستهلاك في ظل الظواهر المناخية القصوى التي يشهدها المغرب.

ويلور المغرب مخططاً يراد من ورائه رفع وتيرة إنجاز السدود التلية إلى 120 سداً، وهي سدود تقام في الوديان، حيث يجري بناء حاجز ترابي يؤدي إلى تحويل جريان المياه التي تؤظف للسقي.

(لارينجر نالو/ فرانس برس)

آسيا أكبر مساهم في نمو الاقتصاد العالمي

أظهر تقرير صدر، أمس الثلاثاء، عن المؤتمر السنوي لمنتدى بواو الآسيوي لعام 2024، والمنعقد في بواو، وهي منتجع سياحي في مقاطعة هاينان بجنوبي الصين، أنه من المتوقع أن ينمو الاقتصاد الآسيوي بنحو 4,5 في المائة في عام 2024، متجاوزاً النمو المسجل في عام 2023، وأن تظل آسيا أكبر مساهم في النمو الاقتصادي العالمي. وذكر التقرير السنوي للمنتدى لعام 2024، والصادر تحت عنوان «الآفاق والتقدم المحرز في تكامل الاقتصاد الآسيوي» أنه على الرغم من مواجهة تحديات اقتصادية خارجية متعددة، سيحافظ الاقتصاد الآسيوي على معدل نمو مرتفع نسبياً، مدعوماً باستهلاك قوي نسبياً، وسياسات مالية استباقية. وتوقع التقرير أن تبقى نسبة النمو الاقتصادي لشرق آسيا على المستوى المسجل نفسه عام 2023 والبالغ 4,3 في المائة. على المستوى المسجل نفسه عام 2023 والبالغ 4,3 في المائة.

لقطات

وقف وزير النفط الليبي عن العمل

أوقفت هيئة الرقابة الإدارية في ليبيا وزير النفط والغاز بحكومة الوحدة الوطنية محمد عون عن العمل احتياطيا بشكل موقت. وأوضحت الهيئة في طرابلس، أن التحقيق جاء بناء على مذكرة مدير الإدارة العامة للتحقيق، ومجريات التحقيق حيال وقائع القضية رقم 178 الكاشف لوجود مخالفات قانونية. وصرحت مصادر مقرّبة من الوزير لـ«العربي الجديد»، بأنه لم يستلم قرار الإيقاف بشكله رسمي حتى نهاية دوام أول أمس الاثنين، مطالبا بنشر تفاصيل المخالفة الإدارية. وأشارت هيئة الرقابة الإدارية إليه في بيان مقتضب بالأحرف الثلاثة الأولى من اسمه فقط.

مصر: انخفاض دولار تسعير السلع

قال رئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي أن تسعير السلع الغذائية في الماضي كان يتم على أساس 72 جنيها للدولار في السوق الموازية، لكنه تراجع الآن إلى نحو 46 جنيها. وعقد مدبولي لقاءً موسعا مع كبار مصنعي ومنتجي وموردي السلع الغذائية في مقر الحكومة بالعاصمة الإدارية الجديدة، في حضور وزير التموين علي المصيلحي، ووزيرة التخطيط هالة السعيد، ووزير الزراعة السيد القصير، ووزير الصناعة أحمد سمير، ورئيس اتحاد الغرف التجارية أحمد الوكيل، ومساعد محافظ البنك المركزي محمد أبو موسى، ومساعد وزير المالية للموازنة العامة علي السيسي.

تراجع «أسعار المنتجين» العُماني

تراجع الرقم القياسي لأسعار المنتجين العُماني خلال الربع الرابع من العام الماضي 7,9 بالمائة، على أساس سنوي. وأظهرت بيانات للمركز الوطني للإحصاء والمعلومات العماني تأثر ذلك بانخفاض أسعار مجموعة التعدين واستغلال المحاجر بنسبة 7,5 بالمائة، وأربع ذلك لانخفاض منتجات النفط الخام والغاز الطبيعي بنسبة 7,7 بالمائة. وفي المقابل ارتفعت أسعار منتجات خامات المعادن بنسبة 17,2 بالمائة، وارتفعت أيضا أسعار منتجات الأحجار والرمال 0,5 بالمائة. وأوضحت البيانات تراجع أسعار مجموعة الصناعات التحويلية بنسبة 9,1 بالمائة.

باكستان تسعى لإعفاء أنبوب غاز مع إيران من العقوبات

إسلام آباد ـ **العربي الجديد**

تسعى باكستان للحصول على إعفاء أميركي من العقوبات المحتمل فرضها على مشروع مدّ خط أنابيب لنقل الغاز الطبيعي من إيران، حيث ظلت إسلام آباد مترددة لسنوات في العمل بالخط، وسط تجنب المستثمرين دعم المشروع بسبب العقوبات الأميركية على طهران، وكذلك القيود المفروضة على المعاملات بالدولار. وتعتزم حكومة رئيس الوزراء شهباز شريف تقديم أسباب سياسية وفنية إلى الإدارة الأميركية، بغرض الحصول على الإعفاءات، وفق تصريحات وزير البترول مصدق مالك للصحافيين، الذي أضاف وفق ما نقلت صحيفة داون الباكستانية، أمس الثلاثاء، أن باكستان لا تستطيع تحمّل العقوبات في مشروع خط أنابيب الغاز، لذلك «سنسعى للإعفاء من العقوبات الأميركية».

وأصبحت القضية موضوعاً ساخناً بعد أن قال مساعد وزير الخارجية الأميركي دونالد لو خلال جلسة استماع في الكونغرس، الأسبوع الماضي، إن إدارة الرئيس جو بايدن تعتزم الإبقاء على كل العقوبات المرتبطة بإيران في الوقت الراهن، وإن الإدارة سعت لمساعدة باكستان في إيجاد مصدر للغاز الطبيعي غير إيران لمعالجة مشكلة عجز الطاقة التي تعاني منها البلاد. لكن وزير البترول الباكستاني قال في المؤتمر الصحافي، مساء الاثنين، إن حكومته ستدافع بقوة عن هذا الإعفاء لأسباب فنية وسياسية واقتصادية، معرباً عن أمله في أن يبدأ البناء في المشروع قريباً مع التعهد بالالتزامات التعاقدية مع إيران.

وأضاف أن إمدادات الغاز الطبيعي تقتصر على ربع السكان فقط في المدن، بينما لا يتمكن أكثر من 70% من المواطنين من الوصول إليها. كذلك تستهف الحكومة خفض تكاليف إنتاج الكهرباء من طريق تحويل الغاز الطبيعي إلى محطات توليد الطاقة ذات الكفاءة، وفق الصحيفة الباكستانية. وسعت باكستان خلال عقود للحصول على الغاز الطبيعي من إيران التي تواجه تحديات في بناء قطاع التصدير، رغم امتلاك أكبر مخزونات من الوقود في العالم نتيجة العقوبات الأميركية على الطاقة والقيود على المعاملات الدولارية. وفي ديسمبر/ كانون الأول 2012، اقترحت الحكومة الإيرانية تمويل تنفيذ المشروع، لكنها تراجعت في مارس/ آذار 2014 عن المقترح، بسبب القيود المالية. وبعدها قدمت باكستان إشعار «القوة القاهرة»، وبناءً على ذلك، توقفت الأعمال في المشروع، ما أدى إلى تهديد إيراني باتخاذ الإجراءات القانونية ضد باكستان.

عودة ترامب وبريق الذهب

مصطفى عبد السلام

كل المؤشرات تقول إن أسعار الذهب ذاهبة إلى ارتفاع، وربما قفزات، وإن بريق المعدن الأصفر لن ينطفئ، بل سيزداد لمعاناً وتألقاً في العام الجاري، وربما في السنوات المقبلة، وأنه رغم قوة الدولار الحالية، والإقبال المحموم على شراء العملات الرقمية والقفزات القياسية لسعر البيتكوين، إلا أنّ من المتوقع زيادة الطلب على الذهب، وارتفاع سعره، لدرجة أن مؤسسة مالية كبرى هي «جي بي مورغان»، توقعت زيادة سعر الأوقية إلى 2500 دولار هذا العام بزيادة 300 دولار.

هناك عشرات المحفزات التي تدعم توقعات حدوث قفزات في سعر الذهب عالمياً، منها توجه الفيدرالي الأميركي «البنك المركزي» نحو خفض سعر الفائدة بعد زيادات قياسية بلغت 11 مرة منذ مارس/ آذار 2022.

وهذا التوجه سيفتح الباب أمام خفض عالمي لأسعار الفائدة على العملات الرئيسية من قبل البنوك المركزية الكبرى، وعودة المستثمرين نحو المضاربة في الذهب كأداة شبه مضمونة.

لكن قرار خفض الفائدة على الدولار بداية من منتصف 2024 يتوقف على مدى تحقق هدف الفيدرالي في ترويض التضخم الجامح نهائياً وخفض معدله لنحو 2%، وهذا الأمر بات محل شكوك البعض في ظل توقعات بزيادة التضخم عالمياً لأسباب عدة، منها تداعيات حرب غزة، واضطرابات البحر الأحمر وتوقعات بزيادة أسعار السلع الرئيسية والمواد الخام والنفط.

أيضاً من المحفزات التي تدعم زيادة سعر الذهب، احتمال عودة دونالد ترامب إلى رئاسة الولايات المتحدة، فهذه العودة سترفع منسوب المخاطر الاقتصادية، وربما الجيوسياسية، واحتمال عودة الحرب التجارية الشرسة بين أميركا والصين التي يمكن أن تمتد لحرب عملات. أيضاً أن احتمالات زيادة المخاطر الجيوسياسية حول العالم قائمة في ظل تزايد قلق الاقتصادات الكبرى بشأن الحروب المشتعلة في الشرق الأوسط وأوروبا، وإمكانية نشوب قلاقل في مناطق أخرى.

أيضاً فإن مواصلة البنوك المركزية شراء الذهب تدعم بقوة الطلب عليه، فرغم تراجع مخاطر كورونا وتراجع التضخم في الاقتصادات الكبرى الذي بلغ أعلى مستوى له في أكثر من 40 سنة، فقد واصلت البنوك شراء الذهب حيث اشترت نحو1037 طناً في 2023. هناك عوامل أخرى تدعم قوة الذهب وقيمته ليس لها علاقة بالمخاطر وتوجهات البنوك المركزية، بل تتعلق بالأفراد. فالملاحظ أن هناك موجة شراء كبيرة للذهب من قبل الأفراد في الدول التي تشهد تهاوياً للعملات وتآكلاً في المدخرات، هذا الأمر نلحظه في العديد من الدول العربية، ومنها مصر ولبنان والعراق وليبيا وتونس والسودان واليمن وتونس والأردن وسورية والمغرب.

مال وناس

صدمات الاقتصاد الفلسطيني
القدرة الشرائية تتهاوى

يتعرض الاقتصاد الفلسطيني لواحدة من أكبر الصدمات المسجّلة في التاريخ الحديث، وسط مخاوف من أن يفاقم تهاوي القدرة الشرائية للمواطنين تدهور الأوضاع الاقتصادية

رام الله ـ **مالك نبيل**

ما زال العدوان الإسرائيلي على غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي يلقي بظلاله على الاقتصاد الفلسطيني الذي تتوفر في أسواقه السلع الأساسية مع أسعار مناسبة مقارنة بالسنوات الماضية. غير أن القدرة الشرائية للمواطنين الفلسطينيين تراجعت بشكل ملحوظ، وهو ما من شأنه أن يؤثر سلبًا على الاقتصاد الفلسطيني الذي «يتعرض لواحدة من أكبر الصدمات المسجّلة في التاريخ الاقتصادي الحديث»، وفق ما نشرته مجموعة البنك الدولي. وعلى الرغم من اعتبار شهر رمضان المبارك من المواسم التجارية النشطة، إلا أن الضفة الغربية تشهد أسوأ مراحلها الاقتصادية منذ نحو 30 عامًا، وفق ما يقول مدير مديرية وزارة الاقتصاد في بيت لحم ماهر القيسي، خلال حديث مع «العربي الجديد»، مشيراً إلى أن القدرة الشرائية تراجعت لدى المواطن بنسبة تراوح بين 50 و60 بالمئة بفعل عوامل عديدة.

أبرز هذه العوامل، وفق القيسي، هو تأثر العمال الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة بالتطورات، وعددهم نحو 200 ألف عامل، بالإضافة لعدم حصول الموظف في القطاع العام على إجمالي مجموع رواتب 6 شهور بفعل الأزمة المالية، وعدم انتظام الرواتب منذ نوفمبر/ تشرين الثاني عام 2021، وتراجع القوة الإنتاجية لدى القطاع الخاص بنسبة لا تقل عن 50 بالمئة وتسريح عدد كبير من العمال لديه. هذه العوامل جعلت العرض السلعي التجاري في السوق الفلسطيني يرتفع، مقابل طلب منخفض لدى المستهلك، كما يقول القيسي، الذي يعزو ذلك إلى تراجع السيولة النقدية بشكل كبير لدى المواطن مقارنة بالأعوام السابقة، ما يوحي باستمرار الحركة التجارية لكن بشكل بطيء، مشيرًا إلى إن المبيعات انخفضت لدى تجار اللحوم على سبيل المثال باعتبارها حاجة أساسية في شهر رمضان، بنسبة تراوح ما بين 40 و60 بالمئة، وفق متابعات الوزارة الميدانية.

من جانبه، أشار أمين سر اتحاد الغرف التجارية والصناعية سمير حزبون، في حديث مع «العربي الجديد»، إلى غياب مبلغ نحو 11 مليار شيكل منذ بدء الحرب كانت تتدفق للسوق الفلسطيني من الحركة الشرائية للعمال في الأراضي المحتلة، مع انخفاض دخل الموظف الفلسطيني بنسبة 35 بالمئة، تزامنًا مع ارتفاع متذبذب بأسعار بعض السلع نظرًا لارتفاع تكاليف النقل، وسط ارتفاع نسبة البطالة في القطاع الخاص لنسبة تصل إلى 38 بالمئة. وأكد حزبون أن كل ذلك أدى إلى الوصول لقدرة شرائية ضعيفة. ويعتقد أمين سر اتحاد الغرف التجارية والصناعية أن استمرار العدوان على غزة سيكبّد القطاع الاقتصادي الفلسطيني خسائر غير مسبوقة، وسط غياب أفق اقتصادي آمن، لا سيما بعد بدء استهلاك الناس مدّخراتهم المالية بهدف تغطية الحاجة الشرائية، بمعنى صرف الأموال التي كانت مخزّنة للأزمات بهدف شراء حاجات أساسية في شهر رمضان؛ ذلك كله يشير إلى احتمال وصول المواطن إلى مرحلة من انعدام القدرة على شراء الأساسيات في المرحلة التي تلي شهر رمضان. ويلفت حزبون إلى أن التجار باتوا يلجأون إلى بيع البضاعة المكدّسة عندهم بسعر الكلفة، أو بأقل منها، بهدف الحصول على مبالغ نقدية ملموسة، لتغطية الالتزامات والشيكات الواجبة عليهم، وهذا يعني انخفاض نسبة الأرباح، وبالتالي انعكاس ذلك على العامل في القطاع التجاري، وعلى استمرارية بعض القطاعات في الصمود والبقاء داخل السوق.

ومن المتوقع، وفق حزبون، أن يمر السوق الفلسطيني بثلاثة أشهر «عجاف» خلال المرحلة القادمة، حسب تعبيره، وأنه لا حلول أمام المواطن إلا ترشيد الاستهلاك، ووضع خطط تضامن اجتماعي مع أصحاب الدخل المنخفض، لتفادي المرحلة الحالية، وما دون ذلك، يعني أن الاقتصاد الفلسطيني بحاجة إلى معجزة وسط حالة نفور من الاستثمار في الأسواق التجارية. ويقول القيسي: «نحن مقبلون على أيام عيد الفطر التي تشهد سنويًا حركة تجارية نشطة، وما لم تتحسن الحركة التجارية والقدرة الشرائية، فإن الكثير من المحلات ستضطر لإغلاق أبوابها، وخاصة أن السوق يشهد انتكاسات عديدة في القطاعات التجارية المختلفة، وتحديدًا الإنشائية التي تراجعت بنسبة 80 بالمئة، أي أنها شبه متوقفة عن العمل، بالإضافة لقطاعات أخرى مثل البناء ومصانع البلاستيك والإسفنج».

ونشر المركز الفلسطيني للإحصاء، الأحد الماضي، بيانًا حول انخفاض الصادرات في السوق الفلسطيني لشهر يناير/ كانون الثاني من هذا العام بنسبة 15 بالمئة، بالإضافة إلى انخفاض الواردات بنسبة 34 بالمئة مقارنة مع شهر يناير من العام الماضي، بالإضافة إلى انخفاضها من إسرائيل بنسبة 30 بالمئة، وبنسبة 39 بالمئة من مختلف دول العالم. انخفاض الواردات من شأنه أن ينعكس على أموال المقاصة وتحصيلها، وما يترتب عليه من اعتباره أهم موارد السلطة الفلسطينية المالية، حيث يشير القيسي إلى أن العائد الضريبي في الوضع الطبيعي يراوح شهريًا ما بين 800 و900 مليون شيكل، بينما في الشهر الماضي، بلغ العائد نحو 400 مليون شيكل، ما يعني تراجعًا واضحًا في الوضع الاقتصادي الذي يعتبر انخفاض القدرة الشرائية أبرز نتائجه.

60%

أكد مسؤول مديرية وزارة الاقتصاد في بيت لحم، ماهر القيسي، لـ«العربي الجديد»، أن القدرة الشرائية تراجعت لدى المواطن الفلسطيني بنسبة تراوح بين 50 و60% بفعل عوامل عديدة.

القدرة الشرائية تراجعت بنسبة تراوح بين 50 و60% (عصام الريماوي/الأناضول)

ليبيا

ضريبة الدولار تربك الأسواق

طرابلس ـ **أحمد الخميسي**

حالة من الجدل أثارها إعلان مصرف ليبيا المركزي عن تطبيق ضريبة على مبيعات النقد الأجنبي، ما ألقى بتداعيات جديدة على أزمة الدولار في ظل تعقيدات المشهد السياسي الذي يراوح مكانه في البلاد. وقال مدير مركز أوايا للدراسات الاقتصادية (مستقل)، أحمد أبولسين، في تصريحات لـ«العربي الجديد»، إن المصرف المركزي خفّض سعر الصرف بنسبة 70% قبل ثلاث سنوات، والآن فرض ضريبة على الدولار بـ27%، وهو ما يؤثر على معيشة الأفراد في ظل عدم وجود برامج كافية للحماية الاجتماعية. وأشار أبولسين إلى ضرورة وضع برنامج إصلاح اقتصادي يساهم في استقرار الدينار بالتناغم بين السياسات التجارية والمالية والنقدية مع عدم التوسع في الإنفاق المالي. وشكك أستاذ الاقتصاد بالجامعات الليبية محمد معيوف من جدوى فرض ضريبة على مبيعات النقد الأجنبي، وقال لـ«العربي الجديد»: الضريبة تدفع من جيوب الناس، والطلب على النقد الأجنبي سوف يزداد. ودعا إلى ضرورة استقرار سعر الصرف عبر جملة من الإجراءات، أولها الاستقرار النقدي ومن ثمة استقرار الأسعار. وأكد المحلل المصرفي معتز هويدي أن فرض ضريبة على سعر الدولار سوف يؤثر على الاستثمارات الجديدة في السوق، موضحا أن العقود بحاجة إلى تعديل.

وأشار هويدي خلال حديثه لـ«العربي الجديد»، إلى أنه لا يوجد حاليًا بيع للأسهم والسندات لتحريك الاقتصاد عبر سوق الأوراق المالية، مؤكدا أن ضريبة الدولار سوف تربك الاقتصاد مع إعادة تقييم أصول المصارف والشركات، وتغير الالتزامات المالية في التعاقدات الخاصة بشركات نفطية وغيرها. وأوضح المحلل المالي محمود سالم أن المشكلة الأساسية تتمثل في حجم الكتلة النقدية في الاقتصاد التي تصل إلى 165 مليار دينار، مطالبًا بضرورة الحد منها في السوق لكي يستقر الدينار وليس فرض رسوم على سعر الصرف. وأضاف سالم في حديثه لـ«العربي الجديد»، أن 70% من الكتلة النقدية تتحول إلى الطلب على الدولار، وهو ما يتسبب في ارتفاع سعر الصرف، ودعا إلى تخفيض بند الرواتب بـ15% وتقليص الإنفاق العام وإقرار موازنة تقشفية، وقال إن سعر الصرف استخدم كأداة لتمويل الميزانية العامة في ظل غياب أدوات السياسة النقدية الفعالة. وأدى سعر الصرف الجديد إلى تعميق الصعاب على الطبقة الوسطى والفقيرة في ظل الحد الأدنى للأجور المقدّر بـ900 دينار، أي ما يعادل 185 دولارًا. وقدر المصرف المركزي احتياجات الاقتصاد الليبي من النقد الأجنبي خلال سنة 2024 بحوالي 36 مليار دولار تتضمن مخصصات الميزانية الاستثنائية لمؤسسة النفط وشركة الكهرباء ومشروعات التنمية الأخرى، وقال إن العجز المتوقع في إيرادات النقد الأجنبي تقدر بـ11 مليار دولار، والإيرادات النفطية المتوقعة 25 مليار دولار، منها 8,5 مليارات دولار مبادلة للمحروقات. كما طالب المصرف المركزي بوضع رؤية اقتصادية شاملة لتنويع مصادر الدخل وتعزيز دور القطاع الخاص وتخفيض الاعتماد على الواردات، حيث تستورد البلاد معظم احتياجاتها من الخارج. وليبيا عبر عقود تعتمد على مصدر رئيسي للدخل هو النفط والغاز الذي يشكل 96% من إجمالي الصادرات، ويمول 95% من ميزانية الدولة، حسب بيانات رسمية. وكان رئيس مجلس النواب صالح قد خفض قيمة الدينار الليبي عبر فرض ضريبة تبلغ 27% على مشتريات العملات الأجنبية، في خطوة قال إن العمل بها يستمر حتى نهاية العام فقط. وتضعف الضريبة الجديدة سعر صرف العملة المحلية فعليا من 4,8 دنانير ليبية للدولار إلى ما بين 5,95 و6,15 دنانير للدولار. ورفض المجلس الأعلى للدولة إجراءات فرض رسوم على سعر بيع العملة الأجنبية، وطالب رئيس مجلس النواب ومحافظ مصرف ليبيا المركزي بضرورة إلغاء هذه الإجراءات، ومعالجة أساس المشكلة بمعايير مهنية علمية سليمة، وفي إطار القانون وحدود الاختصاص.

استيراد معظم الاحتياجات من الخارج (فرانس برس)

أخبار العرب

هبوط أرباح قطاع التأمين ببورصة قطر

تراجعت أرباح قطاع التأمين المدرج ببورصة قطر خلال عام 2023 بنسبة 73,12% على أساس سنوي، وذلك حسب إحصائية البورصة القطرية. وسجلت الشركات المدرجة بالقطاع أرباحاً في العام المنتهي بـ31 ديسمبر/ كانون الأول 2023، بقيمة 360,1 مليون ريال، مقابل 1,33 مليار ريال خلال عام 2022.

ويتكون القطاع من 7 أسهم وهي: قطر للتأمين والدوحة للتأمين والقطرية العامة للتأمين وإعادة التأمين والخليج التكافلي والمجموعة الإسلامية للتأمين والضمان للتأمين الإسلامي «بيمه» وكيو إل إم لتأمينات الحياة والتأمين الصحي.

وأثرت في أداء القطاع زيادة خسائر شركة القطرية العامة التي تكبّدت خسائر بقيمة 1,47 مليار ريال بنهاية عام 2023، مقابل خسائر عام 2022 البالغة 532,11 مليون ريال، بارتفاع بلغت نسبته 175,5%.

وحققت شركة الدوحة للتأمين أرباحاً بقيمة 150,75 مليون ريال، مقابل أرباح عام 2022 البالغة 103,78 ملايين ريال، بارتفاع بلغت نسبته 45,25%.

الأردن: تكثيف حملات الترويج السياحي

دعا رئيس لجنة السياحة والخدمات والمطاعم في غرفة صناعة عمّان رائد حمادة إلى تكثيف حملات الترويج للمواقع السياحية والأثرية بالمملكة لزيادة أعداد السياح، خصوصاً خلال فترة عطلة عيد الفطر. وشدد حمادة، في بيان أمس الثلاثاء، على ضرورة التركيز على الأسواق العربية في عمليات التسويق والتركيز على السياحة العائلية، في ظل التنوع السياحي الواسع بالمملكة وأجواء فصل الربيع، وتوفر أنواع مختلفة من الأنماط السياحية.

وأوضح أن الأسواق العربية، خصوصاً الخليجية، تعدّ من الأسواق المهمة لسياحة الربيع، ما يتطلب تكثيف حملات الترويج لاستقطاب أكبر عدد من السياح خلال فترة عطلة عيد الفطر السعيد، مشيراً إلى أهمية العمل المشترك وتوظيف التكنولوجيا بعمليات الترويج والتسويق للمملكة داخل الأسواق العربية. وأكد أهمية زيادة الحركة السياحية في تحريك عجلة الاقتصاد الوطني من خلال تنشيط قطاعات تجارية وخدمية واسعة، على رأسها الفنادق والمطاعم والنقل.

تقارير عربية

مال وسياسة

مليشيات مسلحة تعرقل تطوير ثاني أكبر مدينة عراقية

بغداد ـ **سيف العبيدي**

لم تشهد مدينة الموصل ثاني أكبر مدن العراق أي تحديث على تصميمها منذ 24 عاماً، ما سبّب تفاقم العديد من الأزمات، وأبرزها مشكلة السكن وغياب الخدمات وعدم وجود تخطيط في المناطق المحيطة بالمدينة. محافظ نينوى عبد القادر الدخيل أعلن، الأسبوع الماضي، إحالة مشروع تحديث التصميم الأساس للموصل إلى شركة (SGI) الإيطالية، بكلفة 6 مليارات دينار (نحو 4 ملايين دولار) وبمدة عمل 48 شهراً. ويأتي ذلك في إطار خطط لتطوير المدينة وتوسعتها خلال الفترة المقبلة. وقال الدخيل في تصريح لـ «العربي الجديد» إن «مشروع التوسعة متوقف منذ العام 2000، إذ نفذ آخر توسيع لحدود الموصل»، مبيناً أن مشروع التوسعة يعدّ الأول والأهم الذي تسعى إدارة نينوى لإنجازه كونه سيضيف 160 ألف دونم من الأراضي إلى الموصل، وسيحدد استعمالات الأراضي السكنية والصناعية والسياحية، كما سيحدد العديد من الفرص الاستثمارية في المناطق التي تشملها التوسعة.

وأضاف أن «التوسعة ستحمل تنمية حقيقية لمدينة الموصل وعموم محافظة نينوى، إضافة إلى أنها ستنهي مشكلة الأراضي السكنية للجمعيات التي أقيمت على الأراضي الزراعية خلال الفترات الماضية». وشدد الدخيل على أن المشروع لا يهدف إلى تغيير ديمغرافية أي منطقة، خاصة مناطق سهل نينوى التي تتخوف القوى السياسية فيها من أي توسعة باتجاه مناطق السهل.

عضو بمجلس نينوى ينفي أيّ تغيير ديمغرافي للموصل

وأشار المحافظ إلى أن التوسعة من المفترض أن تكون على مساحة 7 كم من جميع اتجاهات الموصل، ولكن المشروع يمكن أن يذهب في بعض المناطق لمسافة كيلومتر واحد وفي مناطق أخرى 7 كم، في إشارة إلى عدم إمكانية التوسع باتجاه سهل نينوى.

وأكد الدخيل أن مجلس المحافظة صوت على البرنامج الحكومي المحلي الذي تقدمت به إدارة المحافظة، ويتضمن فقرة توسيع التصميم الأساس للموصل، لافتاً إلى أن تصويت المجلس الذي يضم أعضاء عن سهل نينوى على المشروع جعل من التوسعة أمراً قائماً بموجب القانون. من جهتها، أكدت مديرة المشروع في شركة (SGI) الإيطالية إليرا فزالو التي أحيل إليها مشروع التصميم الأساس أن المشروع يتضمن دراسة تحديث التصميم القديم للمدينة، ومن ثم وضع التصميم الجديد للتوسعة من جميع الاتجاهات. وبينت في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن المشروع يتضمن تطوير جميع القطاعات في مناطق التوسعة ومنها الإسكانية والخدمية، لافتة إلى أن مدة وضع التصاميم القديمة والحديثة هي 15 شهراً، ولكن الشركة ستعمل على اختصار تلك المدة، لافتة إلى أن الشروع بوضع التصاميم سيبدأ خلال أيام. ويترقب أهالي الموصل توسيع التصميم الأساس للمدينة التي باتت مختنقة من الداخل بسبب عدم توسعها طيلة السنوات السابقة، وعدم تخصيص أراضٍ سكنية جديدة من الدولة ضمن حدود المدينة ما سبّب ارتفاع أسعار الأراضي السكنية ووصول سعر المتر الواحد إلى نحو 1000 دولار في المناطق المتوسطة. ومنذ سنوات تحاول الحكومات المحلية المتعاقبة في نينوى تمرير مشروع توسيع التصميم الأساس لمدينة الموصل، غير أن جهات سياسية متنفذة تمتلك فصائل مسلحة ترفض المشروع، ما حال دون تنفيذه.

وأبرز الرافضين لمشروع التوسعة، هي مليشيا «حشد الشبك»، بزعامة وعد القدو، ومليشيا «بابليون»، بزعامة ريان الكلداني. النائب عن الحزب الديمقراطي الكردستاني شيروان الدوبرداني أكد أن الحزب يؤكد دعمه لمشروع التوسعة مع مراعاة الخصوصية والتركيبة السكانية لمنطقة سهل نينوى.

وقال النائب في بيان إن «مكونات محافظة نينوى تتطلع إلى تطوير المحافظة وتنميتها، ونحن أبناء محافظة نينوى بكل طوائفها ومكوناتها خاصة أبناء سهل نينوى، نعبر عن تطلعاتنا في تنمية محافظتنا وتطويرها من خلال العقد المبرم بين الحكومة المحلية والشركة الإيطالية لوضع التصاميم الأساسية لمدينة الموصل»، مشيراً إلى ضرورة مراعاة خصوصية منطقة سهل نينوى وتركيبتها الاجتماعية والثقافية، وضمان حقوق جميع الأطراف».

لكن يبدو أن العائق الأكبر أمام المشروع يتمثل في رفضه من مليشيا «حشد الشبك»، إحدى فصائل «الحشد الشعبي»، بقيادة وعد القدو، الذي أعلن تمسكه بموقفه السابق الرافض لشمول مناطق سهل نينوى بمشروع توسعة التصميم الأساس لمدينة الموصل. ولوح القدو في بيان إلى خيارات الشارع التصعيدية في حال لم يتخذ مجلس نينوى قراراً بمنع التوسعة. لكنه عاد في بيان لاحق، وأعلن أن الموقف النهائي سيتم اتخاذه قريباً من مكونات سهل نينوى (الأقليات الدينية)، وسيكون إما بالرفض وإما بالقبول وإما بالقبول الجزئي المشروط للمشروع.

في المقابل، ينفي عضو مجلس محافظة نينوى سعدون الشمري أن يكون المشروع له أهداف للتغيير الديمغرافي، واستغرب من المخاوف التي تطلق من القوى الشبكية بهذا الخصوص. وقال الشمري لـ«العربي الجديد» إن «مجلس نينوى داعم بقوة للمشروع على اعتبار أنه سيساهم في خلق نهضة حقيقية في قطاع الاستثمار والسكن والخدمات في أطراف مدينة الموصل، خاصة أنه سيشمل 7 كم بجميع الاتجاهات».

وأوضح أن الموصل ليست المستفيد الوحيد من المشروع، بل ستستفيد مناطق سهل نينوى وسكانها، من خلال دخول العديد من الاستثمارات والخدمات في مناطقهم. ولفت الشمري إلى أن مجلس المحافظة والحكومة المحلية في نينوى في انتظار الموقف النهائي الذي سيصدر عن القوى الشبكية ومكونات سهل نينوى، وسيعمل على تحقيق التفاهمات من أجل تمرير المشروع، مرجحاً تمرير التوسعة عبر التوافقات التي سيتم العمل عليها خلال المرحلة المقبلة.

بنية تحتية متهالكة لمدينة الموصل (زيد العبيدي/فرانس برس)

السعودية: تراجع فائض التجارة

انخفض فائض الميزان التجاري في السعودية لشهر يناير/ كانون الثاني 2024 على أساس سنوي بنحو 26,3% مقارنة بالشهر نفسه من عام 2023، وبنسبة 28,2% على أساس شهري، مقارنةً بديسمبر/ كانون الأول 2023.

وذكرت الهيئة العامة للإحصاء السعودية، أمس، أن الصادرات السلعية تراجعت في يناير بنسبة 10,3% على أساس سنوي، وذلك نتيجة لانخفاض الصادرات البترولية بنسبة 13,5%، وعلى أساس شهري تراجعت الصادرات بنسبة 3,6%. كذلك تراجعت نسبة الصادرات البترولية من مجموع الصادرات الكلي من 77,6% في يناير 2023 إلى 74,8% في يناير 2024. وتراجعت الواردات السعودية في يناير الماضي بنسبة 1,4% على أساس سنوي، وارتفعت بنسبة 10,5% على أساس شهري.

عُمان

فائض رغم انخفاض صادرات الغاز

مسقط ـ **كريم رمضان**

رغم انخفاض إجمالي صادرات الغاز المسال العماني في أول شهرين من العام الجاري، حققت ميزانية السلطنة فائضاً مالياً، في مفارقة عززت مؤشرات تقدم الاقتصاد العماني بوجه عام. وانخفض إجمالي صادرات الغاز المسال العماني إلى 2,012 مليون طن خلال المدة من يناير/ كانون الثاني 2024 حتى نهاية فبراير/ شباط الماضي، مقابل 2,045 مليون طن في المدة المقابلة من العام الماضي، لكنه ظل أعلى من المستوى المسجل في المدة نفسها من 2021 عند 1,98 مليون طن، حسب بيانات رسمية.

فائض بالميزانية

وبدا تراجع الشهرين الماضيين استمراراً لتراجع إجمالي صادرات السلطنة من الغاز المسال خلال العام الماضي إلى 11,4 مليون طن، مقابل 11,5 مليون طن في عام 2022، وفقًا للأرقام الصادرة عن منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك)، وهو ما عزته إلى أعمال الصيانة التي تنفذها محطة الشركة العمانية للغاز الطبيعي المسال. ورغم ذلك، سجل حجم صادرات سلطنة عمان من الغاز المسال، العام الماضي، ثاني أعلى معدل تسجله البلاد في تاريخها، ما قدم مؤشرا إلى أن تراجعات صادرات الغاز المسال «نسبية» ولا تعبر عن تأثير اقتصادي سلبي. وظهر ذلك جليا في تحقيق موازنة السلطنة فائضًا بنهاية يناير/ كانون الثاني الماضي بقيمة 85 مليون ريال عماني (221 مليون دولار). ويعزو الخبير الاقتصادي العماني محمد الوردي تلك المفارقة إلى تواصل ارتفاع أسعار النفط والغاز في المجمل، حيث بلغ متوسط سعر النفط لشهر يناير 90 دولارا للبرميل، مشيرا إلى أن موازنة السلطنة مبنية على سعر 60 دولاراً للبرميل، بينما يبلغ سعر تعادل الموازنة 66 دولارا للبرميل، حسبما أورد حسابه على منصة إكس.

توقعات متفائلة

وفي السياق، يشير رجل الأعمال العماني مرتضى حسن علي، في تصريحات لـ«العربي الجديد»، إلى أن تراجع إجمالي صادرات سلطنة عمان من الغاز المسال خلال أول شهرين من العام الجاري (2024) على أساس سنوي ليس كبيرا، مؤكدا توقعات بارتفاع تلك الصادرات على أساس شهري في مارس/ آذار الجاري، و«لكنها ستكون أقل عند مقارنتها بالشهر المقابل من العام الماضي»، حسب قوله. ويضيف أن تحليل بيانات شركة «كبلر» للشحن تؤشر إلى تراجع آخر لصادرات الغاز المسال العمانية في شهر إبريل/ نيسان المقبل على أساس سنوي وشهري، مشيرا إلى أن «أوابك» تؤكد أن تراجعاً كهذا لا يؤثر على الارتفاع الإجمالي لصادرات الغاز المسال العماني.

ويعزو هذا الارتفاع إلى توقيع الشركة العمانية للغاز المسال 14 اتفاقية جديدة لبيع وشراء الغاز الطبيعي المسال، ووصول الغاز العماني إلى وجهات جديدة، مثل الأردن، ليصل الإجمالي إلى 13 وجهة، في مقدمتها كوريا الجنوبية واليابان وكرواتيا وإسبانيا والكويت. وعن تأثير ذلك على ميزانية السلطنة، يلفت إلى أن إقرار سعر 60 دولارا لبرميل النفط في الميزانية العامة لعام 2024 هو أساس توقع وزارة المالية لوجود عجز في الميزانية قدره 640 مليون ريال (1,66 مليار دولار)، أو حوالي 1,5% من الناتج المحلي الإجمالي، بعد تحقيق فائض في 2023. لكن أسعار النفط هذا العام جاءت مليئة لتوقعات متفائلة للخبراء والمتخصصين في أسواق الطاقة، بحسب علي، مشيراً إلى أن تلك التوقعات تشير أيضا إلى استمرار ارتفاع الأسعار خلال عام 2024.

ارتفاع أسعار الغاز

ويلفت إلى أن إدارة معلومات الطاقة الأميركية رفعت توقعاتها لأسعار النفط خلال العام المقبل، مرجحة أن يصل متوسط سعر العقود الفورية لخام برنت في عام 2024 إلى 95 دولارا للبرميل، أي أعلى بمقدار 7 دولارات للبرميل مقارنة مع توقعاتها السابقة، نظرا لتمديد التخفيضات الطوعية لإنتاج النفط الخام من قبل دول تكتل «أوبك+» حتى نهاية العام، وانخفاض مخزونات النفط الخام الأميركية بنهاية الربع الثالث من العام الجاري إلى أدنى مستوى منذ بداية عام 2022.

وإزاء ذلك، فإن أسعار الغاز المسال ترتفع أيضا، ما يفسر وجود فائض في الميزانية العمانية رغم انخفاض الصادرات خلال الشهرين الماضيين، بحسب علي. غير أن استمرار اعتماد الميزانية العمانية على النفط والغاز بشكل رئيسي يظل تحديا أمام اقتصاد السلطنة بخاصة مع ترجيح مؤسسة «فيتش سوليوشنز»، في تقرير نشرته بتاريخ 23 مارس/ آذار الجاري، أن تشهد صادرات الغاز المسال العمانية انخفاضًا طويل الأمد بعد عام 2025. وعزت المؤسسة الانخفاض المرجح إلى زيادة الطلب المحلي وانخفاض الإنتاج الصاعد، ما يحد من توافر الغاز المسال للتصدير.

أخبار العالم

الصين توسع الانفتاح على الاستثمار الأجنبي

قالت وزارة التجارة الصينية إن الصين ستوسع انفتاحها رفيع المستوى لتوفير المزيد من الفرص للمستثمرين الأجانب للانخراط في عمليات أكثر تعمقاً في البلاد. وقالت نائبة وزير التجارة قوه تينغ تينغ في منتدى تنمية الصين 2024 إنه مع استمرار الصين في رفع القيود المفروضة على الوصول إلى الأسواق في قطاع الصناعات التحويلية، فإنها ستعزز أيضاً انفتاح قطاعات مثل الاتصالات والرعاية الطبية لخلق المزيد من فرص التجارة والاستثمار للمستثمرين الأجانب.

وقالت إن البلاد ستطلق أيضا حملة لتعزيز الاستثمار وستواصل تحسين الخدمات وستضمن بشكل كامل المعاملة الوطنية للشركات ذات التمويل الأجنبي. أضافت: «سنعزز عجلة الابتكار ونشارك بنشاط في التعاون العالمي لسلاسل الصناعة والإمداد».

تعاون تجاري بين كوريا الجنوبية وماليزيا

قالت وزارة التجارة الكورية الجنوبية، أمس الثلاثاء، إنها اتفقت مع ماليزيا على استئناف محادثات اتفاقية التجارة الحرة الثنائية المتوقفة منذ عام 2019. وقد أعلن وزير التجارة الكوري جونغ إن - كيو ونظيره الماليزي تنكو ظفرول عزيز عن ذلك خلال اجتماعهما في كوالالمبور، وفقاً لوزارة التجارة والصناعة والطاقة. واتفق البلدان على السعي إلى إبرام اتفاقية تجارة حرة ثنائية في عام 2019. لكن المفاوضات توقفت في وقت لاحق من العام نفسه بعد ثلاث جولات من المحادثات. كما اتفقا على توسيع نطاق الاتفاقية المتصورة لتغطية مجالات جديدة، مثل الخدمات والاستثمار والتكنولوجيا الحيوية. وفقاً للوزارة. وتعد ماليزيا ثالث أكبر شريك تجاري لكوريا الجنوبية بين دول جنوب شرق آسيا.

أسواق عالمية

تغرق الأسواق الإسرائيلية في المتاعب التي سببتها الحرب على قطاع غزة، إذ تشهد متاجر الأجهزة الكهربائية نقصاً لافتاً وارتفاعاً كبيراً في الأسعار، ما أزعج الكثير من الأسر التي تتجه للشراء قبيل عيد الفصح الذي يحل نهاية هذا الشهر

حبس الواردات

نقص السلع ينغص فرحة الإسرائيليين بالأعياد

القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

تشهد الأسواق الإسرائيلية نقصاً لافتاً في المنتجات الكهربائية، وسط أزمة الواردات التي سببتها هجمات الحوثيين في اليمن على السفن المتجهة إلى إسرائيل، ما دفع الأسعار إلى الصعود إلى مستويات تفوق كثيراً مستوياتها في الأسواق العالمية، ما أزعج الكثير من الأسر التي كانت تخطط لشراء أجهزة جديدة أو تحديث مقتنياتها قبيل عيد الفصح اليهودي نهاية مارس/ آذار الجاري. وواجه مستوردو المنتجات الكهربائية صعوبة في ملء المستودعات في الفترة السابقة لعيد الفصح، مؤكدين أن هناك نقصاً ملحوظاً في المكانس الكهربائية والثلاجات والخلاطات وشاشات التلفاز وغسالات الأطباق. ووفق مجموعة «مامان» للخدمات اللوجستية الإسرائيلية، التي تدير مستودعات للعديد من المستوردين في مجال المنتجات الكهربائية، فإن حجم الحاويات التي تصل إلى إسرائيل حالياً تعادل نصف ما كان يصل في الفترة المقابلة من العام الماضي، لذلك لا يمكن ملء المستودعات بالمخزون لعيد الفصح، مشيرة إلى أنه كان من المفترض أن تصل 900 حاوية في ديسمبر/ كانون الأول ويناير/كانون الثاني لكن ذلك لم يحدث. وقال ليرون كاتز، نائب رئيس تطوير الأعمال في المجموعة في تصريحات لصحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية، أمس الثلاثاء: «لدينا الكثير من التأخير.. كل شحنة تُسلَّم على الفور إلى المتاجر أو العملاء النهائيين.. ولا توجد أيام تخزين تقريباً في المستودعات».

ويمثل استهداف الحوثيين السفن الإسرائيلية وتلك المتوجهة إلى كيان الاحتلال ضغطاً كبيراً على الأسواق الإسرائيلية، بسبب طول الرحلات وارتفاع كلفة التأمين، ما يرفع الأسعار في الأسواق الإسرائيلية. وبحسب كاتز، هناك أربعة أسباب رئيسية للتأخير، تتمثل في إلغاء بعض شركات الشحن القادمة من الشرق رحلاتها إلى إسرائيل، كما أن أولئك الذين يصلون إلى إسرائيل يغيرون مسار رحلاتهم بعيداً عن البحر الأحمر وبالتالي قناة السويس لذلك يسلكون طريق رأس الرجاء الصالح مع تغيير الطرق بشكل متكرر، بالإضافة إلى ذلك فإن المصنعين الأوروبيين، الذين تعتمد مصانعهم على قطع الغيار القادمة من الشرق، يتأخرون في إنتاج السلع.

وأشار إلى أنه فضلاً عن هذه العوامل الثلاثة فإن هناك سبباً رابعاً يتمثل في قيام الجمارك الإسرائيلية بتمرير كل شحنة من خلال فحصين ماديين أخيراً، موضحاً: «إنهم يقومون بفحص محتويات الحاويات التي تصل إلى إسرائيل ولا يمررون الشحنات عبر المسار الآلي العادي حسب إقرار المستورد، مما يزيد من تأخير الحاويات بالفعل لمدة شهرين، ومع اقترابنا من عيد الفصح، سنرى المزيد من النقص في المتاجر». وأضاف كاتس: «من أجل تقصير العمليات، نقوم بنقل بعض المنتجات جواً بدلاً من البحر». وخلال الأيام الماضية شهدت متاجر الأزياء في إسرائيل نقصاً في المنتجات قبيل ما يعرف بعيد المساخر (البوريم) الذي حل يومي الأحد والاثنين الماضيين، لأن المستوردين لم يقدروا وقت وصول الحاويات بشكل صحيح، وفق رئيس تطوير الأعمال في مجموعة «مامان»، مشيرا إلى أنه لهذا السبب يجري اللجوء باطّراد إلى النقل الجوي. وأضاف: «لقد أجرينا أيضاً اتصالات مع الشركات المصنعة العالمية التي يمكنها تزويدنا على الفور بالمنتجات التي يرتفع الطلب عليها وقمنا بتخزينها أكثر من المعتاد».

ورغم مرور نحو ستة أشهر على اندلاع الحرب على غزة ومرور نحو خمسة أشهر على بدء استهداف السفن الإسرائيلية وغيرها التي تبحر نحو إسرائيل، لا يزال الإسرائيليون يدفعون أكثر للحصول على المنتجات، وفق كاتز، مشيرا إلى أن أسعار الثلاجات ارتفعت بما يتراوح بين 250 شيكلا (حوالي 70 دولارا) إلى 2000 شيكل (556 دولارا) حسب حجم الثلاجة.

بدوره، قال يانيف بورات، الذي يدير صفحة لتسويق المنتجات عبر «فيسبوك» إن هناك فجوات في الأسعار بين المنتجات التي تباع في إسرائيل ومثيلاتها في الخارج، مشيرا إلى أن سماعات الرأس اللاسلكية «Xiaomi Redmi Pro 5» تباع على موقع «علي إكسبريس» مقابل 36,59 دولاراً بينما في إسرائيل مقابل ما يتروح بين 439 و469 شيكلا (بين 122 و130 دولارا) دون سبب واضح. وقال رونان بيركوفيتش، من إحدى الشركات التي تستورد لوحات المفاتيح الكهربائية: «نعيش في سوق مجنون»، مشيرا إلى أن المشكلة الرئيسية تتمثل في تكلفة الشحن المرتفعة وتأخر السفن بسبب هجمات الحوثيين. وشهدت تكاليف الشحن عبر البحر الأحمر ارتفاعاً حاداً منذ أواخر نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، حيث كشف مؤشر الحاويات العالمي «دروري» في يناير/ كانون الثاني الماضي عن زيادة مذهلة بلغت نسبتها 248% في تكاليف شحن حاوية بطول 40 قدماً من الصين إلى أوروبا على سبيل المثال، لتصل تكلفتها إلى 4 آلاف دولار في الوقت الحاضر. ويمرّ بالبحر الأحمر ما يقرب من ثلث حركة الحاويات العالمية.

وتعتمد إسرائيل بنسبة كبيرة في تجارتها مع الجنوب. ووفق بيانات البنك الدولي، فإن التجارة السلعية لإسرائيل مثلت 34,6% من ناتجها المحلي خلال عام 2022، والذي بلغ نحو 522 مليار دولار. وبلغت قيمة الصادرات السلعية الإسرائيلية حوالي 73,8 مليار دولار، فيما وصلت الواردات إلى 107,2 مليارات دولار. وبخلاف تضرر الأسواق الإسرائيلية من تأخر وصول السفن المحملة بالبضائع تعرضت الكثير من الموانئ الإسرائيلية للشلل وسط استمرار الحرب. وكانت موانئ إسرائيل قد فرغت في 2022 بضائع حمولتها 40,6 مليون طن، فيما حملت للخارج بضائع بلغت حمولتها 18,2 مليون طن، وفق بيانات دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية.

المستهلكون يشكون من نقص الأجهزة الكهربائية وعدم القدرة على تلبية الطلب (فرانس برس)

تكاليف شحن الحاويات من الصين إلى أوروبا قفزت 248% في 3 أشهر

الشيكل يتراجع وسط التوتر

انخفض الشيكل الإسرائيلي مقابل العملات الأجنبية بأكثر من 1%، أمس الثلاثاء، إذ ارتفع سعر صرف الدولار إلى نحو 3,66 شواكل، وزاد اليورو إلى 3,976 شواكل. وقال رونان صنحيم، كبير اقتصاديي الأسواق في بنك مزراحي تفاحوت، لموقع «غلوبس» الإسرائيلي إن ضعف الشيكل يعود إلى عدة أسباب، أولها الخلاف الحاد مع الولايات المتحدة والأحداث العامة المحيطة بالشأن السياسي، إضافة إلى التقارير الأخيرة عن الصعوبات والخلافات في ما يخص قانون التجنيد.

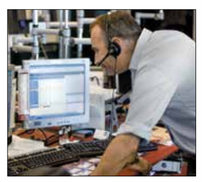

تنازلات أوروبية جديدة للمزارعين لتهدئة غضب الجرارات

يقدم الاتحاد الأوروبي تنازلات إضافية للمزارعين الغاضبين من الدعم السخي للمنتجات الأوكرانية على حسابهم

كوبنهاغن ـ **ناصر السهلي**

ذهب وزراء الزراعة في الاتحاد الأوروبي، نحو تراجع إضافي أمام غضب فلاحي عدد من دول القارة، وذلك على خلفية مخاوف أن يكتسح اليمين القومي المتشدد مقاعد البرلمان الأوروبي القادم. وطرحت المفوضية الأوروبية مسوّدة خطة عاجلة للتراجع عن المتطلبات البيئية، بعد أن قرر البرلمان الأوروبي، الأسبوع الماضي، الموافقة عليها، لأجل تخفيفها خلال العام الحالي 2024، وسط دعم الدول الأعضاء للمبادرة على نطاق واسع. تستشعر المفوضية على ضوء احتجاجات القطاع الزراعي، مخاطر بقاء الأزمة حتى موعد انتخابات البرلمان الأوروبي في يونيو/حزيران المقبل، إذ تفيد أغلبية الاستطلاعات والتحليلات بأن معسكرات اليمين القومي المتشدد بدأت تحقق مكاسب على خلفية الظهور بحرص شديد على مصالح الفلاحين الأوروبيين.

وتدعم الرابطة الأوروبية للمنظمات الزراعية «Copa-Cogeca» تحركات رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون ديرلاين لامتصاص غضب الفلاحين من خلال منحهم امتيازات، كتلك التي تراجعت فيها أوروبا الأسبوع الماضي عن منح مزارعي أوكرانيا معاملة تفضيلية، والتي كان لها دور كبير في احتجاجات المزارعين في بولندا ودول أخرى.

وثمة عوامل كثيرة مشتركة تدفع مزارعي العديد من الدول الأوروبية إلى الاحتجاج، أهمها منح الحاصلات الأوكرانية معاملات تفضيلية على حساب منتجاتهم، فضلاً عن حالة السخط من فرض ضرائب على الوقود والمعايير البيئية الصارمة التي تهدد أنشطتهم. والغضب الحالي هو امتداد لحالة توتر متواصلة منذ خريف العام الماضي 2023. فركوب آلاف المزارعين الجرارات وقيادتها نحو عواصم أوروبية عدة خلال الأشهر الماضية، أصبح مشهداً يختزل صورة أوسع من تردي الأوضاع المعيشية لعشرات آلاف المزارعين، وذلك إلى جانب اتهام هؤلاء للطبقات السياسية، بمن فيهم ساسة الاتحاد الأوروبي، بأنهم يعمقون أزماتهم من خلال إضعاف قدراتهم التنافسية والإبقاء على بيروقراطية تعيق تحسين أوضاعهم. وفي بعض القطاعات عانى المزارعون فترات فيضانات وجفاف مرتبطة بالمناخ، وخسائر كبيرة أوقعت الكثيرين في مأزق الموازنة بين متطلبات مناخية في إطار سياسات زراعية أوروبية مشتركة وتعويض الخسائر. ورغم ذلك يعارض مكتب البيئة الأوروبي (EEB) وهو منظمة غير حكومية، التراجع «الأخضر»، والقى باللوم على السلطة التنفيذية للاتحاد الأوروبي لعدم إجراء تقييم للأثر قبل تقديم التدابير عن المتطلبات البيئية التي فرضها في السابق، والتي أدت من بين أشياء أخرى إلى تدهور أسعار المنتجات الزراعية وزيادة تكاليفها.

المفوضية الأوروبية تطرح خطة للتراجع عن المتطلبات البيئية

واعتبر مكتب البيئة أن المفوضية الأوروبية تعالج الأزمة الزراعية بطريقة خاطئة. وأشار بأنّ الأزمة تنبع، من بين أمور أخرى، من حقيقة أن 80% من الدعم الزراعي يذهب إلى 20% من أكبر المزارع وأغناها، لأن الدعم لا يزال يتحدد إلى حد كبير بحسب حجم المنطقة. ويعيش معظم المزارعين أوضاعاً يرونها غير عادلة، خصوصاً أن كثيرين منهم مثقلون بالديون، ويشعرون أن تجار التجزئة الأقوياء وشركات الكيمياويات الزراعية يضغطون عليهم، ويتهمون نظام الدعم في الاتحاد الأوروبي بمحاباة الحيتان الزراعية الضخمة، وليس صغار القطاع الفلاحي ومتوسطيهم. أضف إلى أن الحرب في أوكرانيا فاقمت أوضاعهم، إذ في وقت قصير بعد الحرب سرعان ما انخفضت أسعار الحبوب بعد إغراق الأوكرانيين لأسواقهم، ما أدى إلى توفر المحصول وبأسعار لا يستطيعون منافستها. ووفقاً للتقارير الأوروبية فإن المزارعين فقدوا في 11 دولة أوروبية بين 2022 و2023 نحو 10 في المائة من مداخيلهم.

وباعتباره نوعاً من حلول الوسط والتنازل من مؤسسات بروكسل الأوروبية يناقش الأوروبيون تخفيف ستة من أصل تسعة معايير حول «الظروف الزراعية والبيئة الجديدة»، والتي تطبق حالياً كشروط للحصول على جزء من الدعم الزراعي من الاتحاد الأوروبي. ومن ثم، إن الشرط السابق الذي ينص على أن 4% من أراضي المزرعة يجب أن تكون بوراً من أجل الحفاظ على جودة المناظر الطبيعية سوف يتغير إلى خيار طوعي. ويتغير شرط تناوب المحاصيل إلى ترتيب تستطيع الدول الأعضاء الفردية إدارته بمرونة أكثر، تماماً كما يصبح شرط الغطاء النباتي على الأرض في الفترات الحساسة شيئاً تستطيع البلدان إدارته بمرونة أكثر.

ترديّ الأوضاع المعيشية دفع المزارعين في العديد من الدول إلى احتجاجات واسعة (فرانس برس)

تسهيلات ضريبية روسية للمناطق الحدودية

موسكو ـ **رامي القليوبي**

ذكرت صحيفة «إر بي كا» الروسية، أن الحكومة الروسية تخطط لتوسيع التسهيلات الضريبية السارية في المنطقة الاقتصادية الحرة في «جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك الشعبيتين» المعلنتين من طرف واحد وغير المعترف بهما، ومقاطعتي زاباروجيا وخيرسون في الشرق الأوكراني، لتشمل الأقاليم الروسية التي لها حدود مع الكيانات الإدارية «الجديدة» أو مع أوكرانيا. تأتي هذه التسهيلات في إطار مشروع قانون أعدته وزارة التنمية الاقتصادية الروسية، ووافقت عليه اللجنة الحكومية للأنشطة التشريعية، وفق ما أكده ناطق باسم غرفة التجارة والصناعة الروسية لـ«إر بي كا»، أمس الثلاثاء.

ومقاطعات بيلغورود وكورسك وبريانسك لها حدود مع أوكرانيا. أما مقاطعات روستوف وبيلغورود وفورونيج، فلها حدود مع ما يسمى «دونيتسك ولوغانسك الشعبيتين» الأوكرانيتين اللتين ضمتهما روسيا إلى أراضيها، وشبه جزيرة القرم التي ضمتها روسيا في عام 2014، لها حدود مع مقاطعة خيرسون، بينما مقاطعة زاباروجيا لا حدود لها إلا مع أوكرانيا ومقاطعتي خيرسون ودونيتسك «الجديدتين» أيضاً.

ودخل القانون القاضي بإنشاء منطقة اقتصادية حرة على أراضي الأقاليم «الجديدة» في صيف عام 2023، علماً أن موسكو ضمت «جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك» ومقاطعتي زاباروجيا وخيرسون في نهاية سبتمبر/ أيلول 2022.

ومن بين التسهيلات التي تحظى بها الشركات المسجلة في المنطقة الاقتصادية الحرة، الإعفاء من الضرائب على أرباح تُجنى من تحقيق مشاريع استثمارية وضريبة الأملاك وضريبة استخراج الموارد الطبيعية للفحم والحديد الخام وغيرها من الإعفاءات. وأنشئت المنطقة الاقتصادية الحرة حتى عام 2050 قابلة للتمديد أو لتقديم موعد انتهائها بموجب قانون فيدرالي. ويجري تشغيل المنطقة الاقتصادية الحرة بواسطة وزارة الإعمار والإسكان وشركة إدارة معنية. وبذلك تسعى موسكو لجذب الاستثمارات إلى المناطق الحدودية غير المستقرة أمنياً والتي تتعرض منذ عام 2022 لهجمات منتظمة بمسيَّرات أوكرانية وعمليات قصف تشنها القوات المسلحة الأوكرانية، بالإضافة إلى محاولات عناصر أوكرانية وأخرى روسية منشقة لاختراق الحدود الروسية.

ولم تتوقف هذه الهجمات حتى في أيام التصويت في الانتخابات الرئاسية خلال الفترة من 15 إلى 17 مارس/ آذار الجاري، التي وعد الرئيس المنتهية ولايته والمنتخب، فلاديمير بوتين، بعد انتهائها بإنشاء منطقة عازلة على الحدود سيصعب اختراقها. ويتباهى بوتين بأن العقوبات الدولية غير المسبوقة فشلت في إخراج الاقتصاد الروسي عن مساره، الذي توسّع بدلاً من ذلك، ويرجع ذلك إلى حدٍّ كبير إلى ضخّ أموال ضخمة من الميزانية والإنتاج العسكري والتجارة القياسية مع الصين، وفق تقرير لوكالة بلومبيرغ الأميركية أخيراً. ولدعم وجهة نظره، استشهد بوتين ببيانات تظهر أن روسيا اقتحمت أكبر 5 اقتصادات في العالم من حيث تعادل القوة الشرائية، بعدما تجاوزت ألمانيا.

التسهيلات تهدف إلى تشجيع استخراج الموارد الطبيعية والإعمار

إعفاء أرباح المشاريع الاستثمارية في المناطق الحدودية من الضرائب (فرانس برس)

رؤية

الشفافية والقيد المزدوج وأزمة الاقتصاد المصري

شريف عثمان

بعيداً عن الأعراف الدولية، والمحددات الدستورية، وما يفترض أن تجري عليه الأمور عند تخصيص الأموال في القرن الحادي والعشرين، وجه الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي الحكومة، خلال احتفال نقلته قنوات التلفزيون على الهواء الشهر الماضي، بتخصيص مبلغ 10 مليارات جنيه (نحو 323 مليون دولار) لصندوق «قادرون باختلاف» المخصص لذوي الإعاقة، من الأموال التي حولتها دولة الإمارات إلى البنك المركزي المصري كدفعة أولى لتمويل مشروع مدينة رأس الحكمة.

وقال السيسي مخاطباً رئيس حكومته مصطفى مدبولي، في حفل لتكريم الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة: «لازم نأخذ هبرة من أموال رأس الحكمة، ونضعها في صندوق قادرون باختلاف»، وكأن أموال رأس الحكمة، التي لم نعرف حتى الآن إن كانت شراءً للأرض أو تأجيراً أو حق انتفاع، ولم نعرف الكثير من التفاصيل عنها، جزء من «إيرادات الدولة»، وليست استثماراً من جهة أجنبية، موجه لمشروع بعينه.

وبالأسلوب نفسه، وجه السيسي بتخصيص 10 مليارات جنيه أخرى لصندوقي تنمية الأسرة وكبار السن. وحصل ذلك في إعلان مباشر من الرئيس، على الهواء أيضاً، في أثناء إلقاء كلمته في احتفالية يوم المرأة المصرية والأم المثالية.

ومع ضخامة المبالغ المخصصة دون عرض على ما يعرف باسم «البرلمان المصري»، لم تكن هاتان الواقعتان بداية لتجاهل رأس السلطة التنفيذية في مصر للسلطات التشريعية والرقابية، حيث سبق له وأعلن إشرافه «وحده» على صندوق مصر السيادي، قبل أن يشرع بنقل أصول حكومية بمليارات الجنيهات إليه.

وفي يناير/ كانون الثاني الماضي، نقل الرئيس المصري ملكية 13 وزارة وجهة حكومية بوسط القاهرة إلى صندوق مصر السيادي، وكان أبرزها المقرات الرئيسية لوزارات الخارجية، والداخلية والعدل، والتعليم، والصحة، والنقل، والمالية، وذلك بعد انتقال تلك الوزارات للعمل من العاصمة الإدارية الجديدة.

وأسست الحكومة المصرية صندوق مصر السيادي عام 2018 لجذب الاستثمارات للأصول المملوكة للدولة، بهدف معلن هو «زيادة قيمة تلك الأصول ومردودها على الاقتصاد المصري».

وبعد عامين، نقل السيسي سبعة أصول لملكية الصندوق، شملت أرض مجمع التحرير ومبناه، والمقر الإداري لوزارة الداخلية، وأرض الحزب الوطني المنحل، ومباني القرية الكونية، ومعهد ناصر الطبي، وأرض حديقة الأندلس بمدينة طنطا.

ولا يخضع صندوق مصر السيادي للمستوى نفسه لمتطلبات الإفصاح العام للشركات المدرجة في البورصة، وهو ما يعني أن تعاملاته قد لا تخضع لمراجعات إلزامية من قبل شركات المحاسبة الخارجية، وأن أي مراجعات لضمان الإدارة المالية السليمة لا تتم من قبل شركات خارجية مستقلة.

وبخلاف غياب المحاسبة الخارجية، لا ينشر الصندوق معلومات كافية عن استثماراته أو ما تحقّق من عوائد على تلك الاستثمارات، وهو ما يبعث الكثير من الشكوك في الكيفية التي من خلالها تُدارُ أمواله، ويحدّ من القدرة على التحقق من صحة بياناته المالية.

أيضاً لا يوجد تمثيل كافٍ للمجتمع المدني في مجلس إدارة الصندوق، ولا يوجد إطار قانوني واضح بحكم عمله، ما يثير تساؤلات عن صلاحياته ومسؤولياته، في وقت لا يخضع فيه الصندوق لرقابة برلمانية كافية، رغم المليارات التي يتعامل فيها من أموال الدولة.

الخلاصة أن هناك العديد من المخاوف بشأن إمكانية وجود حالات فساد داخل الصندوق، خصوصاً في ظل غياب الشفافية والمساءلة، وأخذاً في الاعتبار أنه لم تُجرَ أي تحقيقات مستقلة في مزاعم الفساد المتعددة.

السعي لفرض الممارسات المحاسبية الصحيحة والتأكد من خضوع مؤسسات الدولة التي تتحكم في مبالغ ضخمة تخص المصريين لا يقلل من شأن القائمين على تلك المؤسسات، ولا يعني بأي حال التشكيك في نزاهتهم، وفي أغلب الأحيان تمثل الرقابة الحقيقية على المؤسسات حماية للقائمين عليها.

وإجراء المراجعة للشركات المملوكة للدولة، وما في حكمها، أمر بالغ الأهمية، لأن تلك الشركات تستخدم أموال دافعي الضرائب، ولا يمكن ضمان استخدام هذه الأموال بمسؤولية ووفقًا للقواعد إلا من خلال عمليات المراجعة التي ينبغي أن تقوم بها، أو تعتمدها، جهات خارجية (من خارج الشركة أو الصندوق، لا من خارج الدولة).

وتعزيز الشفافية في كيفية إدارة الأصول العامة، وفي كيفية إنفاق الموارد العامة، لا يمكن تحقيقه إلا من خلال كشف أي إساءة استخدام أو سوء إدارة، وهذا لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال عمليات المراجعة والمحاسبة التي اصطلح العالم على تطبيقها، ولا يوجد في مصر أي سبب أو منطق يبرر تغييبها. وتُقَيِّم عمليات المراجعةَ مدى كفاءة تشغيل المؤسسات المملوكة للدولة، فتحدد المجالات التي تحتاج إلى تحسين الأداء، حتى يمكن لها تحقيق أهدافها، وبما يعظم إيرادات الدولة، ويساهم في تحسين حياة الملايين من المواطنين المستقبلين للخدمات التي توفرها لهم.

وتعزز عمليات المراجعة المستقلة والمنتظمة ثقة الجمهور بإدارة الحكومة لشركاتها، وفي إدارة الصندوق السيادي للأصول التي تُحوَّل إليه. وأيضاً تقدم عمليات المراجعة رؤى قيّمة لصانعي السياسات، حيث يمكنهم استخدام نتائج تلك المراجعات لاتخاذ قرارات مستنيرة بشأن تخصيص الأموال، وإعادة هيكلة الشركات المملوكة للدولة، أو إدخال سياسات جديدة.

منذ أكثر من خمسة قرون، استقر العالم على استخدام طريقة «القيد المزدوج» في تسجيل المعاملات التجارية كافة، بحيث لا يُنفَق أي مبلغ دون أن يؤثر هذا المبلغ في حسابين فرعيين، فيحسم من النقدية المتاحة، بينما يضيف إلى الموجودات غير النقدية، أو يمثل «إنفاقاً» يقلل من ربحية الشركة.

وبالمنطق نفسه، لا يمكن تحويل أصل أو مبلغ لحساب أو جهة معينة دون الإشارة بوضوح إلى الحساب أو الأصل الذي تأثر سلبياً بهذا التحويل. فهل يمكن تطبيق ذلك على تعاملات الصناديق الكثيرة التي تتحرك بينها مليارات الجنيهات المصرية، فنعرف الحساب الذي تأثر «سلباً»، بالملغين، بتحويل 20 مليار جنيه بكلمة، أو بالأراضي والشركات التي تُحوَّل إلى جهة سوداء، لا رقيب عليها ولا حسيب.

آراء

الحريديم يبدّدون نقطة عمياء

انطوان شلحت

تسلّط التفاعلات المترتّبة عن قضية إنهاء إعفاء الشبّان اليهود الحريديم المتشدّدين دينيّاً في إسرائيل من الخدمة العسكريّة الإلزامية الضوء، على متناقضات جوهرية داخل المجتمع اليهودي الإسرائيلي، ليس أقلّ من الحاجات الماثلة أمام الجيش الإسرائيلي، سيما في مجال المورد البشري، بسبب نتائج الحرب المستمرّة على غزّة. فقبل أن تتصدّر هذه القضية جدول الأعمال السياسي في إسرائيل، على خلفية انتهاء سريان أمر أصدرته الحكومة، ويقضي بتعليق التجنيد الإلزامي لهؤلاء الشبّان، ومطالبة المحكمة العليا بإصدار قرار يلزم الحكومة بسنّ قانون جديد بشأن التجنيد يشمل الشبان الحريديم، راجت تقارير ساهمت في جعل صيرورة مجتمع اليهود الحريديم بمثابة نقطة عمياء، في ما تنطوي عليه من تداعياتٍ على مستقبل دولة الاحتلال واقتصادها. وهي تداعياتٌ متأثرة بأمرين يخصّان هذا المجتمع: الأول، نسبة الزيادة الطبيعية فيه، التي تصل إلى 4,2% مقارنة بـ1,4% في المجتمع اليهودي غير الحريدي، وستصل نسبته بين مجمل السكان إلى أكثر من الثلث بعد فترة قصيرة. الثاني، امتناع نسبة عالية جداً من الحريديم من الانخراط في سوق العمل، وضغط قادتهم على المؤسسة الحاكمة للحصول على المزيد من المخصّصات الاجتماعية التي تشكل عبئاً ليس بقليل على الخزينة العامة، كذلك فإن نمط حياتهم التقشّفي لا يساهم في النمو الاقتصادي، وفوق هذا كله امتناعهم عن أداء الخدمة العسكرية في الجيش من منطلقات دينية، وحتى المؤشّرات الأخيرة التي بدأت تظهر حول استعداد نسبة ضئيلة منهم للمشاركة في الخدمة العسكرية تدلّ على أنها مشاركة جزئية وهامشية. ويبدو أنه نتيجة لرسوخ هذه النقطة العمياء، بتنا نصادف في كثير من الأدبيات الإسرائيلية تقارير تأتي على «تطوّرات عميقة» و«أسرلة» في صفوف قطاع الحريديم، وانتشرت ليس فقط على لسان ناطقين وناطقات بلسان هذا القطاع، إنما من خارجه أيضاً. وما يتبيّن الآن أنها مجرّد تمنيات في أحسن الحالات والأعيب سياسية في أسوأها، الغرض منها استمرار شرعنة الحلف التاريخي الذي يعتمد عليه حُكم حزب الليكود بزعامة بنيامين نتنياهو.

وضمن هذه المستجدّات، أظهرت نتائج استطلاع أجراه المعهد الإسرائيلي للديمقراطية أخيراً أن 70% من الحريديم لا يرون سبباً لتغيير الإعفاء الممنوح لهم من الخدمة العسكرية. وهي نسبة مشابهة للتي نشرها استطلاع سابق نشره معهد سياسات الشعب اليهودي في ديسمبر/ كانون الأول الماضي. وهذا يدلّ على أن الكلام الصادر عن الحاخام الأكبر لليهود الحريديم الشرقيين، يتسحاق يوسف، الذي هدّد بهجرة جماعية للحريديم من إسرائيل، إذا فُرض عليهم قانون التجنيد الإجباري، وكذلك افتتاحية صحيفة يائيد نئمان، الناطقة بلسان الحريديم الاشكينازيّ التي اعتبرت أن دراسة الشبان الحريديم التوراة تعود بالنفع على إسرائيل، ليس أقل من الخدمة العسكرية، لم يظهرا من عدم، بل من وجود رابطة وثيقة بين الحريديم وزعامتهم في كل المستويات. وينبغي إعادة التذكير بأن الحريديم يتطلّعون، أكثر من أي غاية أخرى، إلى ترميم «عالم التوراة» في إسرائيل، بعد تدميره في أوروبا، خصوصاً إبّان الحرب العالمية الثانية، وهذا التطلّع ينبع من الإيمان الذي يعتبر أن «تعلّم التوراة عمل وجودي بالنسبة إلى الشعب اليهودي». ويختلف تفسير الحريديم لـ«تعلم التوراة» عن الاعتقاد السائد، إذ إنهم يقصدون به دراسة الغمرا (التلمود البابلي) أو التلمود وتفسيراتهما. وبعد دمار مراكز اليهود والحريديم في أوروبا، بقيت الولايات المتحدة، ومن ثم إسرائيل، بعد قيامها، بمثابة المركزَين الكبيرين الوحيدين لتعلّم التوراة. وتطوّرت في هذين البلدين مراكز هامة لتعلم التوراة وكذلك لليهود الحريديم، لكن كلا المركزين، الإسرائيلي والأميركي، كانا مختلفين، إذ يدرُس في مؤسّسات تعلّم التوراة في الولايات المتحدة طلّاب حتى سنّ الزواج أو بعد الزواج بسنوات قليلة، وقلّة من الحريديم فقط درسوا في هذه المؤسّسات فترة أطول بعد الزواج. في المقابل، تطوّرت في إسرائيل مؤسسة «كوليل» التي يدرس فيها الحريديم الرجال المتزوجون، وهكذا تطوّرت ظاهرة فريدة من نوعها، وصفها علماء الاجتماع الإسرائيليون بـ«مجتمع الدارسين».

التظاهرة التي تزعج

فاطمة العيساوي

تحوّلت تظاهرة لندن ضد الإبادة في غزّة إلى الهدف الأول لحملة التهويل بخطر الراديكالية بهدف إسكات الأصوات الناقدة للرعب المتواصل في غزّة. ليس من المبالغة القول إن تظاهرة لندن تحوّلت الى التعبير الأوسع للتضامن مع ضحايا الإبادة، ولإدانة نظام الفصل العنصري في إسرائيل، لكنها تجاوزت، إلى حد كبير، مجرّد التنديد بالإبادة الإسرائيلية لتتحوّل إلى منصّة للتضامن العالمي ضد العنف وكل أشكال الفصل العنصري والتمييز. التظاهرة التي هاجمتها شخصياتٌ وتشكيلاتٌ حزبية، بما في ذلك رئيس الحكومة، ريشي سوناك نفسه، على أنها منصّة لإنتاج التطرّف، تحوّلت إلى المعارضة الأكثر شعبية للسياسات التي تستهدف بشكل خاص ميزات أساسية، ومنها الحق بالتظاهر السلمي والتنوع، وهو طالما اعتبر مصدر غنىً للمجتمع البريطاني الذي يتمتع بدرجةٍ عالية من السلم الأهلي، مقارنة بجيرانه الأوروبيين، في العلاقات بين المجموعات الدينية والإثنية.

في مقالة نشرت هذا الشهر على الصفحة الأولى لصحيفة «الديلي تلغراف» اليمينية واسعة الانتشار، شُن مفوّض الحكومة لمكافحة التطرف، روبن كوكس، هجوماً على تظاهرة لندن التي تجتذب كل شهر مئات الآلاف من المشاركين من كل أنحاء البلاد، محذّراً من أن لندن تتحوّل إلى «منطقة محظورة» على اليهود البريطانيين في نهاية الأسبوع، بسبب التظاهرة التي ترفع شعاراتٍ ضد إسرائيل، والتي تشكّل، برأيه، خزّاناً لإنتاج التطرف. جاء المقال لمفوّض الحكومة الذي يعمل أيضاً مستشاراً لدى مركز أبحاث هنري جاكسون اليميني الليبكودي في لندن، بعد سلسلة من التصريحات الرسمية تمهّد لتقييد التظاهرة التي لم يخفِ وجهها رغم محاولات الشيطنة والانتقادات ضدها. كانت وزيرة الداخلية السابقة سويلا برافرمان وصفت التظاهرة بأنها «مسيرات الحقد» متّهمة الشرطة بالتهاون في التعاطي مع المتظاهرين عبر تطبيق «معايير مزدوجة» في التعامل مع متظاهرين آخرين، مثل ناشطي اليمين المتطرّف. ذهب رئيس الوزراء الحالي، ريشي سوناك، في الاتجاه نفسه، مستخدماً فزّاعة التطرّف في التحذير من تأثير التظاهرة في السلم الأهلي، منذراً بأنّ «حكم العصابة يحلّ محلّ الحكم الديمقراطي»، وأن الشارع بات تحت سيطرة «مجموعات صغيرة لا تحترم قيمنا الديمقراطية». البروتوكول الجديد للشرطة الذي قدّمه سوناك تحت عنوان «حماية الديمقراطية» يفرض حزمة من الإجراءات، منها منع التظاهر أمام بيوت النواب أو الشخصيات العامة المنتخبة، باعتباره مصدر «تهويل» لهم، والطلب من المتظاهرين إشهار وجوههم. ليس التهويل من وجود مناطق «محظورة» بسبب السيطرة المزعومة لمجموعات متطرّفة جديداً، بل غالباً ما يتردّد في سرديات اليمين واليمين المتطرّف من الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب إلى نوّاب منتخبين وناشطين ومؤثّرين في وسائط التواصل الاجتماعي، ادّعاء أن مدينة بيرمنغهام البريطانية باتت منطقة محظورة لوجود مجموعاتٍ واسعةٍ من المسلمين من أصول آسيوية. جديد هذه التعبيرات أخيراً تصريح النائب المحافظ (انشقّ عن الحزب أخيراً)، لي أندرسون، أن عمدة لندن العمّالي، صادق خان، يعمل تحت سيطرة الإسلاميين.

باتت تظاهرة لندن ضد الإبادة في غزّة إحدى حلبات الصراع في ما تسمّى الحرب الثقافية بين المنادين بالهوية الثقافية الخاصة والخوف من ابتلاعها أو القضاء عليها على يد الهجرات الجماعية الكثيفة وزُهاب ما يُسمّى المدّ الإسلامي وبين المنادين بأهمية التنوّع والاعتراف به كإثراء للمجتمعات المضيفة وضرورة معالجة إرث الاستعمار والاعتراف بحقوق المجموعات المهمّشة وغيرها من الشعارات التي باتت تصنّف «راديكالية». تظاهرات الدعم لفلسطين التي انتشرت في مدن أوروبية وأميركية عدّة هي أيضاً مسرح لصراعٍ مضمر بين الأجيال، إذ يقود الحركة المطلبية شبّان وشابات، بشكل خاص طلاب جامعات يعبّرون عن اعتراضهم لسياسات المؤسّسات السياسية والثقافية، ومنها جامعاتهم عبر عرقلة محاضرات أو اقتحام مكاتب أو تعليق شعارات داخل قاعات المحاضرات. رغم التهويل بالعقاب، باتت هذه التعبيرات تشكّل حيّزاً من الحياة اليومية في هذه المؤسّسات.

> تعتبر تظاهرة لندن في مقدّمة الأهداف المحتملة للتعريف الجديد للتطرّف، ما سيعزّز محاولات شيطنتها

التصريحات السياسية الأخيرة، التي تُوجّت بتبني الحكومة تعريفاً جديداً للتطرف نقلت التظاهرة والجدل حولها من الحيّز الحقوقي والمطلبي الذي لا علاقة له بحماس أو بهجمات 7 أكتوبر، إلى حيّز الخطر الأمني الذي نجحت حكومات المحافظين في تسييسه ليتحول إلى سردية مؤثرة في مواجهة سردية التنوع وأهميته في المجتمع البريطاني. يعتبر التعريف الجديد للتطرف أنه «الترويج أو الدعم لأيديولوجية تعتمد على العنف والحقد أو عدم التسامح، وتهدف إلى: أولاً، نكران الحقوق والحريات الأساسية للآخرين أو تدميرها. ثانياً، تقويض أو قلب أو استبدال نظام المملكة المتحدة للديمقراطية البرلمانية الليبرالية أو الحقوق الديمقراطية، أو ثالثاً، تعمّد إيجاد بيئة مسهلة للآخرين لتحقيق النتائج في الحالتين الأوليين». وبحسب هذا التعريف، فإن الأشخاص أو المؤسّسات الذين قد يضافون إلى لائحة المتطرّفين لن يحاكموا بالضرورة أو يتم تجريمهم على أعمالهم، بل سيمنعون من ممارسة حقوق أو التمتع بمزايا معينة، منها مثلاً الحصول على تمويل حكومي. يفتح التعريف الجديد للتطرّف الباب واسعاً أمام تصنيف التعبيرات الخارجة على الخطاب السياسي المقبول بأنها تعبيرات متطرّفة، ما سيضع الأشخاص أو المؤسّسات الموصومين بها في خانة المشبوهين، ولو أنهم قد لا يتعرّضون للمحاكمة أو يتم تجريمهم. والأكثر إثارة للقلق أن التعريف الجديد للتطرّف لم يعد يرتكز على الفعل، بل على الأيديولوجيا، ما يترك المجال واسعاً للتأويل وللاستخدام السياسي. رغم أن التعريف الجديد لا يحمل أي وزن قانوني، إلا أن تهمة التطرّف باتت بذلك وصماً لا يرتكز على آلية قانونية تتيح لمن تلصق بهم إمكانية دحضها من طريق الاستئناف.

تعتبر تظاهرة لندن في مقدّمة الأهداف المحتملة للتعريف الجديد للتطرّف، ما سيعزّز محاولات شيطنتها، مثل تشبيهها بتظاهرات اليمين المتطرّف أو تغاضي الإعلام عن تغطيتها رغم أجتذابها مئات الآلاف من المشاركين، ما عدا تركيزه على أخبار الاعتقالات التي لم تتجاوز أعداداً ضئيلة جداً. إلا أن التظاهرة ليست سوى حجّة للتضييق المتزايد على أشكال التظاهر السلمي في البلاد ومحاولة للاستخدام السياسي في ما يُسمى الحرب الثقافية وتداعياتها على الانتخابات المقبلة في البلاد. إلى حينه، سوف تستمر تظاهرة لندن ضد الإبادة بالإزعاج عبر إيجاد مساحات جديدة للتعبير خارج الخواء السياسي، ورغماً عنه.

(أستاذة جامعية في لندن)

لعلّ «2728» يعيد بعض التوازن

ارنست خوري

ليس هناك الكثير من المنطق ولا العقلانية في العلاقات الأميركية-الإسرائيلية، على الأقل منذ بدأ بنيامين نتنياهو يترأس حكومات في تل أبيب، أي منذ 1996 على امتداد فترات متقطعة. ست وزارات ألّفها الرجل وجّه خلالها إلى إدارات أميركية إهانات سياسية وشخصية لم يوجّهها غيره من الحلفاء، ولا من الشركاء. إهانات لم تؤثر على منسوب الدعم الذي تقدّمه واشنطن لتل أبيب، حتى عندما يحرّض على الرؤساء الأميركيين ويتمنّى علناً وصول خصومهم (غالباً ما يكونون جمهوريين) إلى الرئاسة، على اعتبار أن التأييد حينها سيكون مجانياً ومن دون أي مقابل مطلوب من إسرائيل، مثلما بدت الصورة في ظل رئاسة دونالد ترامب (2016 - 2020). كلما نال نتنياهو دعماً، طالب بالمزيد وتبرّم من ضغوط يدّعي أنه يتعرّض لها من المسؤولين الأميركيين، وكلما غادر رئيس منصبه في البيت الأبيض، سرّب أوصافاً عن نتنياهو الكاذب والجاحد وناكر الجميل والغدّار. حتى دونالد ترامب قال عنه إنه «مخيّب للآمال» وإنه كان يحاول أن ينسب لنفسه كل ما تفعله أميركا من أجله ومن أجل دولته. كلما قدّمت أميركا خدمات استراتيجية ودبلوماسية وعسكرية واقتصادية لإسرائيل، تجاهل نتنياهو مصالحها في المنطقة وعمل بما يعاكسها، مثلما حصل في موضوع الاتفاق النووي مع إيران أيام باراك أوباما. الأهداف السياسية الشخصية الضيقة لنتنياهو من أجل البقاء، في السلطة ظلّت تحلّ في المرتبة الأولى عنده قبل أي اعتبار آخر. أمام هذا المشهد المتتالي فصولاً، ربما لا يكون امتناع أميركا عن استخدام الفيتو ضد القرار رقم 2728 الذي صدر يوم الاثنين عن مجلس الأمن الدولي، سوى محاولة لإعادة التوازن والمنطق إلى تلك العلاقة التي جعلها باراك أوباما ثم جو بايدن من بعده تصل منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023 إلى حضيض الاختلال. بكل هذا الدلال الذي جعل نتنياهو يطمئن إلى أنه مهما ارتكب، لن يتعرّض من الرئيس الديمقراطي لأكثر من تذمّر لن يؤثر على المقولة البايدينية الشهيرة التي تفيد بأنّه ليس على المرء أن يكون يهودياً لكي يكون صهيونياً.

ستة أشهر من إهانة بايدن بلده من أجل دمويي إسرائيل وعنصرييها، أنتجت انقساماً جدّياً داخل الحزب الديمقراطي بين متيّمين بـ«الاستثناء الإسرائيلي»، وليبراليين ويساريين داخل الحزب عاجزين عن تحمّل هذه الإهانة التي تمثلها قيادة إسرائيلية لا تعبأ إلا بهوس الاستيطان والقتل والتطهير العرقي والتفوّق العنصري. والنتيجة أن 60% من الأميركيين الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و29 عاماً، باتوا يعبّرون عن آراء إيجابية تجاه الشعب الفلسطيني، بينما لدى 46% آراء إيجابية تجاه إسرائيل، بحسب أحدث استطلاع رأي لمركز بيو للأبحاث نُشر قبل أيام.

لن يوقف القرار 2728 الحرب الإسرائيلية على غزّة لا غداً ولا بعد غد، فهو صادر عن أضعف مؤسّسة دولية، أي الأمم المتحدة، كذلك فإنه وُلد نتيجة مساومات وتسويات ومفاوضات خاضتها أميركا على الحَرف والكلمة. بشكل يُشعر إسرائيل بأن الوقت حان لتغيير شكل الحرب على غزّة. لأن الانتقام تحقق بالفعل ولن يتم القضاء على حركة حماس بالأسلوب المعتمد، ولا باجتياح بري شامل لمدينة رفح، لكن من دون كسر تل أبيب ومن دون أن يوحي القرار بأنه انتصار لـ«حماس». والحال أن مفاوضات أميركا والدول العشر التي صاغت المشروع (الجزائر والإكوادور وغويانا واليابان ومالطا وموزامبيق وكوريا وسيراليون وسلوفينيا وسويسرا) استغرقت أكثر من 24 ساعة على كلمة واحدة، لكي يدعو القرار في النهاية إلى وقف فوري لإطلاق النار خلال الأيام الباقية من شهر رمضان «على أن يؤدّي إلى وقف إطلاق نار مستدام»، أو يدوم طويلاً (lasting)، وليس دائماً (permanent) مثلما كان في الصيغة الأصلية.

تمرير أميركا القرار 2728 لن يوقف الحرب الإسرائيلية على غزّة فوراً، ولكنه كان سلوكاً ضرورياً من أجل إعادة إرساء قاعدة ضرب كل من بايدن ونتنياهو أسسها، وهي أن تمرّد الحليف الصغير على الحليف الكبير لا يمكن أن يدوم إلى الأبد، وأن هذا الحساب المفتوح للدلع الإسرائيلي عند المسؤولين الأميركيين، ليس قدراً مكتوباً للعالم تحمله إلى ما لا نهاية.

متى تتوقّف الحرب على غزّة؟

مروان قبلان

لا يبدو أن قرار مجلس الأمن رقم 2728 الذي سمحت الولايات المتحدة بتمريره مساء الاثنين، رغم معارضة إسرائيل، سوف يكون له تأثير يذكر على العدوان الإسرائيلي المستمرّ على غزّة منذ قرابة ستة أشهر. على العكس، يحاول رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو الذي يتعرّض لضغوط خارجية متزايدة لإعادة النظر في مقاربته للحرب على غزّة، أن يصعد أكثر لتحقيق مكاسب سياسية من خلال الظهور بمظهر القائد الذي لا يلين أمام الضغوط.

من ناحية ثانية، وأخذاً في الاعتبار «الصدمة والرعب» اللتين اتسمت بهما عملية طوفان الأقصى وما ترتّب عليها من نتائج مزلزلة بالنسبة لإسرائيل، كان واضحاً، منذ البداية، أن المؤسّسة الاسرائيلية الحاكمة (الجيش، والأمن، والمستوى السياسي) متفقة على أن الحرب لن تتوقّف قبل أن تتمكّن إسرائيل من إعادة الاعتبار لقوة الردع التي تمثل الركن الأساس في أمنها ووجودها. استعادة قوة الردع الإسرائيلية تبقى، هي الأخرى، بعيدة المنال، رغم القدرات التدميرية الهائلة التي تستخدمها إسرائيل منذ 7 أكتوبر لمعاقبة أهل غزّة، و«جعلهم عبرة». فإسرائيل ما زالت بعد ستة أشهر غير قادرة على بسط سيطرتها على مناطق في غزّة اجتاحتها مرّات عدّة، وما زالت تتلقّى كل يوم مفاجآت جديدة ابتداء من شبكة الأنفاق المعقّدة التي بنتها «حماس»، إلى المستوى القتالي الذي يتمتع به كوادر الحركة ومقاتليها، إلى مقدار العمى الاستخباراتي والمعلوماتي الإسرائيلي بشأنها، إلى مدى اختراق «حماس» للمنظومة الأمنية الإسرائيلية نفسها. رغم ذلك، قد تضطرّ إسرائيل إلى وقف الحرب، حتى لو لم تحقق كل أهدافها. فالسياسة (والحرب إحدى أدواتها) هي، في نهاية المطاف، فن الممكن، فقد اضطرّت الولايات المتحدة، مثلاً، إلى الخروج من فيتنام وترك الشيوعيين يسيطرون عليها، واضطرّت لمغادرة أفغانستان بطريقة فوضوية أيضاً وترك «طالبان» تستعيد السيطرة عليها، في حين اضطرّت إسرائيل نفسها إلى الانسحاب من جنوب لبنان عام 2000 وترك المنطقة لحزب الله، وانسحبت من غزّة عام 2005، حيث جاءت «حماس» إلى الحكم فيها في العام التالي.

هذا لا يعني أن إسرائيل ستفعل الشيء نفسه حتماً هذه المرّة في غزّة، أو أن الظروف اليوم تشبه ما كان عليه الحال عام 2005 في غزّة، أو عام 2000 في لبنان، لكن احتمال أن توقف إسرائيل حربها من دون تحقيق كل أهدافها يزداد إذا تضافرت جملة عوامل مرتبطة بعضها ببعض هي: انقسام النخب الإسرائيلية وتصدّع الإجماع على الجدوى من استمرار الحرب.

حتى الآن تبدو النخب الإسرائيلية (السياسية والأمنية والعسكرية والثقافية والإعلامية) مجمعة على الحرب وأهدافها، لكن هذا الإجماع آخذ يضعف أخيراً بسبب الاعتقاد بأن سياسات نتنياهو باتت مكلفة لإسرائيل، تتسبّب في تدمير صورتها وفي عزلة دولية لها، وإضرار بعلاقاتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة. إذا حصل انقسام بين النخب سوف تبدأ حرب تسريبات في ما بينها، ما يعطي هامشاً أكبر لوسائل الإعلام لانتقاد سياسات الحكومة، لينعكس ذلك بدوره على الرأي العام، بخاصة إذا بدأت حياته تتأثر بها نتيجة خسائر بشرية أو اقتصادية كبيرة، أو الإحساس بأن العلاقة مع واشنطن ليست على ما يرام. وليس من قبيل المبالغة القول إن الرأي العام الإسرائيلي هو العامل الحاسم في استمرار الحرب أو توقفها، وهو ما عبر عنه وزير الخارجية الأميركية الأسبق هنري كيسنجر عندما قال: «ليس لدى إسرائيل سياسة خارجية، بل سياسة محلية فقط». وهذا ما يدركه نتنياهو أيضاً، ذلك أن الرأي العام الإسرائيلي يمكن أن يبقيه في الحكم أو يأخذه إلى السجن، كما يمكنه أن يوقف الحرب.

كاريكاتير **عماد حجاج**

العراق... من ينهي الشرب من الكأس المرّة؟

عبد اللطيف السعدون

كومة الفضائح التي تفجّرت في العراق، الأسبوع الماضي، وطاولت مرافق حيوية في الدولة حملت مؤشّراً خطيراً دالّاً على خلل بنيوي اكتنف نشأة النظام السياسي الجديد الذي جاءه الأميركيون. وانعكس، طوال الأعوام العشرين التي مرّت، على البنيان الاجتماعي والتعليمي بمقدار مهول من الرثاثة والاهتراء في منظومة القيم والأخلاق السائدة، وجعل المواطن العراقي العادي يتساءل عمّا إذا كان هذا كله يحدُث في ظل حكم أحزاب تتشدّق بحمل رايات الإسلام وشعاراته، وعما إذا كانت تلك الأحزاب تمثل الإسلام حقاً؟

ليس قليلاً أن تلقي سلطات الدولة القبض على عميد إحدى الكليات الجامعية على خلفية استغلال طالبات وابتزازهن جنسياً مع أنه كان محسوباً على فصيل «إسلاموي»، ورعى قبل بضعة أسابيع ندوة لطلبة الجامعة عن «الجوانب المشرقة في حياة السيدة الزهراء»! وليس قليلاً أن اكتشاف شبكة احتيال وغسيل أموال من ضباط كبار يتعاملون مع «فاشنستات» لابتزاز سياسيين وذوي مناصب عليا عن طريق الإيقاع بهم، وتصويرهم في أوضاع خادشة للحياء، ومن ثم إجبارهم على دفع أموال مقابل عدم فضحهم، وواحد من هؤلاء الضباط كان قد نشر كرّاساً تعليمياً عنوانه «كيف تحصّن نفسك من الابتزاز الإلكتروني»!

وليس قليلاً أن يعلن نائب سابق ورئيس حزب سياسي أنه تلقّى، في وقت سابق، تهديدا من رئيس المحكمة الاتحادية العليا يطلب منه الكفّ عن الدخول في تحالفٍ مع تيار سياسي معين، وفي حال عدم الاستجابة للتهديد ستعمد المحكمة لمقاضاته عن تهمة ما، وطرده من البرلمان! وأيضا ليس قليلاً إعلان الشرطة السويدية القبض على وزير الدفاع العراقي السابق الحاصل على الجنسية السويدية على خلفية «احتيال واحتيال مشدّد» في وقت كان يتقاضى فيه رواتب من الدولة العراقية!

أضف إلى ذلك ما تكشف، في الشهور الأخيرة، عن تواطؤ ممنهج بين قوى نافذة في لبنان، وقوى مثلها ذات حول وطول في العراق على عمليات «غسيل شهادات» دكتوراه وماجستير من ثلاث جامعات لبنانية لم تتوفر فيها المعايير العلمية المعروفة لمسؤولين وسياسيين وذوي مناصب عليا من العراقيين ولأبنائهم، مقابل المال. وقدّم بعض من منحوا تلك الشهادات شهادات مزوّرة لمراحل أدنى جرى تمريرها ومعادلتها، ثم الانضمام للدراسات العليا، ومن دون حضور للمقرّرات الدراسية.

وبعدما أجرت السلطات اللبنانية تحقيقا في ما حصل، وتبيّن أن عمليات «غسيل الشهادات» شملت أكثر من 1700 حالة انفضح الموضوع، وفاحت رائحة التزوير وشراء الشهادات، وبدلاً من أن تعمد بغداد لمعاقبة من شارك في هذه «الفضيحة» تحرّكت أطرافٌ سياسيةٌ للضغط لغلق الموضوع، ولكن الأمر لم ينته عند هذا الحد، إذ اضطر العراق لإيقاف معادلة الشهادات الصادرة من الجامعات اللبنانية الثلاث المعنية، بعدما كان قد تم الاعتراف بشهادات مسؤولين عراقيين وأبنائهم، ومن بين من حصل على الدكتوراه من الجامعة الإسلامية في بيروت بهذه الطريقة، وهي إحدى الجامعات الثلاث ذات العلاقة بالفضيحة، رئيس السلطة القضائية، ووزير التعليم العالي، فتامل!

قمّة البؤس أن تتعرّض المرافق الثلاثة الأهم في أي دولة (التعليم والأمن والقضاء) إلى هذه الكمية المهولة من الأعطاب، ولا تستثير همّة القائمين على السلطة والقرار فيها، وقمّة البؤس ألمعة هذه الفضائح والتظاهر بالحزم.

وقمّة البؤس أيضا أنك لا تتوقع معالجاتٍ حقيقية لما هو مطروح من فضائحَ، وفظائعَ، ولا حلولا جذرية للمشكلات الماثلة، وكل ما يمكن أن نتوقّعه شرورٌ جديدة، وفضائح تلد أخرى، كما لا تتوقع أن يقف أحدٌ من الذين يحكمون البلد ليفعل كما فعل المسرحي الكبير فاتسلاف هافل، الذي انتفض بعدما شاهد ما يجري من حوله: «لقد وصل الأمر إلى قدر من الرثاثة والاهتراء لا يمكن معه الصمت، وعليّ أن أنهي الشرب من الكاس المرّة»!

لكن من يا ترى من زعمائنا القابضين على السلطة يفكّر في أن ينشقّ لينهي الشرب من الكأس المرّة؟

(كاتب عراقي في كاراكاس)

خلط الأوراق في هجوم موسكو

باسل الحاج جاسم

لا يمكن تحديد العلاقة المباشرة بشكل قطعي بين إعلان فوز فلاديمير بوتين في الانتخابات الرئاسية الروسية أخيرا والعملية التي تبناها تنظيم داعش خراسان قبل أيام في موسكو، ولكن يمكن أن يكون هناك تأثير نفسي أو رمزي لهذا الحدث في الوقت الذي تنظر فيه مثل هذه الجماعات إلى روسيا باعتبارها هدفاً لها، وتنفيذها هجمات جزء من استراتيجياتها المتعلقة بالتأثير على السياسة الداخلية والخارجية للدولة المستهدفة أو لإظهار القوة والتأثير المتزايد للجماعة. وبحسب كولين كلارك، من مركز سوفان (مجموعة بحثية مقرّها نيويورك)، فإن تنظيم داعش في ولاية خراسان ركّز اهتمامه على روسيا خلال العامين الماضيين، وكثيراً ما انتقد بوتين في دعايته، وبحسب مركز ويلسون (مقرّه واشنطن)، يضم تنظيم داعش - خراسان بين أعضائه مسلحين في آسيا الوسطى الذين لديهم مظالم الخاصة ضد موسكو.

وينظر اليوم إلى الهجوم أنه محرجٌ للغاية للزعيم الروسي، الذي دافع عن رسالة الأمن القومي قبل أسبوع فقط من فوزه بولاية خامسة في الانتخابات الرئاسية، منتصف مارس/ آذار الجاري. وقد يكون من بين عوامل أخرى كثيرة، مرتبطة بشكل مباشر في هذه الهجمة، دور روسيا في تقويض وإضعاف «داعش» والتنظيمات المتطرّفة في أفريقيا الوسطى، وهجوم موسكو في شقّ منه بمثابة انتقام على الدور الروسي في مكافحة التنظيم في منطقة الساحل الأفريقي، بالإضافة إلى إظهار النفوذ بعد سنتين من التراجع في نشاطه، حيث يحاول التنظيم عبر ذلك تأكيد قدرته على الوصول إلى أوروبا. ومع ذلك، قد يقلل تقليل قدرات «داعش» وتنظيمات مشابهة أخرى من قدرتها على التنفيذ الفعلي للهجمات، لكن يجب أيضاً مراعاة عوامل أخرى، مثل الديناميات المحلية والسياسية والاقتصادية التي قد تؤثر على تطوّر الهجمات الإرهابية في المنطقة. خسر «داعش» بين عامي 2017 و2018 ما تسمى «الخلافة» الجغرافيا التي كان يسيطر عليها في العراق وسورية، وتحوّل، منذ ذلك الحين، إلى مجموعة متحالفة بشكل فضفاض من الجماعات التابعة لتنظيم داعش في أفريقيا وآسيا مع قدرات ضئيلة على ما يبدو لتنفيذ هجمات واسعة النطاق في أماكن أخرى.

تأتي العملية الإرهابية في موسكو استكمالاً لنشاط متنام لتنظيم داعش داخل الأراضي الروسية، وهو عكس ما يجري تداوله أن العملية كانت مفاجئة لأجهزة الأمن الروسية، فقد كان لافتاً أن المكتب الإعلامي للجنة الوطنية الروسية لمكافحة الإرهاب أعلن، في 3 مارس/ آذار الجاري، قتل ستة عناصر من أتباع تنظيم داعش خلال عملية لمكافحة الإرهاب في مدينة كاربولاك بجمهورية إنغوشيا، وفي 7 مارس/ آذار الجاري، أعلنت أجهزة الأمن في روسيا أنها قتلت مسلحين من «داعش»، كانوا يخطّطون لـ«هجوم إرهابي» على كنيس في موسكو، وهي مؤشّراتٌ تؤكّد، في مجملها، أن قيام تنظيم داعش خراسان بعملية في روسيا كان احتمالاً مرجّحاً بشكل كبير، على نحو قد يعرّض أجهزة الأمن الروسية لانتقادات وضغوط شديدة في الفترة المقبلة.

وقالت السفارة الأميركية في روسيا أيضا في 5 مارس/ آذار إنها «تراقب التقارير التي تفيد بأن لدى المتطرّفين خططاً وشيكة لاستهداف تجمّعات كبيرة في موسكو»، بما في ذلك الحفلات الموسيقية. ووفقاً لمتحدّث باسم مجلس الأمن القومي الأميركي، فإن الحكومة الأميركية شاركت هذه المعلومات مع السلطات الروسية وفقاً لسياسة «واجب التحذير» الطويلة الأمد. لكن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين رفض تحذير الولايات المتحدة ووصفه بأنه «استفزازي»، قائلاً «هذه التصرفات تشبه الابتزاز الصريح والنية لترهيب مجتمعنا وزعزعة استقراره». ووفقا لسفير أميركا السابق في كازاخستان وجورجيا ويليام كورتني، هناك عدة احتمالات لعدم الاستجابة بالضرورة لتحذيرات واشنطن في موسكو. وقال كورتني، الذي عمل سابقاً مساعداً خاصاً للرئيس الأميركي لشؤون روسيا وأوكرانيا وأوراسيا: «ربما استبعدوا ذلك لأنهم يعتبروننا العدو»، لكنه قال إنه من الممكن أيضاً أن المعلومات لم تتدفق بسلاسة عبر القنوات الحكومية في موسكو. وهنا تجدر الإشارة إلى أن توقيت التحذير الأميركي تزامن مع الانتخابات الرئاسية الروسية، وبطبيعة الحال، الإجراءات الأمنية كانت مشدّدة في تلك الفترة.

> تأتي العملية الإرهابية في موسكو استكمالاً لنشاط متنام لتنظيم داعش داخل الأراضي الروسية

تشير حقيقة اكتشاف السلطات الروسية عدة مؤامرات مرتبطة بتنظيم داعش في وقت سابق من شهر مارس/ آذار الجاري، وأن السلطات الأميركية كانت تحذّر من وقوع هجوم في الوقت نفسه إلى وجود تهديد إرهابي نشط في موسكو من داعش. وواجه العالم في الساعات والأيام الأولى للهجوم الذي تعرّضت له موسكو روايتين: الأولى، إعلان تنظيم داعش خراسان مسؤوليته عنها. والثانية اتهام روسيا لأوكرانيا بالوقوف وراءه، وبين الروايتين يبقى سؤال كبير: هل الحادثة كانت مصادفة تقاطع مصالح بين التنظيم وكييف؟

(كاتب عربي في أستانة)

سنكتشف أننا كنّا شركاء في الجريمة

علي انوزلا

ما يجري في غزّة منذ 173 يوما كارثة إنسانية بكل المقاييس، أبشع جريمة من فعل جيش من المجرمين العنصريين الحاقدين، ينفذون جرائمهم يومياً بارتكاب كل أنواع القتل والتعذيب السادي والانتقام المرضي على مرأى ومسمع من العالم، إلى درجة أن أغلب الناس طبّعوا مع مشاهد الجريمة، وبات ضحاياها مجرّد أرقام لا يدققون في عددها عندما يقرأونها أو يسمعونها أو يشاهدونها حتى لا تبقى حاضرة في أذهانهم يتذكّرونها لأنها ستعكّر أمزجتهم أو تؤثر على شهياتهم أو تزعج نومهم أو تربك خططهم لقضاء عطلة نهاية الأسبوع.

تؤكّد كل المنظمات الدولية والخبراء النزيهين والسياسيين الشجعان والصحافيين الموضوعيين والشخصيات التي تحترم نفسها أن ما يحدث جريمة إبادة جماعية، وجريمة ضد الإنسانية، وجريمة تطهير عرقي عنصري مقيت، وأكبر جريمة عقوبة جماعية لم يسبق أن شهدها تاريخنا المعاصر أدّت إلى مجاعة غير مسبوقة في عصرنا الحالي، لأن عصابة مارقة ترتكبها، وبدعم ومساندة من أقوى الدول التي تدعي الديمقراطية، وبتواطؤ أغلب الدول، بما فيها العربية القريبة والمحاذية لفلسطين، وأمام عجز كل دول العالم ومنظماته وهيئاته ومحاكمه عن إيقافها. تؤكّد ذلك الصور وال

آراء

مصر... وصفة النجاح في استمرار الفشل

معتز الفجيري

تثبت التطوّرات أخيرا صحّة المقولة التي تتردّد في الإعلام الدولي في السنوات القليلة الماضية إن مصر أكبر من أن يُسمح لها بالسقوط. يأتي الخارج في الأوقات الحاسمة بالحلول ودفعات الأوكسجين الطارئة لتسكين الأزمات، واحتواء بعض من آثارها. وعلى عكس بعض التوقعات التي كانت سائدة خلال النصف الثاني من العام السابق، أن نظام الحكم قد يشهد تحوّلات نوعية، فإن المؤشّرات الحالية تسير في اتجاه أن النظام الحكم الحالي ما زال قادراً على الاستمرار والتجدّد بملامحه نفسها، وسوء إدارته السياسة والاقتصاد، ليس بفضل مهارات القائمين عليه أو إنجازاتهم، ولكن لضعف تنظيم المحيطين به داخلياً وقدراتهم، والاستثمار الناجح للحكومة في تعظيم استغلال الفرص الإقليمية والدولية لتوفير مسكّنات طارئة لأزمات هيكلية عميقة. قدّمت كلٌ من الإمارات والاتحاد الأوروبي وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي حزماً جديدة من الاستثمارات والمساعدات والقروض الجديدة خلال شهر مارس/ آذار الحالي تجاوزت الـ50 مليار دولار. تساعد الصفقة الاستثمارية العقارية الضخمة للإمارات، الحليف الاقتصادي الأهم حاليا لمصر عربياً، في ضخّ سيولة نقدية أجنبية في وقت بالغ الدقّة، بحيث تستطيع الحكومة تسهيل الحصول على باقي حزم المساعدات، وإنهاء الاتفاق الجديد مع صندوق النقد الدولي، والوفاء ببعض الإصلاحات المالية المطلوبة من الصندوق، ورفع تصنيفها الائتماني. قد تؤدّي هذه الحزمة المالية الجديدة إلى استقرار المؤشّرات العامة للاقتصاد المصري على المدى القصير، لكنها لن تحلّ أزمة الديون المتراكمة، أو تؤدّي إلى تحسين الأوضاع المعيشية الصعبة اليومية للسواد الأعظم من المصريين، في ظل استمرار نمط السياسات الاقتصادية نفسه، وهو ما أكّده تحليل اقتصادي شامل نشره موقع بلومبيرغ الإخباري قبل أيام عن النتائج المتوقّعة لهذا الدعم المالي الطارئ.

لا تخلو هذه المساندة الخارجية من دوافع سياسية واستراتيجية. المطلوب بالنسبة للجانب المصري تسكين الأزمة وتأجيل أمد انفجار تبعاتها الاجتماعية داخلياً. بالنسبة للإمارات، تزيد الصفقة الضخمة الجديدة من نفوذها الاقتصادي والسياسي الداخلي في مصر، والتأثير في سياساتها الخارجية. وبالنسبة للاتحاد الأوروبي، المساعدات الجديدة، والتي تأتي في إطار ما يعرف بالشراكة الاستراتيجية الشاملة، تعكس رغبة أوروبية في تأكيد الشراكة مع الحكومة المصرية في ملفّات مكافحة الهجرة غير النظامية، وتسهيل تصدير الطاقة إلى أوروبا، وضمان تناغم الموقف الخارجي المصري تجاه إسرائيل مع المواقف الأوروبية. بدأ الاتحاد الأوروبي هذا المسار مع مصر منذ عام 2017، عبر استئناف اجتماعات مجلس الشراكة المصرية الأوروبية، وصولاً إلى الإعلان عن هذه الشراكة الاستراتيجية الشاملة في اجتماع مجلس الشراكة العاشر في يناير/ كانون الثاني الماضي، والذي كشفت وثائقه عن الاتفاق الذي يسعى الاتحاد الأوروبي إلى التوصل إليه مع مصر بشأن السيطرة على تدفّق المهاجرين إلى أوروبا عبر المتوسّط، والمشابهة للاتفاق الأوروبي التونسي المثير للجدل.

> لم تعرف مصر وضعاً اقتصادياً واجتماعياً كارثياً مشابهاً للوضع الحالي، لكن من الخطأ الرهان على أن الأزمات الاقتصادية والاجتماعية وحدها قد تغيّر الملامح الاستبدادية لنظام الحكم

> المؤشّرات الحالية تسير في اتجاه أن نظام الحكم الحالي ما زال قادراً على الاستمرار والتجدّد بملامحه نفسها، وسوء إدارته السياسة والاقتصاد

وسط هذه التطورات المبهجة للحكومة المصرية، والتي انعكست إيجابياً، ويشكل ملحوظ، على الحالة المعنوية للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، في أحاديثه وخطبة خلال الأسبوعين الأخيرين، قرّرت السلطة إغلاق ملف القضية 173، والتي تعد القضية الجنائية الأشهر دولياً، والتي استهدفت الحركة الحقوقية المصرية. بدأت صياغة هذه القضية ضد منظمّات حقوق الإنسان المصرية والدولية العاملة في مصر منذ عام 2011، وتصاعدت إجراءاتها منذ عام 2014. ... بالتأكيد، إغلاق هذه القضية خطوة جيدة، لكن من المهم الانتباه إلى أن الغرض السياسي والأمني لهذه القضية قد استنفد بالفعل. فقد تعرّضت قيادات وأعضاء أهم منظمات حقوقية مصرية لإجراءات تعسفية متواصلة لأكثر من ثماني سنوات، شملت المنع من السفر، والتحفّظ على أموالهم وممتلكاتهم. وأدّت القضية أيضاً إلى خروج حقوقيين مصريين عديدين ومنظماتهم للعمل في المنفى. ورغم أن هذه القضية كانت مؤلمة للحركة الحقوقية المصرية، إلا أنها لم تنه عملها، بل على العكس، فقد أدّت إلى تكثيف التضامن والتعاون العابر للحدود الرسمي وغير الرسمي، والذي لاحق الحكومة المصرية في كل المنابر الدبلوماسية الدولية. لم تنجح السلطات المصرية، رغم جدّية تهديداتها عام 2014، في إحالة القضية إلى المحاكمة الجنائية أو اعتقال القائمين على هذه المنظمّات المصرية، أو محاكمتهم، بسبب الكلفة السياسية العالية لمثل هذا الإجراء. وقد اضطرّت تحت ضغط مباشر من الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب من إنهاء الشقّ الدولي للقضية، والذي ضم ممثلين عن منظمات حقوقية أميركية. لا يعدو الإعلان عن إغلاق هذه القضية سوى مراوغة تكتيكية لتمرير الصفقات المبرمة أخيراً مع الهيئات الدولية، وخصوصاً الاتحاد الأوروبي، الذي يبحث هو الآخر عن مشروعية أخلاقية ورمزية للتخفيف من تبعات اتفاقه بشأن السيطرة على المهاجرين غير النظاميين مع دولة لا تعد آمنة بالمرّة لاستضافة أو إعادة توطين مهاجرين أو طالبي لجوء لا تريد أوروبا استقبالهم.

الخطوات الإصلاحية المحدودة والعشوائية التي تتّخذها الحكومة المصرية من حين إلى آخر منذ عام 2021، والتي تأتي في معظمها استجابة لمتغيّرات عرضية خارجية أو داخلية لم تغيّر المشهد السياسي المغلق، رغم وجود فرص عديدة كان من الممكن استثمارها بشكل مختلف إذا كانت هناك جاهزية ورؤية للنخب السياسية داخل البلاد. اعتمدت السلطة داخلياً في العامين الأخيرين على مزيدٍ من الاحتواء والتدجين للسياسيين وبعض ممن خرجوا من السجون أخيراً، واعتمدت، في الوقت نفسه، على ما يمكن تسميته الترهيب والابتزاز الصامت لمن يرفض الانصياع للسلطة. لم تشهد الساحة الداخلية في مصر في ظل هذا المناخ المقيّد سوى تفاعل ضعيف غير منظّم مع مبادرات النظام كردّ فعلٍ للحصول على مكتسبات قصيرة المدى، وفئوية تخصّ أصحابها وجماعاتهم. وقد مرّت الانتخابات الرئاسية المصرية في ديسمبر/ كانون الأول الماضي حدثاً عرضياً لم يشعر به أحد، ليس فقط بسبب الاهتمام الإعلامي والشعبي بتداعيات العدوان الإسرائيلي على غزّة، ولكن أيضاً لأن هذه الانتخابات والمنافسين فيها لم يتمكّنوا من أن يكونوا ملهمين بأي شكل للمصريين في الداخل أو الخارج. وقد تعاملت السلطة بقسوةٍ مع أي مرشح محتمل يمكن أن يلتفّ حوله المصريون، في الوقت ذاته، مثلت حرب غزّة فرصة ثمينة لتعميق التقارب المصري مع أوروبا والولايات المتحدة، والشركاء الإقليميين.

نتذكّر أن العلاقات المصرية الأميركية شهدت، قبل حرب غزّة بأسابيع قليلة، توتّراً بعد الكشف عن تورّط مسؤولين مصريين في تقديم رشاوى لرئيس لجنة العلاقات الخارجية السابق في مجلس الشيوخ الأميركي، السيناتور روبرت مينينديز، لتسهيل تلقّي مصر المعونة العسكرية الأميركية من دون شروط، وتحسين صورة الإدارة المصرية في واشنطن. لكن سرعان ما طوت الإدارة الأميركية هذه الصفحة بعد حرب غزّة مع احتياجها المتزايد للدور المصري. وقد ساعد في ذلك الحرص الشديد على الجانب المصري، في عدم الخروج عن الإطار العام المتناغم مع المواقف الغربية تجاه الاحتلال الإسرائيلي. ويعدّ تسارع موجات الدعم الإقليمي والدولي للحكومة المصرية في الفترة الأخيرة تأكيداً لحالة الرضا الدولية والإقليمية عن الدور المصري، واستعداده لمدّ يدّ العون لإنقاذ الحكومة بمسكّنات عاجلة.

يقول الباحث الاقتصادي ماجد مندور، في تقرير صادر حديثاً عن المنبر المصري لحقوق الإنسان، إن الأزمة الاقتصادية الراهنة «لم تحدُث كنتيجة ثانوية لسياسة اقتصادية خاطئة، أو فشل عرضي لسياسة عامّة منفّذة من موظفين تكنوقراط، بل هذه الأزمة هي نتيجة مباشرة لمشروع النظام السياسي الحالي، والذي قام بالتركيز المفرط للسلطة في أيدي المؤسّسة العسكرية على حساب القوى والتيارات الاجتماعية الأخرى، وذلك بدعم شعبي واسع النطاق». لم تعرف مصر وضعاً اقتصادياً واجتماعياً كارثياً مشابهاً للوضع الحالي، لكن من الخطأ الرهان على أن الأزمات الاقتصادية والاجتماعية وحدها قد تغيّر الملامح الاستبدادية لنظام الحكم في ظلّ السياق الدولي والإقليمي الرهن، والمعانع لمثل هذه التحوّلات، وفي ظل التصحّر السياسي المستمرّ في البلاد داخلياً.

(أكاديمي وحقوقي مصري)

جمهورية الصمت في تونس

سالم لبيض

في الجمهورية الجديدة المنبعثة إلى الوجود في تونس يوم 25 يوليو/ تموز 2021، هناك رغبة جامحة للعودة بعقارب الزمن إلى الوراء، وتحديداً إلى ما قبل سنة 2011، تيمّنا بتجربة حكم الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي في احتكار السلطة ربع قرن، والحيلولة دون حقّ التونسيين في التداول السلمي على ممارستها، وذلك باسترجاع تكميم الأفواه وسيلة رئيسية تعلو فوق كلّ الوسائل الأخرى، لترسيخ السلطة والسلطان وبقاء الرئيس قيْس سعيّد في الحكم قدر الإمكان.

كانت البداية مع المرسوم عدد 54 لسنة 2022، بروحه التسلطية والروائح الاستبدادية الكريهة التي تُشتمّ منه، ومحتوياته المضادّة لنبل السياسة وقيمها السامية، وأخلاقيات العمل العام، وضلاله عن سُبُل الحرية، وواد الاختلاف، وقمع الأفكار المغايرة، ومنع التعبير عنها، وسجن أصحابها.

ولقد وُضع تحت طائلة هذا المرسوم الزجري محامون وإعلاميون وصحافيون ومدوّنون وكتّاب وساسة من اتجاهات مختلفة ورؤساء أحزاب ونشطاء مدنيون أغلبهم من الشباب، ومواطنون عاديون، ذنبهم كتابة تدوينة أو الإدلاء بموقف أو نشر نصّ أو فيديو غير مألوف، منهم من زُجّ في السجون ومنهم من ينتظر. وهذه المقاربة في الحكم، المعبّرة عن شقاء وعي أصحابها وعتاقة أفكارهم ولا تاريخيّتها، تستوجب اجتباء أحسن عطور الفكر والسياسة، والانخراط في النضالات المدنية والسلمية المضنية، والاعتماد على المشرّعين وقضاة الأرض الأحرار المُنصفين الذين يأبون الضيم ويرفضون الظلم وظلماته، عسى أن يعود إلى التاريخ عبقه، وتزول روائح (واتَر) خراب العمران الإعلامي والسياسي والمدني، التي أحدثها هذا المرسوم في عالم الحياة العامة، وتنقيتها من الشوائب ومضادّات الحقوق والحريات بأنواعها.

وبعد هذه المسحة التسلطية، لتكريس سيادة الصمت، والكفّ عن الكلام في قضايا الشأن العام، صدر قرار وزير الداخلية، مستكملاً مسار التكميم، بمنع «الميكرو - تروتوار» (مجموعة من الناشطين يتواصلون مع أذون الحكومات وتأشيراتها. وهو نشاط كان له الفضل في إنجاح الثورة التونسية سنة 2011، والتعجيل بإسقاط نظام الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي، وإنارة حقائق كثيرة أمام الرأي العام. هذا علاوة على ما تحقق لبعض السياسيين من إكراميات اتصالية ومزايا إعلامية، بفضل فيديوهات واستجوابات «الميكرو - تروتوار» التي عجّت بها مواقع التواصل الاجتماعي، فكان لها الفضل في إدخالهم استطلاعات الرأي العام، ودخول السباق الانتخابي، حتى بلوغ هرم السلطة وتولي الحكم.

> التأسيس لجمهورية الصمت في تونس مقدّمة لإعادة إنتاج جمهورية الخوف التي عرفتها تونس بعدما ثبّت بن علي أركان حكمه

> الأيديولوجيا المتخفّية وراء قمع حق التعبير هذه المرّة يسارية نُشئ أصحابها ومريدوها على الدفاع عن الحقوق والحرّيات العامة والفردية والأكاديمية

لم يحظ خبر منع «الميكرو - تروتوار» بمتابعة شاملة من وسائل الإعلام واهتمام الإعلاميين المحليين، ربما لأنه لا يمسّ جمهور العاملين في القطاع الإعلامي بصفة مباشرة. واكتفت النّقابة الوطنية للصحافيين التونسيين بإشارات عابرة خفيفة الأثر في بيانها يوم 21 مارس/ آذار الجاري بعنوان «لا مجال للتراجع عن الحقوق والحريات»، على غرار «تابعت النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين الجدل الدائر داخل المهنة الصحافية حول حرية التصوير في الفضاء العام لغير حاملي بطاقة صحافي محترف أو ترخيص للتصوير»، مضيفة «لا يمكن حسب المعايير الدولية والدستور التونسي في الفصل 37 ممارسة رقابة مسبقة على الحريات العامة كحرية الرأي والفكر والتعبير والإعلام والنشر».

والحال أن هذا الإجراء لا يقلّ خطورة على الحياة العامة عن المرسوم 54، فهو يهدف إلى منع المواطن التونسي من التعبير عن رأيه في شارع الحبيب بورقيبة المعروف بشارع الثورة التونسية، وهو فضاء الحرّية الأول في تونس، الذي يضجّ على مدار الساعات والأيام والأشهر وسنوات طويلة بأنشطة السياسيين وتصوير المدوّنين وتغطيات الإعلاميين. وقد يكون هذا الإجراء مقدّمة لتعميم المنع ليشمل كل شوارع الثورة وساحاتها في مختلف المدن والقرى والأرياف التونسية والفضاء العام برمّته، فالحقوق ومساحات التعبير والفضاءات العمومية تسلب تدريجيا من أصحابها هذه الأيام، وعلى مراحل بوسائل القتل السياسي الرحيم، أو بعنف الدولة وعصاها التي تحرّكها أيديولوجيا أصحاب الحكم.

واللافت أن الأيديولوجيا المتخفّية وراء الجمهور العام) في شارع الحبيب بورقيبة على غير الصحافيين، وقد نقل الخبر أوّل مرّة، بشيء من السبق، موقع قناة الحدث الإماراتية في تونس يوم 21 مارس/ آذار 2024. والمقصود بالإجراء منع التصوير والمقابلات الحرّة التي تنشر على مواقع التواصل الاجتماعي، على ما في هذا المنع من نكران لدور النشاط الاتصالي الشعبي والسوشيال - ميديا عموما، الخارج عن هيمنة الدولة ورقابتها، المواكب للثورة الاتصالية التي اجتاحت العالم وكسرت الحدود بين الدول من دون أن تحتاج إلى قمع حق التعبير هذه المرّة بسارية نُشّئ أصحابها ومريدوها على الدفاع عن الحقوق والحرّيات العامة والفردية والأكاديمية. وأنّ الدرس الأكاديمي في معهد الصحافة والعلوم والأخبار، حول المواطن - الصحافي والمواطن - المدوّن، وهو الذي استطاع فترات طويلة، بواسطة آلة تصوير بسيطة أو عن طريق الهاتف الجوّال الحامل لكاميرا تصوير، كشف حقائق كثيرة وإنارة الناس وتسليط الأضواء على ما يدور من حولهم وما يرسم لهم من السلطات واختياراتها وسياساتها، وعوالم التجاوزات والفساد المصاحبة، قد بدأ يفقد مصداقيته ومبرّرات تدريسه. ويمكن أن ينتهي به الأمر إلى أن يختفي من سلّم المقرّرات الجامعية، شأن درس السّلطات والتفريق بينها، فلا مكان لهذا الدرس في محاريب القانون التونسية وكلياته ومعاهده، فالسّلطات تحوّلت في الدستور التونسي لسنة 2022 إلى وظائف لا فواصل بينها ولا تفريق، تخضع كلها لسلطة رئيس الجمهورية دون سواه.

صرّح وزير الداخلية التونسي كمال الفقي، يوم 6 مارس/ آذار الحالي، في أثناء الجلسة العامة البرلمانية للمصادقة على قانوني بطاقة التعريف وجواز السفر البيومتريين (الإلكترونيين)، قائلا «البلاد (تونس) مثل البلدان المتقدّمة ستصبح مجهزة بالكاميرات والمنظومة الإعلامية وبعون الله سنعبِّئهم جماعة السرعة وجماعة عدم الوقوف والتوقف وعدم احترام الأولوية». من الواضح أن هذا التصريح الذي سبق قراره منع «الميكرو - تروتوار» بأيام، من منبر مجلس الشعب، وأمام من يُفترض أن يكونوا نوابا للشعب، ولسان حاله، وصوته المدوّي، من دون ردّ فعل يذكر منهم، يستبطن منزعاً عقابياً يرمي إلى جعل الدولة تترصّد مواطنيها لتعذيب المخطئين والمتجاوزين، فكلمة سنعبِّئهم جاءت مشحونة بالرغبة في القمع، بدلاً من إرشاد الناس وتهيئتهم لممارسة سلوك حضاري مستدام قوامة احترام القوانين، بما في ذلك التشريعات المرورية. ويبدو أن الذهنية نفسها التي أنتجت المرسوم عدد 54 وقرار منع «الميكرو - تروتوار»، تسعى إلى تركيز أدوات المراقبة والتصوير في كل الفضاءات العامة لبسط الدولة هيمنتها المطلقة على الجماعات والأفراد. ولعل إحداث بطاقة التعريف وجواز السفر البيومتريين يمثّل أحدث مظاهر تلك الهيمنة، ذلك أن تمرير قانوني الوثيقتين البيومتريتين لقي لسنوات طويلة معارضة المجتمع المدني والهيئة الوطنية للمعطيات الشخصية، لما يمثله من كشف للمعطيات الخاصة للتونسيين وتهديد لحقوقهم وحرياتهم.

وكان الرئيس السابق للهيئة الوطنية لحماية المعطيات الشخصية شوقي قداس قد صرّح، يوم 23 فبراير/ شباط 2023، قائلا «البطاقة التعريف البيومترية سلبيات وتمثّل خطورة على سلامة المعطيات الشخصية»، فهذه البطاقة «تتضمّن معطيات حساسة جدا وتشكّل خطورة على الخصوصية وغيرها من الحقوق الأساسية في تونس». وأضاف الرئيس السابق للهيئة «له إثباتات تفيد بأن الاختراقات ممكنة من الدولة، والتي يمكنها تتبع الأشخاص عند امتلاكها كلّ المقومات الآلية ويصبح الشخص مراقبا من كل صوب وحدب مثل ما يجري في الصين حاليا»، وأن «الدولة التونسية، وفق مقال منشور في مجلة جون أفريك يوم 22 فبراير/ شباط 2022، ستقوم بشراء منظومة للتعرف البيومتري من شركة فرنسية».

ويبدو أن الهدف الرئيسي من وراء عملية تحويل التونسيين إلى أرقام وعلامات مشفّرة، مكشوفي الهوية من الدولة وأجهزتها، وتصنيفهم في سجلات ودفاتر وملفات إلكترونية بمواصفات بيومترية، وخصوصاً بعد إلغاء الصفة والمهنة والحالة المدنية من الوثائق الرسمية البيومترية، بتعلّة المساواة، يبدو أنه هدف رقابي وأمني بامتياز، وليس تنموياً أو خدمياً، أو يندرج ضمن مواكبة العصر والتحولات العميقة التي تعيشها الإنسانية في ظل الطفرة التكنولوجية والاتصالية الناتجة عن الذكاء الاصطناعي.

التأسيس لجمهورية الصمت مقدمة لإعادة إنتاج جمهورية الخوف، التي عرفتها تونس بعدما ثبّت الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي أركان حكمه، إثر الانتخابات الصورية لسنة 1989، واستمرّت حتى 2011، يتمّ بخطى حثيثة، بآليات تكميم الأفواه نفسها والحدّ قدر الإمكان من الحريات السياسية، وإجبار الناس على الإقلاع عن الكلام في قضايا الشأن العام ومساءلة السلطة والحكم.

(أكاديمي ووزير تونسي سابق)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **معن البياري** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
المدير الفني **إميل مَنعم** ■ السياسة **جمانة فرحات**
الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش**
منوعات **ليال حداد** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل الليلبي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار قنديلو**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة - برج الفردان - لوسيل - الطابق الـ 20 -
هاتف: 0097440190600
■ مكتب **بيروت**
بيروت - الجميزة - شارع باستور - بناية west end 33
هاتف: 009611442047 - 009611567794
■ البريد الإلكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

العربي الجديد

مجتمع

تقييد استخدام القصّر لمواقع التواصل في فلوريدا

وقّع حاكم ولاية فلوريدا الأميركية، رون دي سانتيس، الاثنين، على قانون يهدف إلى تقييد وصول من تقلّ أعمارهم عن 16 سنة إلى شبكات التواصل الاجتماعي. وينص القانون على عدم تمكن القُصّر من فتح حساب على أيٍّ من مواقع التواصل، في حين سيحتاج المراهقون إلى موافقة الوالدين للتسجيل. وتحدد معظم منصات التواصل الحد الأدنى لعمر فتح الحساب عند 13 سنة، ولكن من السهل التحايل على هذه القاعدة. ويشعر البعض بالقلق بشأن احتمال انتهاك التعديل الأول للدستور الأميركي الذي يضمن حرية التعبير. (فرانس برس)

فقدان 63 ألف مهاجر خلال 10 سنوات

تعهدت حكومات في جميع أنحاء العالم مراراً بإنقاذ حياة المهاجرين ومحاربة المهربين، وبعد 10 سنوات من التوثيق، أظهر تقرير صادر عن «مشروع المهاجرين المفقودين» التابع للمنظمة الدولية للهجرة، الثلاثاء، ارتفاع عدد المهاجرين المتوفين بصورة كبيرة، فمنذ بدء التوثيق في عام 2014، توفي أو فقد أكثر من 63 ألف مهاجر، وكان عام 2023 الأشد فتكاً بالمهاجرين. وتظل الأرقام الموثقة أقل من الحقيقة دائماً، إذ إن عدد المفقودين أكبر بكثير من المعلن بسبب الوفيات التي لا يمكن تسجيلها. (أسوشييتد برس)

شهداء انتشال المساعدات من البحر

ارتفعت حصيلة غرقى محاولات انتشال المساعدات الإنسانية التي سقطت في مياه البحر قبالة شمال قطاع غزة إلى 12، فضلاً عن وفاة 6 آخرين بسبب التدافع للحصول على المساعدات، وحمل المكتب الإعلامي الحكومي في غزة الإدارة الأميركية والاحتلال الإسرائيلي المسؤولية عن تداعيات سياسة التجويع والحصار. وقال المكتب الإعلامي الحكومي، الثلاثاء، في بيان، إن «عمليات إنزال المساعدات من الطائرات باتت تُشكل خطراً فعلياً على حياة المواطنين الجوعى» بعد أن أدت إلى عدة حوادث قاتلة، بالتزامن مع الأوضاع الكارثية التي يعيشها السكان من جرّاء سياسة التجويع الإسرائيلية. ولم تنفع مطالبات الفلسطينيين للمجتمع الدولي بالضغط على إسرائيل من أجل السماح بإدخال المساعدات الإنسانية من خلال المعابر البرية، رغم تأكيدهم أن طريقة إيصالها عبر الإنزال الجوي تزيد من إمانتهم، كما لا تسمح بوصولها إلى الجميع، بينما مئات الشاحنات متوقفة قرب الجانب المصري من معبر رفح البري. وكررت وكالات الأمم المتحدة المختلفة مطالبتها إسرائيل بفتح جميع المعابر البرية من دون قيد أو شرط، وعدم وضع قيود أمام وصول وتوزيع المساعدات الإنسانية، لكن سلطات الاحتلال تواصل التعنت والرفض. وأكد مسؤولون أمميون أنه لا غنى عن المعابر البرية لإنقاذ سكان قطاع غزة من مجاعة وشيكة، وأن إيصال المساعدات عبر الجو أو البحر ليست وسيلة ناجعة للتعامل مع الكارثة.

(العربي الجديد)

(أشرف أبو عمرة/ الأناضول)

رمضان المغرب: موائد وإفطارات لليتامى

الدار البيضاء ـ حنان النبلي

داخل مقر مؤسسة «عطاء الخيرية» في مدينة الدار البيضاء، يُرتّب الشاب سفيان سعيداني بحماس ظاهر المساعدات الغذائية الرمضانية المختلفة استعداداً لتوزيعها على الأسر المحتاجة. ويزداد حماسه وهو يرى زملاءه يعملون كأنهم خلية نحل، يساعدونه في وضع اللمسات الأخيرة على إعداد «اللقف» قبل التوجه بها نحو الأرامل والأيتام وعابري السبيل. ويقول سفيان لـ «العربي الجديد»، بصفته مشرفاً عاماً على المؤسسة: «نحرص خلال شهر الجود والكرم والعطاء على تكثيف جهودنا لتوزيع المواد الغذائية، ونحمد الله أننا وصلنا إلى النسخة الحادية عشرة من مبادرة قفة عطاء ومشروع فطوري لتقديم وجبات إفطار جاهزة». وتهدف «قفة عطاء» إلى توزيع 2000 قفة على الأسر الفقيرة في مختلف المدن والقرى الجبلية في المغرب، كما يوضح سعيداني الذي قضى 10 سنوات في العمل التطوعي الميداني. وتضم المواد الغذائية الأساسية التي تكفيها طيلة شهر رمضان، وتصل قيمة القفة الواحدة إلى 700 درهم (حوالي 70 دولاراً).

فيما يهتم مشروع «فطوري» بتوزيع إفطارات جاهزة على عابري السبيل والمسافرين ومن يدركهم أذان صلاة المغرب بعيداً عن منازلهم في هذا الشهر. أما في مدينة طنجة (شمالي المغرب)، فقد كان للأيتام وأسرهم موعد مع إفطارات جاهزة وفقرات ترفيهية وأنشطة توعوية متنوعة داخل مقر جمعية العون والإغاثة، ما رسم البسمة على وجوههم وأدخل الفرحة إلى قلوب الصغار. ويقول رئيس جمعية العون والإغاثة مصطفى بوكور: «يشكل رمضان شهر الفرح والسرور للأسر العادية، لكنه قد يكون فرصة للإقصاء والإحساس بالعزلة لبعض الفئات المهمشة كالأيتام والفقراء، ومن هنا يأتي اهتمامنا بهذه الفئة».

ويوضح بوكور أن هذه الوجبات الجماعية تندرج ضمن مبادرة «إفطار الصائم» التي تعتزم إفطار 5000 شخص، إلى جانب الاحتفاء بأسرة اليتيم، خصوصاً الأم الكافلة باستضافتها هي وأبنائها في جو عائلي، يساهم في إدماجهم وتأكيد رسالة نحن معكم ونشدّ عضدكم». ويتحدث عن مشروع «مؤونة رمضان»، الذي يسعى إلى دعم قدرة أسر اليتامى على توفير احتياجاتهم التموينية بوسائل تراعي كرامتهم، وتوزيع سلال غذائية وقسائم شراء على مستحقيها وتمتيعهم بحرية تسوق ما يرونه مناسباً لتخفيف الأعباء عليهم. ويشير إلى أن جزءاً من هذه المشاريع سيتم تطبيقه في المناطق والأقاليم التي أصابها الزلزال الذي هزّ المغرب في الثامن من سبتمبر/ أيلول 2023.

ويهدف استفادة عدد أكبر ممكن من المواطنين، خصصت جمعية «متطوعي الأمل للأعمال الخيرية والعناية الاجتماعية» فضاء ملعب العربي بن مبارك بمدينة الدار البيضاء، لتقديم موائد الأمل الرمضانية. ويقول الكاتب العام للجمعية شوقي لحرش لـ «العربي الجديد»: «اخترنا شعار مائدة الأمل للمبادرة الثانية عشرة لإفطار صائم والثانية لنا على التوالي بهذا الفضاء، لما لها من دلالة وتعبير، ونسعى طيلة شهر رمضان إلى تقديم وجبات ساخنة للمحتاجين والفقراء، حتى يتسنّى لهم الإفطار جماعياً في إطار جو تسوده المحبة والإخاء».

ويرى أستاذ التعليم العالي والباحث في العلوم الشرعية محمد بولوز، أن «أصول ما نراه من ازدياد الخير والبذل والعطاء في شهر رمضان، سواء على مستوى الأفراد أو الهيئات والمؤسسات والجمعيات، هي أصول إيمانية تتلخص في العبادة والتقرب إلى الله وفتح باب التطوع والتنافس في النوافل والطاعات والإحسان». يضيف في حديث لـ «العربي الجديد»: «يزداد الإحسان في رمضان، فهو شهر الجود والكرم، وهو شهر تكفير الخطايا والذنوب والتطهر من المعاصي والآثام فيقدم الناس أفراداً وهيئات وجمعيات ما يقدرون عليه من الخير لتحقيق هذا المقصد».

من جهته، يقول الأستاذ والباحث في الفكر الإسلامي عبد العزيز الإدريسي، تكثر المبادرات الاجتماعية سواء الفردية أو الجماعية خلال رمضان في المدن والقرى، ومن أبرز مظاهرها توزيع القفة على الأسر المعوزة، وتنظيم الإفطارات في بعض الفضاءات، وبرمجة أنشطة متنوعة في دور الأيتام والعجزة، وتنظيم المسابقات في حفظ القرآن الكريم وتجويده ورصد جوائز نقدية وعينية لهذا الأمر، وكذلك توزيع كسوة العيد.

تمتين الروابط

يقول الأستاذ والباحث في الفكر الإسلامي عبد العزيز الإدريسي إن المبادرات خلال شهر رمضان «تُساهم في تخفيف عبء تبعات غلاء الأسعار على الأسر المحتاجة، وتمتين الروابط الاجتماعية وتقويتها، فضلا عن تحقيق قيم التراحم»، ويثني على «جهود دعم سكان الحوز التي لا تزال تئن تحت وطأة تداعيات الزلزال».

تحقيق

إحراق المنازل

جريمة إسرائيلية هدفها الانتقام من أهالي غزة

يواصل جيش الاحتلال الإسرائيلي إحراق المنازل التي لم يدمرها القصف في المنطقة الشمالية المحاصرة من قطاع غزة، مع زيادة التركيز في الفترة الأخيرة على أحياء وسط مدينة غزة

غزة ـ **امجد ياغي**

يعتمد الاحتلال الإسرائيلي منذ بداية العدوان سياسة تدمير المنازل، سواء بالقصف الجوي أم المدفعي، أم عبر القنابل الحارقة، وخلال عمليته العسكرية المستمرة للأسبوع الثاني على التوالي في مدينة غزة، يتعمد حرق منازل المنطقة والمباني المحيطة بمجمع الشفاء الطبي، والذي جرى تدمير كل مرافقه تقريباً. واقتحم جنود الاحتلال العديد من المنازل القريبة من المجمع الطبي، وأفرغوها من السكان عبر إعدام عدد منهم، واعتقال بعضهم الآخر، كما أجبروا بقية السكان على النزوح إلى المناطق الجنوبية، ثم استخدم جيش الاحتلال القنابل الحارقة والمتفجرات لحرق آلاف الوحدات السكنية وفق رصد المكتب الإعلامي الحكومي في غزة ومؤسسات حقوقية.

وأكد عدد من العائلات التي نزحت من منطقة محيط مجمع الشفاء الطبي أن الجيش الإسرائيلي اقتحم المنازل بعد أن أحكم سيطرته على المنطقة، وقاموا بتفتيشها، كما فصل النساء والأطفال عن الرجال، وطلبوا من النساء التوجه مع أطفالهن إلى جنوبي القطاع، قبل أن يشعلوا النار في المنازل، ومن بينها منزل يعود إلى عائلة السيد، وآخر تملكه عائلة أبو رمضان. تقول نسمة السيد (26 سنة) لـ«العربي الجديد»: «في يوم الخميس 21 مارس/آذار، اقتحم أكثر من 50 جندياً إسرائيلياً منزلنا الواقع إلى الشمال من مجمع الشفاء، وكانوا يطلقون النار عشوائياً، وكان ذلك قبل موعد الإفطار لأنهم يعرفون أن العائلات تتجمع في المنازل في هذا الوقت من أجل كسر الصيام. حطموا الأبواب ودخلوا، واعتقلوا جميع الرجال الموجودين في المنزل، ثم طردوا النساء والأطفال إلى الخارج، وكان أحد الجنود يتحدث بعربية مكسّرة، وأمرنا بالمغادرة إلى الجنوب، ثم أحرقوا المبنى، وعندما شاهدنا نبكي بسبب إحراق المنزل، عاد الجنود، وأجبرونا على متابعة السير إلى الجنوب».

وصلت السيد مع أفراد من عائلتها إلى مدينة دير البلح، وكان عددهم نحو 20 من النساء والأطفال. تضيف: «حرقوا المنزل فور أن غادرناه. كنت نازحة من حي الكرامة في شمالي القطاع إلى هذا المنزل الذي يملكه أقاربنا، وكانت قريبتي مالكة المنزل تبكي بحرقة وهي تنظر إلى المنزل المحترق، وتكرر (راح البيت. كل شيء راح)، لكنهم أجبرونا على مواصلة السير في حين كان الدخان يتصاعد». تتابع: «كنا محاصرين منذ فترة، لكننا كنا نرفض التهجير إلى الجنوب، لكنهم أجبرونا على ذلك، واعتقلوا الكثير من أفراد عائلتنا، وقد أحرقوا العديد من المنازل القريبة، وكان بالقرب منا منزل تم إحراق الطوابق السفلية منه، وكان سكانه يصرخون، ولا نعلم مصيرهم حتى الآن». وكرر الاحتلال جريمة إحراق منازل الغزيين في مناطق شمال القطاع منذ بداية العدوان، وتفقّد عدد ممن عادوا إلى مناطقهم بعد انسحاب جيش الاحتلال منها منازلهم المحترقة، خصوصاً في بلدة بيت حانون، وأجزاء من بلدة بيت لاهيا، كما استخدم الاحتلال المحال التجارية وعدداً من المنازل لأغراض عسكرية، وعثر أصحابها فيها على آثار استخدامها للراحة والمبيت والتعذيب والاعتقال. في منطقة السوق ببلدة بيت حانون، أحرق الاحتلال مبنى مكوناً من أربعة طوابق تملكه عائلة الكفارنة، وكان من بين المباني القليلة التي لم يطاولها التدمير عبر القصف. ويؤكد عبد الرحيم الكفارنة (58 سنة) أن الاحتلال أحرق كامل المبنى الذي يضم منزله ومنازل أشقائه. كان الكفارنة أحد النازحين في شمالي قطاع غزة، ورغم أن عائلته نزحت إلى المنطقة الوسطى، قرر مع شقيقه البقاء، وكانا يتنقلان بين عدة أماكن نزوح في الشمال، وعندما انسحب الاحتلال من بيت حانون في أواخر يناير/كانون الثاني الماضي، عادا لتفقد المنازل، ليصدمهما حجم الدمار الذي أحدثه الحريق في المبنى الذي «كان لونه قبل العدوان برتقالياً وبيج، وأصبح أسود كالفحم» حسب وصفه. يقول الكفارنة لـ«العربي الجديد»: «لا أعرف لماذا يريدون تعذيبنا بهذه الطريقة، لكن الحريق غير طبيعي، ويبدو أنهم يستخدمون مادة حارقة قوية تتأثر بها الخرسانة. لا توجد ملامح للمنزل، والكثير من الجيران أخبروني أن جنود الاحتلال كانوا موجودين فيه قبل حرقه، وكان القناصة يعتلون الأسطح، وعثرت على معلبات متفحمة في الداخل، وأعتقد أنهم حولوه إلى ثكنة عسكرية، وبعد أن قرروا الانسحاب، أحرقوه».

في مدينة خانيونس، استخدم الاحتلال العديد من المنازل، واستغل قناصته نوافذ بعضها للقيام بعمليات إعدام النازحين ميدانياً أثناء محاولتهم الهرب إلى الجنوب، وكان من بينهم أطفال. كان قناص إسرائيلي موجوداً داخل منزل يونس الفرا في منطقة البلد بالقرب من أحد أهم شوارع منطقة وسط خانيونس، وشاهد الفرا أثناء محاولة الهرب من القصف القناص يعتلي المنزل، ويطلق النار على من يحاولون عبور الشارع. بعد أيام، أخبره أحد أقاربه بوجود حريق في منزله، وعندما انسحب الاحتلال من المنطقة، سارع إلى المنزل ليجده محروقاً بالكامل. يقول يونس لـ«العربي الجديد»: أحرق الاحتلال الأثاث الجديد الذي اشتريته قبل نحو شهرين من بدء العدوان في أغسطس/آب الماضي، وبعض المقتنيات التي كنت أحرص عليها، مثل خزانة والدتي الراحلة، وهي من خشب الخيزران، وكذلك غرفة أطفالي، وأعرف أنهم عبثوا بمحتويات الشقة قبل حرقها، ونثروا الأثاث فيها، وقد وجدت بعضاً منه محروقاً بالقرب من النوافذ».

يضيف: «استخدم جنود الاحتلال الأثاث في تغطية النوافذ حتى يخفوا وجودهم في الشقة، وقد لاحظت أسرة أطفالي المحروقة التي نقلوها إلى الصالون ليغلقوا بها النافذة الكبيرة حين يقومون بإعدام المواطنين وقنصهم. دمروا كل ذكرياتي في المنزل وحولوه إلى مكان بشع، ورغم حزني على حرق المنزل، لكني حزين أكثر لأنهم استخدموه في قتل الناس، وقد استخدموا عدداً من منازل مدينة خانيونس للغرض نفسه، وكانوا يحرقون بعضها قبل مغادرتها، ويفجرون بعضها الآخر، والعديد من منازل أصدقاء لي في شرقي مدينة خانيونس تم إحراقها، كأنهم يريدون الانتقام منا فيها، أو أنهم يحاولون إخفاء الأدلة على الجرائم التي ارتكبت داخل تلك المنازل، وقد عثرت على عدد من بقايا القنابل الحارقة في الشقة قبل أن أقرر النزوح إلى مدينة رفح». ويؤكد مدير المكتب الإعلامي الحكومي، إسماعيل الثوابتة، أنّ جيش الاحتلال أحرق آلاف الوحدات السكنية متعمداً، وأن المكتب رصد إحراق أكثر من 3 آلاف وحدة سكنية خلال شهر فبراير/شباط الماضي وحده، لكن العدد تزايد كثيراً بعد إحراق عشرات المنازل في محيط مجمع الشفاء الطبي.

ويوضح الثوابتة لـ«العربي الجديد»: «رصدنا تدمير العديد من المنازل وحرقها منذ الشهر الأول من العدوان الإسرائيلي، خصوصًا في المناطق الشمالية التي اقتحمها الاحتلال، وهذه الجرائم كانت تتم وفق تعليمات وأوامر مباشرة من قيادة جيش الاحتلال للجنود بإشعال النيران في المباني السكنية بالكامل، والكثير من المنازل يتم إحراقها باستخدام القنابل الحارقة، ما يجعلها غير صالحة للسكن على الإطلاق». ويشدد على أن «أعداد المنازل المحترقة على أرض الواقع أكثر مما تم الإبلاغ عنه، وبناءً على المعطيات والرصد، فقد دمر الاحتلال الإسرائيلي أكثر من 60 في المائة من منازل قطاع غزة، ما بين تدمير كلي، وإصابتها بأضرار بالغة تجعل من الصعب ترميمها، وتظهر صور الأقمار الصناعية حجم الدمار الكبير، خصوصاً في محافظة شمال القطاع التي دمرت 70 في المائة من منازلها». يضيف الثوابتة: «وأصبح تماماً أن قوات الاحتلال تحرق المنازل انتقاماً من الغزيين، وبهدف إلحاق أكبر الأضرار الممكنة بمن تبقوا على قيد الحياة، وهي تصدر ما فعلته على اعتبار أنه نصر، كما تحاول إخفاء الأدلة التي تثبت استخدام تلك المنازل المدنية لأغراض عسكرية، بدليل أنهم فجروا عدداً من المباني التي استخدموها لتعذيب مئات المواطنين، خصوصاً في شرقي مدينة غزة. أجبر الاحتلال عشرات آلاف الغزيين على النزوح القسري بزعم أنه يريد الحفاظ على أرواحهم، لكنه قبل التهجير، اعتقل الآلاف وعذبهم، ثم حرق منازلهم».

> يحول الجنود المنازل إلى ثكنات ويحرقونها قبل انسحابهم

> أعداد المنازل المحترقة بالفعل أكثر مما يتم الإبلاغ عنه

احرق الاحتلال المنازل بعد إجبار سكانها على النزوح (فرانس برس)

3000

العدد التقديري للوحدات السكنية التي أحرقها جيش الاحتلال في شمال قطاع غزة خلال شهر فبراير/شباط.

نازحو غزة: حرمان وطوابير وترقّب في رمضان

يوميات صعبة يعيشها أهالي غزة من النازحين خلال شهر رمضان، في محاولة لتأمين بعض أساسيات العيش اليومي واحتياجات الشهر الكريم

غزة ـ **علاء الحلو**

يعيش الفلسطينيون في قطاع غزة حالة من عدم الاستقرار جراء التغيّر الكبير الذي يطاول ظروفهم المعيشية، والتي تضاعفت حدّتها خلال شهر رمضان، إذ تزيد الاحتياجات اليومية وسط أوضاع القلق والترقّب، ويزيد من عمق الأزمة حالة التكدس الشديد في مُختلف المناطق، وتحديداً في المناطق الوسطى والجنوبية، وفي مقدمتها مدينة رفح التي تضم أكثر من 1,5 مليون نازح من محافظتي غزة والشمال، ومن المناطق الوسطى ومدينة خانيونس.

وتكثر التحديات خلال شهر رمضان تحت وطأة نفاد مختلف السلع الأساسية نتيجة الإغلاق الإسرائيلي المتواصل للمعابر ومنع دخول المواد الغذائية والتموينية، علاوة على قطع خطوط الماء والكهرباء ومنع دخول الأدوية والمستلزمات الطبية والوقود.

ويعاني النازحون بسبب الغلاء الشديد الذي طاول مُختلف السلع، إذ وصلت أسعار بعضها إلى ما يزيد عن 20 أو 30 ضعفاً، في الوقت الذي يعاني فيه غالبية أهالي القطاع من أزمات مالية نتيجة فقدانهم لمصادر رزقهم أو عدم انتظام حصولهم على الرواتب أو المخصصات المالية للأسر الفقيرة. يقول الفلسطيني أشرف السرحي، من حي الزهراء في وسط قطاع غزة، إنه يقضي يومه في توفير المتطلبات الضرورية لأسرته التي تعيش داخل خيمة إلى الغرب من مدينة رفح: «حياتنا تفتقد لأدنى المقومات الأساسية، ما يدفعني إلى مضاعفة الجهد، في محاولة لتوفير ما يمكنني توفيره». ويوضح لـ«العربي الجديد» أن «يومه يبدأ مبكراً بعد تناول وجبة السحور، ويتجه لتعبئة مياه الاستخدام اليومي ونقلها يدوياً عبر وعاء بلاستيكي، ثم يشتري المياه الحلوة (الصالحة للشرب) بعد حجز دوره في طابور طويل للحصول على ربطة الخبز». ويلفت السرحي الذي فقد عمله بفعل نزوحه القسري جراء تدمير الدكان الذي كان يعمل فيه، إلى أوجه المعاناة التي يعيشها برفقة أسرته يومياً، بدءاً بالحالة الاقتصادية المتردية والغلاء الكبير في الأسعار، مروراً بفقدان السلع الأساسية، وصولاً إلى حالة الركض المتواصل للتسجيل في برامج المساعدات المختلفة، على أمل الحصول على ما يسد رمق أطفاله الأربعة.

ويتشابه واقع النازحين في أيام الصوم، إذ باتت جهودهم مركزة على توفير الاحتياجات الأساسية لأسرهم التي تعيش ظروفاً قاسية داخل وخارج مراكز الإيواء. يبيّن الفلسطيني خالد أبو سرور لـ«العربي الجديد» أن واقع النزوح مرهق للغاية، إذ تنعدم كل سبل الراحة، علاوة على الشعور الدائم بالقلق وعدم الاطمئنان أو الشعور بالأمان. يضيف أبو سرور: «ليس من السهل أن أترك زوجتي وأطفالي داخل الخيمة في ظل ظروف الحرب والقصف المتواصل والخروج لتوفير لقمة عيشهم وبعض المياه التي تعينهم على قضاء يومهم، إلا أن ما يدفعني لذلك الحاجة الماسة وانعدام البدائل».

ويلفت إلى أن السعي اليومي لتوفير الخبز والماء والخضار لم يكن على هذا النحو قبل الحرب. ويقول: «على الرغم من الأزمات الاقتصادية التي كنا نعاني منها قبل العدوان، إلا أن كل شيء كان متوفراً ولو بكميات محدودة، فالماء كان يصل إلى صنابير بيوتنا، والكهرباء تتوفر في مواعيد محددة، فيما تحتوي المخابز على الخبز والمعجنات، وتؤمن الأسواق مختلف المتطلبات الأساسية».

ويشير أبو سرور إلى أن شهر رمضان الحالي هو الأقسى على الفلسطينيين؛ فإلى جانب حالة خطر القصف، والتهديدات الإسرائيلية المتتالية بشن هجوم على رفح، وفقدان الملامح والطقوس المميّزة لأيام رمضان ولياليه، فإنه يحل في ظروف مأساوية تنعدم فيها مختلف تفاصيل الحياة الآمنة.

تقف الفلسطينية دينا السعدني، في طابور طويل أمام الصراف الآلي، وتقول إنها تداوم أمام الصراف منذ ما يزيد عن أسبوع لسحب مبلغ مالي من حسابها، إلا أنها لم تتمكن من الحصول عليه بسبب التكدس الكبير. تضيف السعدني لـ«العربي الجديد» أنها تضطر إلى ترك دورها عند أذان العصر، حتى وإن لم تتمكن من الحصول على النقود، والتوجه إلى مدرسة الإيواء التي تعيش فيها مع أبنائها الخمسة لتجهيز وجبة الإفطار، والتي تحمل الشق الآخر من المعاناة اليومية، إذ تتشارك مع بقية أفراد الأسرة الطهي على نار الحطب.

وتوضح السعدني أنه على الرغم من توزيع الأدوار بين أفراد الأسرة التي فقدت معيلها، الذي توفي منذ خمس سنوات بعد صراع مع المرض، إلا أن حالة الإرهاق اليومي لا يمكن وصفها، بسبب حالة التشتّت وعدم توفر وسائل الطهي المُساعدة، علاوة على الشعور الدائم بالقلق، وخصوصاً في ظل تواصل التهديدات الإسرائيلية والاستهداف الدائم للمدنيين. ويأتي العدوان الإسرائيلي الذي أثر على مختلف نواحي الحياة في الوقت الذي يعاني فيه أهالي القطاع من التأثيرات السلبية للحصار الإسرائيلي المتواصل منذ سبعة عشر عاماً، والذي ضاعف نسب الفقر والبطالة. وتجاوزت نسب البطالة 65 في المائة، إلى جانب 70 في المائة في صفوف الخريجين والشباب، فيما وصلت نسبة الفقر إلى نحو 80 في المائة، ونسبة اعتماد الغزيين على المساعدات الإنسانية إلى ما يزيد على 90 في المائة.

يصعب على النازحين تأمين الأساسيات (عبد الرحيم الخطيب/ الأناضول)

يوميات توفير المياه صعبة (عبد الرحيم الخطيب/ الأناضول)

سائقو حافلات القدس... تاريخ طويل من التعرض لعنف المستوطنين

سجلت سلسلة من الاعتداءات الوحشية العنصرية من مستوطنين على سائقين مقدسيين خلال السنوات الماضية، وانتهى التحقيق في غالبيتها إلى عدم اتخاذ سلطات الاحتلال الإسرائيلي أية إجراءات في حق المعتدين

حوادث الاعتداء على الحافلات شائعة في القدس (مصطفى الخروف/ الأناضول)

القدس المحتلة ـ **محمد عبد ربه**

وقع السائق الفلسطيني أحمد أبو الهوى من بلدة الطور إلى الشرق من البلدة القديمة من القدس، ضحية انفلات عنصري من مستوطنين متطرفين يضعون نصب أعينهم الاعتداء على سائقي الحافلات الإسرائيلية الفلسطينيين بوحشية بدوافع الكراهية والعنصرية التي تفشت خلال السنوات الأخيرة، لينضم إلى ضحايا سلسلة من اعتداءات المستوطنين على سائقي الحافلات المقدسيين. يروي أبو الهوى، وهو أب لأربعة أطفال، لـ«العربي الجديد»، تفاصيل ما تعرض له من اعتداء داخل محطة الحافلات في مستوطنة «كريات سيفر» المقامة على أراضي قرية دير قدس غرب رام الله، قائلاً إنه كان في استراحة داخل المحطة في انتظار الخروج بحافلته، حين صعد أحد المستوطنين إلى الحافلة، وفاجأه بمحاولة طعنه بسكين، وحين قاوم المعتدي أصيب في إحدى يديه، وحدث عراك بينهما، قبل أن يفر المعتدي إلى خارج الحافلة، حيث كان في انتظاره مجموعة من المستوطنين. ينتظر أحمد نتائج تحقيقات شرطة الاحتلال مع المستوطن المعتدي، والذي اعتقل لاحقاً، في حين أنه لا يزال يعاني جروحاً ورضوضاً. وقالت شرطة الاحتلال في بيان، إنه وصلها بلاغ من سائق حافلة اشتكى من صعود قاصر إلى الحافلة، وقيامه بطعنه عدة مرات من دون سبب بالة حادة، ما أدى إلى إصابته، واحتياجه إلى علاج طبي.

وليست تلك الواقعة الأولى خلال الفترة الأخيرة، إذ تعرض السائق جبر القباني، من بلدة كفر عقب شمالي القدس المحتلة، لاعتداء مماثل داخل الحافلة التي يعمل بها في مستوطنة «نيفي يعقوب» المقامة على أراضي شمالي القدس، حين هاجمه مستوطن على نحو مفاجئ، ما أدى إلى إصابته برضوض وجروح متفاوتة. يقول القباني لـ«العربي الجديد»: «أعمل على حافلة الخط رقم 45، وخلال عملي صعد أحد المستوطنين إلى الحافلة، وبدأ يشتمني لمجرد أنني عربي، ومنعني من إغلاق الباب، ثم اتصل بأصدقائه لانتظاره في إحدى المحطات، وهناك فوجئت بمستوطن شاب يطلب منه النزول، لكني رفضت، فتعرضت لاعتداء وحشي داخل الحافلة، وفقدت الوعي، ثم وصل الإسعاف وشرطة الاحتلال، ونُقلت إلى المستشفى». ويعمل نحو 4 آلاف سائق مقدسي في شركات حافلات إسرائيلية، بحسب ناصر الشاويش، مؤسس رابطة السائقين المقدسيين. والذي يؤكد لـ«العربي الجديد»، أن «غالبية الاعتداءات تقيد ضد مجهول، رغم أن مئات الشكاوى قدمت من سائقين تعرضوا لاعتداءات خلال السنوات الماضية».

وخلال عمله سائق حافلة، تعرض الشاويش نفسه لثلاثة اعتداءات، فقبل عامين قام مستوطن بالاعتداء عليه، وقدم شكوى لدى شرطة الاحتلال، وفي بداية الحرب الحالية على غزة، ألقى مستوطن الحجارة على الحافلة التي كان يقودها، ما أدى إلى تحطيم الزجاج، وقبل شهر واحد، ألقى مستوطن زجاجة باتجاهه، فأصابت إحدى قدميه، وجرى تحويله إلى المستشفى، وقدم لشرطة الاحتلال تسجيلات حول الحادث لكن من دون جدوى. وفي 30 أغسطس/ آب 2018، أصيب المقدسي مراد سمرين بكسور في أنحاء مختلفة من جسده عقب اعتداء مجموعة من المستوطنين عليه أثناء عمله سائق حافلة تابعة لشركة «ايجد» الإسرائيلية، ما اضطره إلى المكوث في المستشفى لنحو أسبوع.

وفي عام 2015، تعرض السائق المقدسي صبحي الشاعر لاعتداء عنصري من منفلتين عنصريين أثناء عمله، وأشهر المستوطنون السلاح في وجهه، وهددوه بالقتل.

وفي 2014، اعتدى ثمانية مستوطنين على سائق الحافلة المقدسي أنور سليمان الطويل في محطة الحافلات المركزية بشارع يافا غربي القدس، لمجرد أنه يتحدث باللغة العربية، وأصابوه في الظهر والقدمين، ما استدعى نقله لتلقي العلاج في مستشفى «شعاريه تصديق»، ووُصفت إصاباته بالمتوسطة. بيد أن أخطر اعتداء على سائق مقدسي حدث في عام 2007، حين تم ذبح سائق سيارة الأجرة تيسير عبد الكريم الكركي (34 سنة) على أيدي خاطفيه، وهما مستوطنان من أصول فرنسية، استقلا سيارة الأجرة من منطقة باب العامود في القدس، وطلبا منه التوجه إلى تل أبيب، حيث اقترفا الجريمة، وأخفيت الجثة في إحدى الشقق. ووفق بيان للشرطة الإسرائيلية حينها، فقد كشفت الجريمة بعد اعتقال المستوطنين الشقيقين، واعتراف أحدهما خلال التحقيق بأنه قتل سائق سيارة أجرة في شقته.

واقترفت جريمة القتل الثانية التي راح ضحيتها سائق مقدسي، في حق حسن يوسف الرموني، والذي عثر على جثته في 17 نوفمبر/ تشرين الثاني 2014، مشنوقاً داخل حافلته في المنطقة الصناعية «جفعات شاؤول» المقامة على أراضي قرية دير ياسين، وأظهرت صور للجثة وجود آثار اعتداء في الظهر والبطن والوجه، وبحسب شهود عيان، فقد وقعت مشادة في المستشفى التي نقل إليها جثمانه بين أفراد من أسرته وزملائه والشرطة الإسرائيلية التي حاولت اعتبار الأمر حادثة انتحار.

> قدمت مئات الشكاوى من سائقين تعرضوا للاعتداء

> غالبية اعتداءات المستوطنين تقيد ضد مجهول

قضايا

على المستوى العام يبدو الخطاب السياسي والإعلامي في ألمانيا متسقاً في ما يتعلّق بالمهاجرين، ولكنّ بعض التدقيق يكشف الكثير من التحفظات والتناقضات وفقاً للمواقف المختلفة، خصوصاً في ما يتعلّق بالمسلمين. هنا مطالعة موسّعة حول واقع الإسلام والمسلمين في ألمانيا اليوم.

الآخرون الذين لا يشبهوننا

المسلمون في ألمانيا

هيفاء الحسن

يتبنّى الخطاب السياسي والإعلامي الألماني، أو طيف واسع منه، سياسة تبدو واضحة ومتسقة بخصوص المهاجرين تتمثل باعتبارهم جزءاً من الدولة الألمانية، ورفض مفاهيم العنصرية وممارساتها وكراهية الأجانب. هكذا يبدو الأمر عند النظر إليه أول وهلة، لكن عند النظر بمزيد من التفصيل تتكشف التحفظات والتناقضات وفقاً للمواقف المختلفة. فهي، وإن كانت دقيقة للغاية، إلا أنّه يمكن للمهاجر أو للألماني من أصول مهاجرة أن يشعر بها على المستوى اليومي، وتتقاطع هذه التحفظات لتبلغ أشدّ تجلياتها عندما يتعلق الأمر بالمهاجر المسلم. بعد الكشف عن اجتماع بوتسدام السري الذي عُقد في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، إذ اجتمع قادة حزب البديل لأجل ألمانيا مع متطرفين يمينيين لمناقشة خطط إعادة المهاجرين إلى بلادهم، سارع السياسيون الألمان من الأحزاب الأخرى إلى التعبير عن رفضهم القاطع لهذه السياسة، وكذلك حرصهم على ألا يُعيد التاريخ الألماني نفسه مرّة أخرى. في الأشهر الأخيرة، خاصة بعد السابع من أكتوبر/ تشرين الأوّل، انتفض هذا الطيف السياسي والإعلامي نفسه ضدّ كلّ من يعارضه في دعمه غير المشروط لإسرائيل، واعتبرهم ببساطة معادين للسامية، وأن هؤلاء هم بطبيعة الحال مهاجرون من أصول شرق أوسطية/ إسلامية لم يندمجوا تماماً في المجتمع الألماني ولم يتبنوا قيمه، من دون أن يأخذ في الاعتبار أنّ خطابه هذا لا يختلف في جوهره عن أيّ خطاب يميني يسمّم الجو العام ويجعل من المهاجر/ المسلم أو الذي يُصنَّف على هذا النحو، يجعل منه «آخر» مختلفاً عن الـ «نحن» الألمانية ويرسم صورة عن هذا الآخر باعتباره يُشكّل تهديداً للهوية الألمانية.

وحقيقةً الأمر أنّ هذا الخطاب ليست جديدة ولم تظهر فجأة، خاصة عندما يتعلق الأمر بالمهاجرين المسلمين. إنّ الجدل السياسي والإعلامي الذي يتساءل «ما إذا كان الإسلام ينتمي إلى ألمانيا» له تاريخ طويل ومتكرّر، ويثير تساؤلات عديدة حول هوية المجتمع الألماني والاندماج الفعلي للمسلمين فيه ودور الأديان في الفضاء العام وعلاقتها بالدولة العلمانية الدستورية. وقد انخرطت فيه شخصيات سياسية مرموقة مثل الرئيس الألماني السابق، كريستيان فولف، الذي صرّح عام 2010 بأن «الإسلام ينتمي إلى ألمانيا»، مما أثار عاصفة من الجدل، تُبعه عام 2016 تصريح الرئيس السابق يواخيم غاوك «ليس الإسلام، إنّما بعض المسلمين الذين يعيشون هنا ويندمجون في المجتمع هم جزء من هذه الدولة»، يتجاهل هذا الجدل المحتدم الارتباط الوثيق بين الاعتراف بالإسلام والاعتراف بالمسلمين جزءاً من ألمانيا، مما يؤدي إلى التمييز والتهميش ضد المسلمين باعتبارهم ممثلين للإسلام؛ إذ إنّ التمييز بين النقد والاستياء (المشروع) من الإسلام ديناً والاستياء (غير المشروع) من أتباعه مصطنع وغير حقيقي، فالإسلام بحدّ ذاته ليس فاعلاً اجتماعياً، بل الناس هم الذين يمارسون هذا الدين بطريقة ما ويجعلونه واقعاً اجتماعياً. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل من الممكن بالفعل النظر إلى المسلمين والإسلام منفصلَين، أي هل يُمكن قبول المسلمين بوصفهم جزءاً من ألمانيا، ويُرفض الإسلام أو يجري التصرف بعدائية تجاه الدين، وبحياد تجاه أتباعه؟

في الحقيقة، يُشكّل الإسلام بجميع جوانبه جزءاً لا يتجزّأ من الواقع الألماني، ثم جزءاً من المجتمع منذ استقرار «العمال الضيوف» من البلدان ذات الأغلبية المسلمة، خاصة تركيا، بصفة دائمة في ألمانيا منذ ستينيات القرن الماضي. في الوقت الراهن، يعيش في البلاد حوالي 5.5 ملايين مسلم، بينهم ثلاثة ملايين يحملون الجنسية الألمانية. ورغم وجود آليات قانونية ومؤسساتية في ألمانيا تمكّن من التعامل مع احتياجات التعدّدية المتزايدة في المجتمع، فإنّ هناك فجوات عديدة في ما يتعلّق بحقوق المسلمين وحرياتهم. ويُعزى ذلك إلى تأسيس النظام القانوني الألماني، الذي اعتمد على تطورات تاريخية مرتبطة بظروف وتوقعات المجتمع الألماني الذي كان متمركزاً دينياً على المسيحية في الماضي. لذلك، تبرز الحاجة الملحة في الوقت الحاضر إلى التساؤل عن مدى تناغم النظام القانوني الحالي مع التطورات الاجتماعية والثقافية الحديثة، وتقييم الأطر التي تضمن فيها هذه القوانين تحقيق العدالة والمشاركة المتساوية لجميع أفراد المجتمع بما يعكس هذا التنوّع الديني والثقافي.

في تقرير يرصد ظاهرة كراهية المسلمين في ألمانيا عرضته وزارة الداخلية الألمانية في حزيران/ يونيو عام 2023، بيّنت النتائج أنّ العداء للمسلمين ليس ظاهرة اجتماعية هامشية، بل ينتشر على نطاق واسع بين الألمان، إذ إنّ 50% من الشعب الألماني تتبنى مواقف أو آراء معادية للمسلمين. إضافة إلى ذلك، يواجه المسلمون في ألمانيا التمييز والأحكام المسبقة، وهم أكثر الأقليات في البلاد تعرّضاً للاضطهاد الذي قد يصل إلى حد العنف اللفظي أو الجسدي. ولا تتجلّى المشاعر المعادية للمسلمين في التمييز الواضح والواعي والهجمات من الطيف اليميني المتطرف فحسب، بل تظهر أيضاً في الأحكام المسبقة اللاواعية والمعلومات الخاطئة والعيوب الهيكلية المتمثلة في القوانين وإتاحة الفرص وتوزيع الموارد. فضلاً عن ذلك، توجد تقاطعات في التحيّزات والتحفظات المختلفة حيث يُنظر إلى المسلمين على أنهم مهاجرون («أجانب» من ناحية، وأتباع لدين يُفترض أنه «متخلف» من ناحية أخرى. فيُفترض أنّ المسلمين أجانب يفتقرون إلى القدرة على الاندماج، وأن لديهم ميلاً إلى الغلو بأنفسهم بشكل واع عن الاتصال مع أتباع الديانات الأخرى، عندما يتعلق الأمر بسياسة الهجرة، بينما يُربط الإسلامُ عموماً، ومن ثمّ المسلمون بالعنف والتطرّف والقيم الأبوية على المستوى الديني. وهذا يؤدي إلى انقسام غير دستوري وعدائي للمجتمع على أساس «نحن» أي الألمان، و«هم» أي المسلمون، إذ يتم وصم «الآخرين» (المسلمين) بخصائص سلبية دائمة وغير قابلة للتغيير، وهو ما يتناقض في المقام الأول مع الصورة الذاتية الإيجابية بطبيعة الحال للمجموعة الداخلية «نحن». وتؤكد الدراسات أنّ التوجّهات السياسية والتصريحات العامة لكبار السياسيين ووسائل الإعلام تساهم في التمييز ضد المسلمين، كما تشير الأبحاث الحالية في مجال التأثيرات الإعلامية إلى أنّ الصورة السلبية أحادية الجانب عن الإسلام المنتشرة على نطاق واسع في وسائل الإعلام الألمانية، سواء المكتوبة أو المرئية، يمكن أن تعزّز أو حتى تزيد المواقف العدائية وأعمال العنف اليمينية المتطرف اتجاه المسلمين. إذ إنّ الإعلام الألماني يركز بقوة على أعمال العنف التي يرتكبها المسلمون وانداماجهم المحدود في المجتمع الألماني، في حين يتجاهل العنف اليميني المتطرف ضد المسلمين، إضافة إلى ذلك، يستمر في نشر الصور النمطية السلبية عن الإسلام في ظلّ تغييب الجوانب الإيجابية لحياة المسلمين.

امرأة مسلمة تمر أمام قوات الشرطة في العاصمة الألمانية برلين 13/ 10/ 2023 (Getty)

العنصرية المناهضة للمسلمين

تستخدم مصطلحات مختلفة لوصف ظاهرة العداء تجاه المسلمين أو التمييز الواقع عليهم والحطّ من شأنهم. في السياق الألماني تشهد المناقشات حول المصطلح الصحيح جدلاً مكثفاً. وغالباً ما تستخدم مصطلحات مثل كراهية الإسلام وكراهية المسلمين والإسلاموفوبيا بوصفها مترادفات، على الرغم من أنّ كل واحدة منها تركز على جوانب معيّنة من الظاهرة وتهمل جوانب أخرى. الأمر الذي يجعلها تتعرض لانتقادات واسعة لأنها بتركيزها على العواطف كالخوف والكراهية تنزع عن الظاهرة الطابع العقلاني، وتحول دون إلقاء الضوء على الأبعاد السياسية والهيكلية والتاريخية. لذلك، يتفق كتاب وباحثون كثر على استخدام مصطلح «العنصرية المناهضة للمسلمين» للدلالة على أنّ هذه الظاهرة لا تقتصر على كونها حاضراً غير عقلاني أو وضعاً استثنائياً (يميني تحديداً) في المجتمعات الأوروبية الديمقراطية، بل كجانب متأصل في الحداثة الأوروبية. ويربطون المناقشات الحالية حول الإسلام بالتطوّر التاريخي لأوروبا وإرثها الاستعماري. يجمع مصطلح «العنصرية ضد المسلمين» بين نقاط انتقاد متنوعة تعتمد على عمليات العنصرة إذ تُصنّف صورة للمسلمين باعتبارهم «آخرين» وفقاً للعملية التي تسمّى بالجوهرية Essenzialisierung مما يعني اختزال الناس وتصنيفهم بناءً على خاصية واحدة دون مراعاة لاختلافاتهم الفردية. فتستخدم خاصية ما، (في هذه الحالة: «كونهم مسلمين»)، لتصنيف الأشخاص الذين يفترض أنهم جميعاً لديهم نفس الخصائص والتفضيلات والمواقف (التجانس: «جميعهم متشابهون»). ثم يُنسب كلّ شيء إلى هذه الخاصية الواحدة، بحيث، على سبيل المثال، ليست القرارات السياسية للدولة مثل سياسة سوق العمل أو عدم الاعتراف بالمؤهلات المهنية الأجنبية هي التي تؤدي إلى انخفاض دخل الأفراد المنتمين للمجموعة، بل يرجع ذلك إلى الخصائص السلبية المزعومة لهم (التطبيع «هذا ما هم عليه وفقاً لثقافتهم ودينهم»). وفي هذا السياق، ينشئ تمايز بين هذه المجموعة ومجتمع الأغلبية المهيمنة من خلال تجاهل القواسم المشتركة بين المجموعتين، وتسليط الضوء على الاختلافات المفترضة في المقابل، يجري تصنيفهم على أنهم مسلمون بناءً على مظهرهم أو أسمائهم ويستخدمون رمزاً للمشاكل الاجتماعية، وهذا يبرر في نهاية المطاف التمييز والتراتبية التي تحرم «الآخرين» (غير الألمان) وتحمي امتيازات المجموعة «الخاصة» (الألمانية).

عموماً، تُعتبر العنصرية ضد المسلمين شكلاً من أشكال العنصرية، إذ يُنظر إلى الناس على أنهم غير قابلين للتغيّر جوهرياً، بناءً على خصائص معينة مثل الثقافة والدين والأصل. يلعب الدين/ الثقافة هنا دور السمة المميزة غير القابلة للتغيير، فلا يهم ما إذا كان الشخص متديناً أم لا، أو كيف يُمارس دينه أو ما هي القرارات التي يتخذها في الحياة، بل كيف تنظر إليه غالبية المجتمع وتُصنّفه مسلماً. وهي تأخذ في الاعتبار جميع المستويات، ليس المستوى الفردي فحسب، بل المستوى الهيكلي أيضاً، والذي يتضمن القوانين وإتاحة الفرص وتوزيع الموارد، بالإضافة إلى المستوى المؤسسي مثل السلطات والمدارس والشركات، والمستوى الخطابي، أي كيف يُصوَّر المسلمون في وسائل الإعلام. وبالتالي، لا يقتصر الأمر على مسائل الممارسة الدينية أو المواقف الفردية تجاه المسلمين، بل يتعلّق خاصة بالآليات القائمة التي تؤثر في المسلمين أو الأشخاص الذين يُعتبرون مسلمين.

> يُشكّل الإسلام بجميع جوانبه جزءاً لا يتجزأ من الواقع الألماني، وبالتالي جزءاً من المجتمع
>
> التوجّهات السياسية والتصريحات العامة لكبار السياسيين ووسائل الإعلام تساهم في التمييز ضد المسلمين

الآثار التاريخية

يمكن تتبع جذور العنصرية ضد المسلمين إلى نهايات القرن الخامس عشر وبدايات القرن السادس عشر في شبه الجزيرة الإيبيرية، حيث شاع التمييز ضد المسلمين واليهود وحرمانهم من العديد من الحقوق والحريات، إضافة إلى تعرّضهم لعمليات طرد وتهجير وتحويل ديني قسري. وواجه المسلمون الذين اعتنقوا المسيحية، والمعروفين بـ«الموريسكيين» اتهامات بالهرطقة، وبأنهم لا يزالون يعتنقون الإسلام سرّاً، مما جعلهم موضع شك على الدوام واعتبارهم أشخاصاً معيبين يحتاجون إلى التقويم والإدماج والسيطرة والمراقبة. نتيجة لهذا، صدر في غرناطة عام 1526 «برنامج استيعاب» أُجبر بموجبه الموريسكيون على ارتداء ملابس مشابهة لتلك التي يرتديها المسيحيون، وحُظر الحجاب الإسلامي واللغة العربية. إضافة إلى ذلك، أُلزموا بترك أبواب منازلهم مفتوحة أيام الجمعة والأحد لضمان عدم أدائهم صلاة الجمعة أو العمل في أيام الأحد المسيحية.

كما تعرّض المسلمون واليهود على حدٍّ سواء لتأثير «مراسيم نقاء الدم» التي فرضتها محاكم التفتيش. كان هذا المفهوم القانوني يُفرّق بين الأشخاص على أساس «أنقياء» و«غير أنقياء»، فالنقاء هنا أن يكون الشخص خالياً من دنس الديانتين اليهودية أو الإسلامية أو غيرهما. ويعكس ذلك المحتوى العنصري للبرامج التي اتهمت الموريسكيين والكونفيرسيين (اليهود وأحفادهم الذين حُوِّلوا إلى المسيحية قسراً) بأنهم تهديد للأمة، ولذلك كان يتوجب وضعهم تحت مراقبة خاصة. ولم يُغير التحوّل إلى المسيحية واقع الاضطهاد الذي تعرّضوا له، ولا حتى بالنسبة للأجيال اللاحقة، حتى لو اعتبروا أنفسهم مسيحيين بالفعل. منذ عام 1571، نوقشت المزيد من التدابير لحل مشكلة الموريسكيين، بما في ذلك الترحيل والاستعباد والعمل القسري حتى الموت والإخصاء والتعقيم. وفي عهد الملك فيليب الثاني عام 1609 هُجر 300 ألف من الموريسكيين جماعياً إلى سواحل شمال إفريقيا. يشترك علماء الاجتماع رامون جروسفوغويل وإيريك ميلانتس والمستعرب موريتس س. بيرغر في الرأي القائل إنّ حالة التطهير وبرامج المراقبة والتعليم المصمّمة لهذه المجموعات، فضلاً عن طردهم وتهجيرهم، كانت أكثر من مجرّد تمييز ديني، بل تنم عن عملية عنصرية كانت عواقبها مماثلة لنتائج العنصرية الحديثة التي تطوّرت لاحقاً. يوضح بيرغر أيضاً أنّ الاختلاف الديني الثقافي تم تعريفه على أنه «عرقي»، إذ كان يُنظر إلى الموريسكيين على أنهم مختلفون عرقياً عن المسيحيين القدماء، الذين ادّعوا أنهم ينحدرون من القوط الجرمانيين كنقيض للأصل العربي السامي المفترض للموريسكيين. وهذا ما تؤكده الباحثة في شؤون العنصرية إيمان عطية فتشير إلى أن «الموريسكيين» «صُنّفوا «عرقاً» وأمةً منفصلة على أساس ثقافتهم الأجنبية، التي جرى تعريفها دينياً».

في الوقت الحالي، يُعتبر مصطلح «العرق» في ألمانيا «تابو». مع ذلك، لا يغيّر هذا حقيقة أنّ التصورات العنصرية لا تزال تؤثر على الطريقة التي يجري فيها الحديث عن بعض الفئات مثل السود، واليهود، وغجر أوروبا، والمسلمين. تعد العنصرية المعادية للمسلمين مثالاً بارزاً على «العنصرية من دون عرق»، كما يعبر عنها الفيلسوف الفرنسي إتيان بالِيبار، إذ لم يعد محورها التوريث البيولوجي، إنّما الفوارق الثقافية. وهذا يعني أنّ الثقافة والدين يلعبان في النقاشات المهيمنة حول الإسلام دوراً مماثلاً للبيولوجيا، أو يكرّران الطابع البنيوي الأساسي للعنصرية البيولوجية. إذ يُنظر إلى المسلمين على أنهم أجانب بسبب أصولهم المزعومة، وهو ما يظهر بوضوح في سيناريوهات التهديد الناجمة عن التغيير الديموغرافي. أعاد السابع من أكتوبر هذا الجدل إلى الواجهة وعمّق الانقسام العام إزاءه وبدأت البرامج الحوارية الألمانية تناقشه تحت شعار «هل نجحنا في إدماج المهاجرين المسلمين في المجتمع الألماني؟». الإعلام الألماني الذي لطالما كان مساهماً أساسياً في نشر صورة سلبية عن المسلمين وترسيخها، مازال يشحن هذا الخطاب بوضوح مستخدماً رواية المسلم العنيف المعادي للسامية والرافض للديمقراطية وسيادة القانون. ومما لا شك فيه إنّ السياسة الألمانية اليوم تواجه لحظة مهمة في تاريخها بوصفها دولة ديمقراطية مما يمثّل تحدياً كبيراً، ولكن هذا التحدي لا يتمثل في اليمين المتطرف وحسب، بل في الأحزاب الألمانية الحاكمة نفسها التي أصبحت مصداقيتها على المحك. فكما هو واضح لم يعد من الممكن تمرير هذا الخطاب المتوتّر الذي يحتضن المهاجر في الوجه ثم يركله في الظهر. خطاب يعتبر المهاجر جزءاً من هذا البلد ويعترف بحاجته إليه وفضله في بنائها من ناحية، ويرفض أو يتحفظ على بعض مكوّنات هُويته من ناحية أخرى.

(كاتبة وصحفية سورية في ألمانيا)

تصوّرات عنصرية

في الوقت الحالي، يُعتبر مصطلح «العرق» في ألمانيا تابو. مع ذلك، لا يغيّر هذا حقيقة أنّ التصورات العنصرية لا تزال تؤثر في الطريقة التي يجري فيها الحديث عن بعض الفئات مثل السود، واليهود، وغجر أوروبا، والمسلمين. تُعدّ العنصرية المعادية للمسلمين مثالاً بارزاً على «العنصرية بدون عرق»، كما يعبّر عنها الفيلسوف الفرنسي إتيان بالِيبار، حيث لم يعد محورها التوريث البيولوجي، بل الفوارق الثقافية. وهذا يعني أنّ الثقافة والدين يلعبان في النقاشات المهيمنة حول الإسلام دوراً مماثلاً للبيولوجيا، أو يكرّران الطابع البنيوي الأساسي للعنصرية البيولوجية.

منوعات

MEDIA

أخبار

أوقفت الأجهزة الأمنية الأردنية، مساء الاثنين، الصحافي خير الدين الجابري باتهامات متعلّقة بالجرائم الإلكترونية، إضافة إلى عددٍ من الناشطين الذين شاركوا في فعالية احتجاجية على العدوان على غزة قرب السفارة الإسرائيلية في العاصمة الأردنية عمّان.

دعا مجلس الرقابة في «ميتا»، الثلاثاء، الشركة إلى إنهاء الحظر الشامل على الكلمة العربية «شهيد»، بعد مراجعة استمرت لمدة عام، وخلصت إلى أن نهج الشركة المالكة لمنصة «فيسبوك» كان «مبالغاً فيه» وحجب من دون داعٍ كلام ملايين المستخدمين.

أمرت محكمة في موسكو، الثلاثاء، بتجديد حبس مراسل صحيفة وول ستريت جورنال إيفان غيرشكوفيتش، المتهم بالتجسس، حتى أواخر يونيو/ حزيران المقبل. أوقف غيرشكوفيتش في مارس/ آذار 2023، ويواجه عقوبة السجن لمدة تصل إلى 20 عاماً.

وقّع حاكم ولاية فلوريدا الأميركية رون دي سانتيس، الاثنين، على قانونٍ يهدف إلى تقييد وصول القُصّر الذين تقلّ أعمارهم عن 16 عاماً إلى شبكات التواصل الاجتماعي، في ظلّ القلق المتنامي من تأثير هذه المنصات على الشباب في الولايات المتحدة.

ربح مؤسس موقع ويكيليكس للتسريبات جوليان أسانج جولة في معركته أمام القضاء البريطاني لمنع تسليمه إلى الولايات المتحدة التي تسعى لمحاكمته بتهم التجسس

أسانج يكسب وقتاً في معركته ضد واشنطن

لندن ـ العربي الجديد

منحت المحكمة العليا في لندن، أمس الثلاثاء، مؤسس موقع ويكيليكس جوليان أسانج فرصة لمتابعة معركته ضد تسليمه إلى الولايات المتحدة، وأشارت إلى أن واشنطن تحتاج إلى تقديم المزيد من الضمانات. وتطالب واشنطن بتسليمها أسانج (52 عاماً)، بعدما وجهت له مرات عدة اتهامات بين الأعوام 2018 و2020 على خلفية نشر «ويكيليكس» في 2010 ملفات تتعلق بالحربين بقيادة أميركية في العراق وأفغانستان. وطالب محامو أسانج، في فبراير/ شباط الماضي، بالسماح لهم بالطعن في قرار بريطانيا تسليم أسانج إلى الولايات المتحدة، وحاجوا بأن محاكمته ذات دوافع سياسية. وقال اثنان من كبار القضاة في حكمهما إن لدى أسانج احتمالاً حقيقياً للطعن بنجاح في قرار تسليمه، وذلك لعدد من الأسباب. ومنحت المحكمة السلطات الأميركية فرصة لتقديم «ضمانات مرضية» حول ما إذا كان يمكن لأسانج الاعتماد على التعديل الأول للدستور الأميركي، وحول احتمال مواجهته عقوبة الإعدام. وفي حال لم تقدم السلطات الأميركية هذه الضمانات، فيمكن لأسانج استئناف قرار تسليمه. وستقام جلسة استماع لهذا الغرض في 20 مايو/ أيار المقبل. وتعرّض الرئيس الأميركي جو بايدن لضغوط في الداخل وعلى الصعيد الدولي لإسقاط 18 تهمة يواجهها أسانج في محكمة فيدرالية في فرجينيا رُفعت في عهد سلفه دونالد ترامب.

ونددت وسائل إعلام كبرى ومدافعون عن حرية الصحافة والبرلمان الأسترالي وسواهم بالمحاكمة التي تجري بموجب قانون التجسس لعام 1917 الذي لم يستخدم من قبل في قضايا متعلقة بنشر معلومات سرية. غير أن واشنطن تتمسك بالقضية، وتقول إن أسانج وآخرين في «ويكيليكس» جندوا لها قراصنة واتفقوا معهم لإجراء «واحدة من أكبر عمليات الاختراق للمعلومات السرية» في تاريخ الولايات المتحدة. وأسانج موقوف في سجن بلمارش شديد الحراسة في جنوب شرقي لندن منذ إبريل/ نيسان 2019، وأعتقل بعد سبع سنوات أمضاها في سفارة الإكوادور في لندن. وفرّ في السفارة ليتجنب تسليمه للسويد، حيث واجه اتهامات باعتداء جنسي أُسقطت في ما بعد. ومنعت المحكمة العليا ترحيله، لكنها عادت عن القرار في استئناف عام 2021، بعدما تعهدت الولايات المتحدة بعدم إيداعه سجنها الأكثر حراسة «إيه دي إكس فلورنس». وتعهدت أيضاً بعدم إخضاعه لنظام قاس يُعرف بـ«تدابير إدارية خاصة». في مارس/ آذار 2022، رفضت المحكمة العليا البريطانية الإذن بتقديم طعن، معتبرةً أن أسانج فشل في «إثارة نقطة قانونية قابلة للنقاش». وبعد أشهر على ذلك، وقّعت وزيرة الداخلية البريطانية السابقة بريتي باتل رسمياً على مذكرة تسليمه. وإذا أدين أسانج في الولايات المتحدة، فإنه سيواجه عقوبة قصوى تصل إلى 175 عاماً في السجن. ولأسانج طفلان من زوجته ستيلا، المحامية التي التقاها عندما كانت تعمل على قضيته. تستعيد هنا أبرز المحطات في معارك أسانج القضائية.

> أسانج موقوف في سجن بلمارش اللندني منذ إبريل 2019

2010: اتهامات الاعتداء الجنسي

في يوليو/ تموز 2010، بدأ موقع ويكيليكس بنشر مئات آلاف الوثائق العسكرية الأميركية المسربة حول حربي العراق وأفغانستان، وبعضها يفضح بالتفصيل الانتهاكات الأميركية ونشر بعدها مجموعة ضخمة من البرقيات الدبلوماسية الأميركية السرية التي بينت أن واشنطن تجسست على مسؤولين في الأمم المتحدة وأن المملكة العربية السعودية ضغطت على الولايات المتحدة لمهاجمة إيران، إلى جانب مسائل أخرى. في نوفمبر/ تشرين الثاني من ذلك العام، أصدر المدعي العام السويدي مذكرة اعتقال بحق أسانج بسبب مزاعم الاعتداء الجنسي على امرأتين. وينفي أسانج هذه المزاعم، قائلاً إنه مارس الجنس معهما بالتراضي، لكنه اعتقل بعد إبلاغ الشرطة البريطانية بالاتهامات، ثم أُطلق سراحه بكفالة بعد أسبوع.

2012: اللجوء إلى السفارة

في فبراير 2011، حكم قاض بريطاني بإمكانية تسليم أسانج إلى السويد. استأنف أسانج الحكم، وقال إن المزاعم السويدية هي ذريعة لنقله إلى الولايات المتحدة لمواجهة اتهامات بشأن «ويكيليكس». وفي يونيو/ حزيران 2012، لجأ أسانج إلى سفارة الإكوادور في لندن. ومنحته الإكوادور التي كان يحكمها آنذاك الرئيس اليساري رافاييل كوريا حق اللجوء. في مايو/ أيار 2017، أسقط المدعون السويديون التحقيق في مزاعم الاعتداء الجنسي بعد فشلهم في نقل أسانج. وفي ديسمبر/ كانون الأول، منحت الإكوادور الجنسية لأسانج، لكن بريطانيا منعتها من منحه وضعاً دبلوماسياً خاصاً.

2019: الاعتقال والسجن

في يناير/ كانون الثاني 2018، قالت الإكوادور، برئاسة لينين مورينو، إن استضافة أسانج أصبحت وضعاً «لا يمكن الدفاع عنه». بلغت التوترات ذروتها في إبريل/ نيسان 2019، عندما قال مورينو إن أسانج «انتهك بشكل متكرر» شروط لجوئه، وألغى جنسيته. في اليوم التالي، سحبت الشرطة البريطانية أسانج من السفارة، واعتقلته بناءً على طلب تسليم أميركي. وفي مايو، حُكم عليه بالسجن لمدة 50 أسبوعاً لانتهاكه شروط كفالته عام 2010. بعدها، بدأت الإجراءات القانونية لتسليمه إلى الولايات المتحدة. وفي الوقت نفسه، أعاد المدعون السويديون فتح التحقيق في قضية الاغتصاب. وفي مايو 2019، اتهمت وزارة العدل الأميركية أسانج بانتهاك قانون التجسس الأميركي من خلال نشر «ويكيليكس» ملفات عسكرية ودبلوماسية عام 2010. وفي حال إدانته، فإنه يواجه عقوبة السجن لمدة تصل إلى 175 عاماً. وللمرة الأولى، مثل أسانج أمام المحكمة مثل سجنه عبر رابط فيديو.

2020: ادعاء ترامب

في جلسات المحكمة في فبراير 2020، زعم محامو أسانج أن الرئيس الأميركي آنذاك دونالد ترامب وعده بالعفو إذا نفى أن روسيا سربت له رسائل بريد إلكتروني تضر بهيلاري كلينتون قبل الانتخابات الرئاسية لعام 2016. ونفى البيت الأبيض هذا الادعاء. وفي نوفمبر 2020، أسقط المدعون السويديون التحقيق في الاغتصاب لأن «الأدلة ليست قوية بما يكفي».

2021: انتصار ثم انتكاسة

احتفل أنصار أسانج بعدما منعت محكمة في لندن تسليمه في يناير 2021، على أساس أنه سيكون عرضة لخطر الانتحار إذا سلم إلى الولايات المتحدة. لكن الاستئناف الذي تقدمت به المحكمة العليا أبطل الحكم، وأعاد القضية إلى المحكمة الأصلية بعد وعد أميركي بعدم احتجاز أسانج في الحبس الانفرادي وبتوفير العلاج الطبي المناسب له.

2022: الإذن بالاستئناف

منح القضاة في يناير 2022 لأسانج الإذن بالاستئناف. لكن في مارس، رفضت المحكمة العليا الاستماع إلى الطعن. وفي 17 يونيو 2022، وافقت الحكومة البريطانية على تسليمه إلى واشنطن، وعلّق موقع ويكيليكس بأنه «يوم أسود لحرية الصحافة والديمقراطية البريطانية». واستأنف أسانج قرار الحكومة.

2024: «سيمون» إذا سُلّم

في فبراير 2024، استمعت المحكمة العليا لمدة يومين إلى المرافعات حول ما إذا كانت ستمنح أسانج استئنافاً جديداً ضد تسليمه. أسانج نفسه لم يحضر الإجراءات. وقالت زوجته ستيلا في مؤتمر صحافي إنه «سيموت» إذا أُرسل إلى الولايات المتحدة، ونبهت من أن صحته الجسدية والعقلية «تتراجع».

متظاهرون في لندن، الشهر الماضي، يطالبون بمنع تسليم أسانج (غي سموالمان/ Getty)

خطف أو اغتيال

عام 2021، كشف موقع ياهو نيوز الإخباري أن كبار المسؤولين في إدارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، من بينهم مدير «وكالة الاستخبارات المركزية» حينها مايك بومبيو، فكروا في خيارات اختطاف جوليان أسانج عام 2017 أو اغتياله. واعتبار ذلك جزءاً من عملية «مكافحة التجسس الهجومية». ولتوسيع خياراتها القانونية، صنفت إدارة ترامب «ويكيليكس» على أنه «خدمة استخبارات معادية من غير الدول»، وهي التسمية التي كشف عنها لأول مرة بومبيو في إبريل/نيسان 2017. هذه التسمية الجديدة كانت تتويجاً لجهد بدأ في ظل إدارة الرئيس السابق باراك أوباما. ففي أعقاب تسريب المتعاقد السابق إدوارد سنودن وثائق سرية من وكالة الأمن القومي الأميركية، اتجه مسؤولو الاستخبارات إلى تسمية «ويكيليكس» بـ«وسيط المعلومات»، وهو ما يميزونه من الصحافة والنشر. أفاد «ياهو نيوز» بأن البيت الأبيض، خلال ولاية أوباما، رفض هذا الإجراء، لكن في عهد ترامب نجح المسؤولون في تطبيق تصنيف «خدمة استخبارات معادية من غير الدول» على «ويكيليكس». وقال مسؤول سابق، لـ«ياهو نيوز»، إن هذه التسمية العدوانية «اختيرت بحذر، وتعكس وجهة نظر الإدارة»، وسمحت لبومبيو ومساعديه بتوسيع مروحة أفكارهم حول كيفية استهداف أسانج. وأفكارهم هذه لم تستبعد الخطف والاغتيال. وأشار «ذي إنترسبت» حينها إلى أن لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ، ولاحقاً كل أعضاء الكونغرس، أيدوا تصنيف وكالة الاستخبارات المركزية لـ«ويكيليكس» على أنه «خدمة استخبارات معادية من غير الدول»، وهي منارة قانونية مركزية في صلب المؤامرة لاختطاف أسانج التي كشفها «ياهو نيوز».

إضاءة

في بيان نُشر يوم 22 مارس/آذار الحالي، دعا عدد من الفنانين والمثقفين الاسكتلنديين إلى مقاطعة الاحتلال الإسرائيلي وكلّ المؤسسات الفنية العاملة معه

فنانون اسكتلنديون

بيانٌ يدعو إلى المقاطعة: نقول لا

محمد السيد الطناوي

وقّع عشرات الفنانين والمثقفين الاسكتلنديين على بيان أعلنوا فيه المقاطعة الثقافية لإسرائيل، داعين إلى وقف فوري لإطلاق النار في فلسطين، وإطلاق سراح جميع الرهائن والأسرى. تعهد الفنانون الاسكتلنديون خلال بيانهم الذي أذاعوه في 22 مارس/ آذار الحالي، بعدم المشاركة في أي أحداث فنية تدعمها شركات الأسلحة المتعاونة مع جيش الاحتلال الإسرائيلي، أو قبول أي تمويل من مؤسسة مرتبطة بحكومة إسرائيل. وصف الموقعون على البيان هذه المقاطعة بأنها عمل من أعمال التضامن مع الشعب الفلسطيني و«إظهار المعارضة للمأساة الإنسانية التي خلقتها الهجمات الإسرائيلية الوحشية على غزة والعقاب الجماعي الذي يمارس ضد فلسطينيي القطاع». من أبرز الشخصيات العامة التي وقّعت على البيان، الفائزة بجائزة الأليوم الاسكتلندي لهذا العام كاثرين جوزيف (Kathryn Joseph) والفنانة الفنلندية الإنكليزية هانا توليكي (Hanna Tuulikki)، والروائي حائز جائزة البوكر جيمس كيلمان (James Kelman).

ومن بينهم أيضاً، الموسيقيون يونغ فاذرز (Young Fathers) وجيل أوسوليفان (Jill O'Sullivan) إليزا كارثي (ElizaCarthy)، وصانع الأفلام جورج فينلي رامزي (GeorgeFinlayRamsay) والمسرحي والممثل جيمي واردروب (Jamie Wardrop).

وصرح كيلمان: «ماذا يمكنني أن أفعل غير الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني؟ إن الفظائع التي ترتكبها إسرائيل لا تنكر فقط حقهم في العيش، بل تتنكر لإنسانيتهم».

وأضاف الكاتب الاسكتلندي: «إن دولة الاحتلال تقول للعالم أجمع إن الشعب الفلسطيني لا قيمة له، ويمكننا أن نفعل به ما نشاء، وهو ما تمثله الإبادة الجماعية. وبهذا، تثبت السلطة الإمبريالية التي تحكم الشعوب الأصلية أنها صورة من أدنى صور الإنسانية». وفي ما يخص مسؤولية المملكة المتحدة عن العدوان على قطاع غزة، قال كيلمان: «فشلت الدولة البريطانية في التحرك لوضع حد للمذبحة، ومن ثم هي مذنبة سواء بالمساعدة أم بالتحريض على تلك الهمجية، ويجب على شعب بريطانيا أن يقول لا، وعلينا جميعاً أن نعرب عن تضامننا مع الشعب الفلسطيني».

وجاء في البيان: «استجابة لدعوة المجتمع المدني الفلسطيني إلى مقاطعة ثقافية لإسرائيل، نتعهد برفض أي دعوة للأداء أو العرض في دولة الاحتلال، أو قبول أي تمويل من أي مؤسسة مرتبطة بالحكومة الإسرائيلية، أو المشاركة في الأحداث التي يمولها جيش الاحتلال، وشركات الأسلحة التي تدعم الحرب على فلسطين». وأكد الموقّعون أنه «باعتبارنا عاملين في مجال الثقافة والفن، نرفض السماح لدولة الفصل العنصري التي تتجاهل القانون الدولي والمبادئ العالمية لحقوق الإنسان باستغلال فننا». وأضاف البيان: «إننا ندعو إلى وقف فوري لإطلاق النار وتقديم المساعدات الإنسانية، وننضامن مع شعب غزة وفلسطين على أوسع نطاق، كذلك ندعو إلى إطلاق سراح جميع الرهائن والسجناء السياسيين».

يأتي هذا البيان الذي أطلقه الفنانون الاسكتلنديون تضامناً مع الفلسطينيين ضد حرب الإبادة الجماعية التي يتعرضون لها، نتيجة لجهود بذلها مبكراً عدد من المنظمات الاسكتلندية، في مقدمتها منظمة عمال الفن من أجل فلسطين (AWFPS). تأسست AWFPS في مايو/أيار 2021، ردّاً على محاولات الاحتلال الإسرائيلي طرد العائلات الفلسطينية من حي الشيخ جراح في القدس الشرقية، واستجابة أيضاً للهجوم العنيف اللاحق على المسجد الأقصى. في ذلك الوقت كان الحديث عن فلسطين من المحرمات في الساحة الفنية والثقافية، لتحاول الحركة الاسكتلندية تغيير هذا الواقع. ومع بدء العدوان على قطاع غزة والضفة الغربية في أكتوبر/تشرين الأول 2023، بدأت المنظمة بالاجتماع والتعبئة ممارسة أنشطتها على أوسع النطاق، جنباً إلى جنب مع منظمات أخرى مثل حملة التضامن الاسكتلندية مع فلسطين.

وعلى مدى الأشهر القليلة الماضية، نظمت AWFPS اعتصامات واحتجاجات في معرض الفن الحديث ومتحف فنون كيلفينغروف في غلاسكو والمعرض الوطني في إدنبره، بهدف فضح صمت المؤسسات الفنية عن الإبادة الجماعية ضد الفلسطينيين. نجاح نشاط المجموعة وتأثيرها شجعاها على إنشاء فروع للمؤسسة في جميع أنحاء البلاد، بغرض مقاومة تواطؤ اسكتلندا والمملكة المتحدة في الإبادة الجماعية للفلسطينيين، ومواجهة ما وصفته الحركة بـ«التطورات المخيفة في قطاع الفنون والثقافة»، الذي بلغ حدّ فصل فنانين وكتّاب انتقدوا الجرائم التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي ضد الفلسطينيين.

كان أحد أبرز هذه الأحداث وأكثرها شهرة هو إقالة رئيس تحرير جريدة ارتفوروم، ديفيد فيلاسكو، بسبب توقيعه على رسالة مفتوحة تدعو إلى تحرير فلسطين. هذه الممارسات لم تمنع مجتمع الفنون في اسكتلندا عن الاستمرار في تقديم الدعم لفلسطين، وجاء آخر الفعاليات التضامنية مهرجان بيت لحم الثقافي الذي أقيم في مدينة غلاسكو 9 مارس الحالي. من خلال المهرجان الذي يُعنى بتقديم الأعمال الفنية المرتبطة ببيت لحم وفلسطين ومنطقة شرق المتوسط عامة، قدمت الدي جيه والمخرجة السينمائية الفلسطينية هبة سلامة رحلة موسيقية أبحرت فيها عبر تاريخ الموسيقى الفلسطينية، كما استضاف المهرجان عروضاً لفنانين فلسطينيين وعرب آخرين مثل الشاعرة الفلسطينية ندى الشوا، والدي جي اللبنانية هبة عبد الله.

> أشار البيان إلى فشل بريطانيا في وضع حد لجرائم الاحتلال

توافق ثقافي سياسي

يتوافق الموقف الفني والثقافي الاسكتلندي مع ذلك السياسي إلى حد ما؛ إذ طالب رئيس الوزراء، حمزة يوسف، الحكومة البريطانية بالاعتراف بدولة فلسطينية بجلسة للبرلمان في نوفمبر الماضي، منادياً بضرورة ممارسة ضغوط على المملكة المتحدة حتى تعدل سياستها. وقدم الحزب الوطني الاسكتلندي مقترحاً للبرلمان البريطاني يدعو إلى وقف إطلاق النار في قطاع غزة و«وضع حد للعقاب الجماعي للشعب الفلسطيني».

من تظاهرة تضامنية في غلاسكو (جيف جي ميتشل / Getty)

متابعة

متحف الفن الحديث يعتذر

نيويورك ـ العربي الجديد

اعتذر متحف الفن الحديث في نيويورك عن منع زائر من دخول المؤسسة متردياً الكوفية الفلسطينية، التي تمثّل رمز الكفاح ضد الاحتلال الإسرائيلي، في وقت سابق من هذا الشهر. في هذا السياق، قال متحدث باسم المتحف لموقع هايبرإليرجيك الفني، إن موظفي الأمن قد اعتبروا الكوفية التي ارتداها الكاتب والإعلامي الكوري المقيم في الولايات المتحدة الأميركية، جو هيون بارك، لافتة، وهي من العناصر المحظورة وفقاً لسياسة المتحف. ووقع الحادث يوم السبت 16 مارس/آذار الماضي، عندما وضع موظفو الأمن في المتحف علامة على الوشاح الأيقوني الفلسطيني أثناء فحص حقائب جو هيون بارك عند بوابات الدخول، من دون إبداء سبب واضح بعدها، فوجئ بارك باستدعاء أحد أفراد الأمن للمشرف على تأمين المتحف، الذي أخبره بدوره بعدم إمكانية دخوله. واضطر بارك، كما يقول لـ«هايبرإليرجيك»، إلى مغادرة المكان، لكنه عاود الدخول مرة أخرى بعد أن خبأ الكوفية تحت ملابسه، وحينها لم يعترضه أحد من أفراد الأمن.

بعد الحادثة غرّد المدون عبر «إكس»: «مُنعتُ للتو من دخول المتحف لأني أرتدي كوفية فلسطينية ورفض المدير وموظفو الأمن تبرير هذا الإجراء»، متسائلاً حينها: «لماذا تتبعون هذه السياسة العنصرية الوقحة إزاء كل ما هو فلسطيني؟». وقال بارك للموقع بعد حادثة المنع إنه لم يفكر في كوفيته باعتبارها أي شيء آخر سوى أنها وشاح يحرص على ارتدائه من أجل التدفئة. وتابع حينها: «يبدو أن متحف الفن الحديث في نيويورك قرّر حظر الكوفية والأعلام الفلسطينية، وهي رموز لشعب يواجه الإبادة الجماعية حالياً». واعتبر حينها أن منعه من الدخول هو رسالة واضحة من إدارة المتحف بأن الفلسطينيين لا يجب أن يكون لهم وجود داخل متحف الفن الحديث. قال المتحدث باسم المتحف للموقع: «بعد منشور أحد الزائرين على وسائل التواصل الاجتماعي، نفّذنا عمليتنا المعمول بها لمراجعة الحوادث في الموقع». وأوضح أنه «بعد جمع كل المعلومات المتاحة، قرّرنا أن الكوفية التي كانت موجودة داخل حقيبة الزائر قد عُرِّفت على نحو خاطئ على أنها لافتة أثناء فحص الحقائب».

> ليست الكوفية من ضمن الأغراض الممنوع إدخالها إلى المتحف

وكان متحف الفن الحديث في نيويورك، خلال الشهر الماضي، قد أغلق صالات عرضه أمام الجمهور بشكل غير اعتيادي، بعد أن سيطر المئات من المتظاهرين المتضامنين مع فلسطين على ردهات عدة طوابق للمتحف احتجاجاً على انخراط أعضاء بمجلس الأمناء في تمويل الكيان الصهيوني. كان الناظر إلى الواجهة الزجاجية من خارج مبنى المؤسسة الفنية، يستطيع رصد العشرات من الناشطين يقفون في ردهات طوابق المتحف، وهم يحملون لافتات كُتب عليها «أوقفوا إطلاق النار الآن»، و«فلسطين حرة»، و«من النهر إلى البحر»، و«العاملون الثقافيون يقفون مع غزة». كما علقت مجموعة من المتظاهرين لافتة في ردهة الطابق الثاني التي تطل على بهو المتحف والمخرج الخلفي، كُتب عليها «أمناء متحف الفن الحديث يموّلون الإبادة الجماعية والفصل العنصري والاستعمار الاستيطاني». ليشاهدها الزوار من الطابق الأول. ووزّع المحتجون، الذين بلغ عددهم نحو 500 لـ800 شخص، أكثر من 1000 دليل متحف وهمي، يدعو إلى إقالة أعضاء مجلس أمناء المتحف، ليون بلاك ولاري فينك وبولا كراون وماري خوسيه كرافيس ورونالد إس لودر، ووقف تمويلهم حرب الإبادة الجماعية في قطاع غزة. وأضاف المتحدث: «لقد ارتكبنا خطأً ونعتذر»، مضيفاً: «الكوفية ليست ولم تكن أبداً على قائمة المتحف للمواد المحظورة».

من تظاهرة تضامنية في نيويورك (Getty)

موقف

صورة معتقلي مستشفى الشفاء... أخطاء ليست بشرية

عمّار فراس

نشر جيش الاحتلال الإسرائيلي، أخيراً، كولاجاً يحوي صوراً لمن قال إنه ألقى القبض عليهم في مشفى الشفاء في غزة. تحتوي الصورة 358 وجهاً لمن اتهمهم جيش الاحتلال بأنهم «إرهابيون»، ليعتذر لاحقاً قائلاً إنه ليس كل من في الكولاج/الصورة ألقي القبض عليه، بل هناك من هم ملثّمون. وعزّا ما حصل إلى «خطأ بشري»، مُغفلاً أن هذا الفعل يمثّل جزءاً من الحرب النفسيّة، خصوصاً أنه ما من أسماء لأصحاب هذه الوجوه حتى الآن. هذه ليست المرة لأولى التي يظهر فيها «خطأ بشري» في صور بثها جيش الاحتلال الإسرائيلي. حصل الأمر سابقاً في صور الرهائن التي عُرضت في محكمة العدل الدوليّة، إذ انتشر على وسائل التواصل الاجتماعي تكرار بعض الأوجه. في كلتا الحالتين، وعلى رغم إنكار الجيش الإسرائيلي، نحن أمام حرب نفسيّة تتمثّل في تكديس الأوجه بهذه الطريقة في صورة واحدة. أسلوب لإثارة الفزع ومحاولة تسعى إلى خلق انتصار ما زال إلى الآن غير محقق، فضلاً عن أنه يسهم في نزع الإنسانيّة عن الفلسطينيين، مهما كانت تهمهم. نشر الصور بهذا الشكل من دون هويات أصحابها، يعني أن «الجميع متشابهون».

الهدف من هذا «الخطأ البشري» هو التركيز على الكثرة، والتركيز على العدد، للقول بجدوى العملية العسكرية الإسرائيليّة التي وصلت إلى حد غضب أميركا ذاتها (أو هذا ما تدّعيه الأخيرة على الأقل)، التي تهدد نتنياهو في حال قرر دخول رفح بـ«احتمالية وجود عواقب». الكثرة هنا هي محاولة لرفع المعنويات من جهة، وتأكيد الادعاءات بخصوص مشفى الشفاء. استعراض الصور أيضاً بهذا الشكل، يندرج ضمن «صورة الإرهاب» العالميّة، تلك التي انتشرت بعد هجمات 11 سبتمبر في الولايات المتحدة الأميركية؛ إذ تُوزّع صور المطلوبين قبل إلقاء القبض عليهم، وليس بعد ذلك. وهنا تكمن المفارقة، «الخطأ البشري» يشكّك في قدرة جيش الاحتلال الإسرائيلي نفسه المضطر إلى فبركة أكاذيب من أجل إعلان انتصار ما، هو نفسه ليس واثقاً منه.

تكشف حجة «الخطأ البشري»، أيضاً، أن ما يُقال إنه انتصار ليس دقيقاً، بدليل إنكار اعتقال القيادي في حماس، رائد سعد، ويدفع إلى التشكيك في جدوى اقتحام مشفى الشفاء مرة ثانيّة؛ فهذا الاقتحام ليس إلا استمراراً للإبادة الجماعية وتدمير المنظومة الصحية في قطاع غزّة، فبين الصور هناك ثلاثة أطباء، وقتلى بعضهم كان جريحاً. لا نظن أن فرضية الحرب النفسية التي تم تداولها بخصوص الصور تستهدف الفلسطينيين في غزة أو حركة حماس، بل الجيش الإسرائيلي نفسه، خصوصاً أنه يعاني خسائر يوميّة، ونقصاً في الذخيرة بحسب تقارير إسرائيلية، بل يستخدم قنابل مدفعية تعود إلى سبعين عاماً، كما واجه الاحتلال تهديدات بإيقاف إرسال السلاح، تعتبر كندا أول من طبّقها.

لا داعي إلى الخوض في مدى حقيقة الصور، لكن الفشل في إبراز الأدلة لا يقتصر على جيش الاحتلال، مرافعة الدفاع في محكمة العدل الدولية التي قدمها ممثلو إسرائيل وصفت بـ«الساذجة» و«المتخبطة»، وهذا ما ينعكس في كل السردية المدافعة عن الاحتلال الإسرائيلي التي دفعت إلى التشكيك في مركزية الهولوكوست، والخطاب النسوي، والأكاديميات في العالم والنظام القضائي، بسبب الكذب والتهويل وخطاب الضحية المفرط. التخبط السابق يندرج ضمن الأثر طويل الأمد الذي يمكن النظر إليه بعد 7 أكتوبر. فشل تقنيات البروباغاندا الإسرائيلية التقليديّة، وقدرتها على التأثير على المؤسسات العالميّة، أصبح محط الانتقاد الشديد، ولم تعد سياسة تكميم الأفواه وشراء الذمم مجدية. تضارب المعلومات ونشر صور غير دقيقة، سواء للرهائن أم للأسرى، أو اقتحام مشفى الشفاء، يعني أن المنظومة الإعلامية للاحتلال الإسرائيلي تُعزّز من دخولها في نظام الأخبار المزيفة؛ إذ لا تهم الحقيقة. لم تعد إسرائيل تواجه خطورة تتعلّق بخفض المعنويات، بل في غرقها في الكذب نفسه، والتحول من موقع «نشر الحقيقة» إلى «تصحيح الخطأ» و«درء الأكاذيب».

> يهدف الاحتلال في إعلامه إلى القول بجدوى عملياته العسكرية

في الطريق إلى دير البلح بعد التهجير من «الشفاء» (ياسر قديح / الأناضول)

رصد

استطلاع يؤكد زيادة تضامن الشباب الأميركيين مع الفلسطينيين

نيويورك ـ العربي الجديد

أظهر استطلاع جديد للرأي، أجراه مركز بيو للأبحاث، أن عدد الشباب في الولايات المتحدة الأميركية، الذين لديهم وجهات نظر إيجابية تجاه الفلسطينيين، يفوق عددهم تجاه إسرائيل، خلال العدوان الأخيرة الحالي على قطاع غزة. ووجد الاستطلاع أن 60 في المائة من الأميركيين، الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و29 عاماً، عبروا عن آراء إيجابية تجاه الشعب الفلسطيني، في حين كان لدى 46 في المائة آراء إيجابية تجاه إسرائيل. يعد الاستطلاع أحدث بحث حول المواقف الأميركية تجاه العدوان الإسرائيلي على قطاع على غزة، الذي بدأ في أكتوبر/تشرين الأول 2023.

تأتي نتائج مركز بيو، بعد أن أظهر استطلاع للرأي أجرته مؤسسة غالوب ونُشر في وقت سابق من هذا الشهر، أن 38 في المائة فقط من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و34 عاماً لديهم آراء إيجابية تجاه إسرائيل، وهو انخفاض بنسبة 26 في المائة عن العام السابق. وقد وجدت استطلاعات رأي عدة أُجريت خلال الأشهر القليلة الماضية، أن هناك مزيداً من الأميركيين الذين لديهم وجهات نظر تنتقد معاملة إسرائيل للفلسطينيين في كل من قطاع غزة والضفة الغربية المحتلة. وأظهر استطلاع للرأي أجرته صحيفة ذا نيويورك تايمز مع كلية سيينا في ديسمبر/كانون الأول الماضي، أن نصف الشباب في الولايات المتحدة الأميركية، يعتقدون أن إسرائيل تقتل المدنيين عمداً في قطاع غزة. وأظهر استطلاع للرأي أجرته صحيفة ذي إيكونوميست في يناير/كانون الثاني الماضي، أن 35 في المائة من الأميركيين يعتقدون أن إسرائيل ترتكب إبادة جماعية ضد الفلسطينيين.

> في استطلاع جديد، ظهر أن 60% من الأميركيين، الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و29 عاماً، عبروا عن آراء إيجابية تجاه الشعب الفلسطيني

مع ذلك، يبدو أن الشعب الأميركي لا يزال مغيباً بشأن حقيقة الأوضاع في قطاع غزة تحت العدوان الإسرائيلي؛ إذ وجدت «بيو» أن 48 في المائة من الأميركيين لا يعرفون ما إذا كان عدد الضحايا في الحرب أعلى للإسرائيليين أو للفلسطينيين.

وتجاوز عدد شهداء العدوان الإسرائيلي 32 ألف فلسطيني في قطاع غزة، أغلبهم من الأطفال والنساء، وتواجه إسرائيل المحاكمة بتهمة الإبادة الجماعية. ويُتهم الإعلام الأميركي بتغييب الشعب في الولايات المتحدة، من خلال الانحياز الواضح إلى الاحتلال الإسرائيلي، وإظهاره في وضع الدفاع عن النفس ضد حماس، أثناء قتل الشعب الفلسطيني وتجويعه، وقطع المساعدات عنه وإرهابه. ويعمل الإعلام الأميركي منذ بدء العدوان على تغييب السياق التاريخي للقضية الفلسطينية، ونزع الإنسانية عن الفلسطينيين، ما يجعله متهماً رئيسياً في تسهيل الإبادة الجماعية في القطاع؛ إذ تُعيد منصاته التلفزيونية ومواقعه الإخبارية سردية الاحتلال الإسرائيلي، لكن، بالرغم من الانحياز خلال الشهور الأخيرة، وعقود من التعتيم، يبدو أن الشعب الأميركي يعيش صحوة تجاه القضية الفلسطينية، خاصة بين الشباب.

وأثار العدوان على قطاع غزة ردود فعل كبيرة داخل الولايات المتحدة، إذ نُظمت مسيرات حاشدة مؤيدة للفلسطينيين بانتظام في جميع أنحاء البلاد وفي المدن الكبرى. وذكر موقع ميدل إيست أي أن ستة آلاف و304 احتجاجات، وأعمال أخرى مؤيدة للشعب الفلسطيني، قد نُظمت في الولايات المتحدة منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول.

من تظاهرة تضامنية في نيويورك (الأناضول)

مع غزّة

حاتم الصكر

المستقبل لن يُخطئ طريقه إليكم

تقف هذه الزاوية مع مبدع عربي في أيام العدوان على غزّة وكيف أثّر على إنتاجه وحياته اليومية، وبعض ما يودّ مشاركته مع القرّاء. «الطّغاة والمحتلّون لا يقرأون صفحات التاريخ جيداً»، يقول الشاعر والناقد العراقي في حديثه لـ«العربي الجديد»

تنسي (الولايات المتحدة)
العربي الجديد

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام في ظل ما يجري من عدوانٍ إبادةٍ على غزّة؟

أسائل وبصدمة لا توصف، غيبوبةَ الضمير البشري، وسُبات سلطة العقل، وانكشاف زَيف شعارات الثورات الكبرى والدساتير والديمقراطية وحقوق الإنسان. أين «المتحضّرون» الذين يُبالغون في مظاهر الإنسانية والعدالة حدَّ البحث عن حقوق الحيوان، ويعصبون أعينهم عن إبادة جماعية مُتلفزة، شبيهة بـ«قصة موت مُعلَن»، يعلم به الجميع.

إنها لحظة حزينة في تاريخ البشرية سيحفظ التاريخ عارها. عار بلغ ذروته، وبعد أشهر من مجازر مفتوحة بلا رادع وتدمير مُمنهج لكلّ شيء في غزّة: يُقال في الغرب إنه ليس هناك ما يدلّ على وجود تلك الإبادة، ولا ضرورة حتى لوقف إطلاق نار يلتقط فيه الناس أنفاسهم، ويدفنون موتاهم أو يبحثون عنهم في ركام صنعته الطائرات على مدار الساعة.

■ كيف أثّر العدوان على حياتك اليومية والإبداعية؟

ارتباط شديد. ضياع بوصلة العقل، ومتابعة مُميتة لما يجري. خوف من اعتياد الناس على مشاهد الموت حتى تغدو أمراً هيّناً. ذاك أقلقني، وطاول يومياتي وأولوياتي، واعترانيَ ما يُشبه الشّلل الذهني. تشتّت وتساؤل ورعب. لقد تعرّضتُ لفقدٍ كبير.

فقدتُ ابني مخطوفاً في حمّى الاحتراب الطائفي في العراق قبل سنوات. كانت محنة وصفها الراحل العزيز أمجد ناصر في مقال له بأنها تعمّ وتبهظ الضمائر والقلوب. والآن كيف لا أشعر بأسىً مُمضّ، وأنا أرى الأمّهات والزوجات والآباء والأجداد والأطفال يبحثون عن أحبّتهم في رُكام الدمار الشبيه بكارثة كونية صاعقة؟

■ إلى أي درجة تشعر أن العمل الإبداعي ممكنٌ وفعّال في مواجهة حرب الإبادة التي يقوم بها النظام الصهيوني في فلسطين اليوم؟

لقد أيقنتُ أنّ ما يجري هو جريمة تاريخية قَيّض لنا قدرُنا أن نكون شهودها. وهي من الخطورة بحيث لا تُدانيها كلمات أو صيحات. وصار ذلك الشعور بالعجز يدبّ في تلعثم كلماتنا. ما نرى لا تحدّه أوصاف أو بلاغات. وكان ما كتبته وكثير من زملائنا محاولة لتأويل ما يجري وقراءة امتداداته التاريخية. ولكنّ هول ما يحدث والتزييف الذي يُصاحب الجريمة جعل كلماتنا قاصرة عن بلوغ الهدف. أذىً هائل يُسبّبه عنف الصورة، وسعة الكارثة، وتدبير الموت الجماعي، وصمتُ العالم وتواطؤ حكّامه وأنظمته.

■ لو قيّض لك البدء من جديد، هل ستختار المجال الإبداعي أو مجالاً آخر، كالعمل السياسي أو النضالي أو الإنساني؟

أحسّ أنني لن أغيّر من موقعي الفكري والثقافي. لديّ شعور بأن ما نشأتُ عليه وقرأته ودرسته ثم قمتُ بإجرائه في تجربة الكتابة، أصبح جزءاً منّي.

يغيب بغيابي ويلتصق بشخصيّتي ما دمتُ أعيشها وتتلبّسني. لا أجيد سواها. الكتابة همُّنا وفردوسنا الأرضي وطيف جحيماتنا أحياناً كما في اللحظة الفلسطينية الماثلة.

والكتابة تحتوي كلّ ما اقترحه السؤال: سياسةً وإنسانية. وجود الكتابة شاهد على الحياة، وتوقّفها هو الموت بأكثر أسمائه رعباً.

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟

استيقاظ العقل الغربي خاصة من أوهامه وضلالاته في تصوّر ما يدور اليوم. وتبعيّة العالَم لتوصّلاته ووجهات نظره. أن يقرأ ما يحدُث حوله لا بفعل الصُّور النمطية التي صنعها ليقنع نفسه بصواب ما يُفكّر به.

ثمّة قناعات هزيلة تتحكّم في العالَم جلّها مفارقات ومصادرات منطقية وحِيَل كلامية وتزوير للتاريخ. خُذ مثلاً تصوير العرب كمُعادين للساميّة وهم ساميّون. وتحميلهم وزر المحرقة، وصانعوها أوروبيّون يُساهمون اليوم في تغذية الموت اليومي في فلسطين. وتمجيد القاتل، ومحو الضحية.

■ شخصية إبداعية مقاومة من الماضي تودّ لقاءها، وماذا ستقول لها؟

سأكلّم كثيرين، السيّاب وهو يسأل قبل نصف قرن: «قابيل أين أخوك/ يرقد في خيام اللّاجئين». لم تعد من خيام حتى. طارت بها الطائرات المُغيرة. ولمحمود درويش: الأرض التي عليها ما يستحقّ الحياة احترقت. لا يتبيّن من وجهها وظهرها إلا الدم والحرائق.

وللمتنبّي: ثمّة غربة مضاعفة تتعدّى الوجه واليد واللسان إلى وجودنا كلّه، نعيشها حتى في أوطاننا. ولغسان كنفاني: ليس من خرّان تدفّه الأيدي. أضحت الأرض كلّها خزاناً تنصهر في ظلامه الأرواح والأجساد والأفئدة.

> لحظة حزينة في تاريخ البشرية سيحفظ التاريخ عارها
>
> وجود الكتابة شاهد على الحياة وتوقّفها هو الموت

أشاطركم السؤال. أبحث عن إجاباته في الأدب، فأجدنا لا نزال نخشى الكثير من المُغايرة والمغامرة، ونجترّ ثوابتنا ولا نتوفّر على مراجعة عقلية لها. وتضطرب صلتُنا بالآخر بين تبعيّة مُذلّة، ورفض متشنّج، وتسير الثقافة خطّيّاً. تتراكم النصوص والمفردات ولكن دون قفزة نوعيّة تصنع التحوّل المطلوب. ما زال سؤالُ الإشكال في الكتابة غائماً ومشوّشاً تحفّ به الموانعُ وتصدّه القناعات المتمترسة وراءها. كلّ خطوة للأمام تشدّها عشرُ للوراء. لنتأمل مثلاً عودة شعر المهرجانات والشفاهية الغنائية والأشكال الشعرية التي نفد مفعولها.

■ كلمة تقولها للناس في غزّة؟

ما من كلمة ترقى لما عانيتم وتعانون. ولا لوصف أسطورة حياتكم وسط سُعار العدوان ووحشيّته. المستقبل لن يُخطئ طريقه إليكم، ولكن ببذلٍ ندرك كم هو باهظ وكبير.

■ كلمة تقولها للإنسان العربي في كلّ مكان؟

لتشعر بإنسانيتك، وتتلقّف الجديد، ولا تخشَ أن يمسخ هويتك. تلك بدعة حيكت لتظلّ مكانك لا تبارحه. ولتَحتكم لعقلك. لم يعد من ثمر مُحرّم في شجرة المعرفة. أما أن لنا أن نحيا في قلب عصرنا لا على هامشه؟

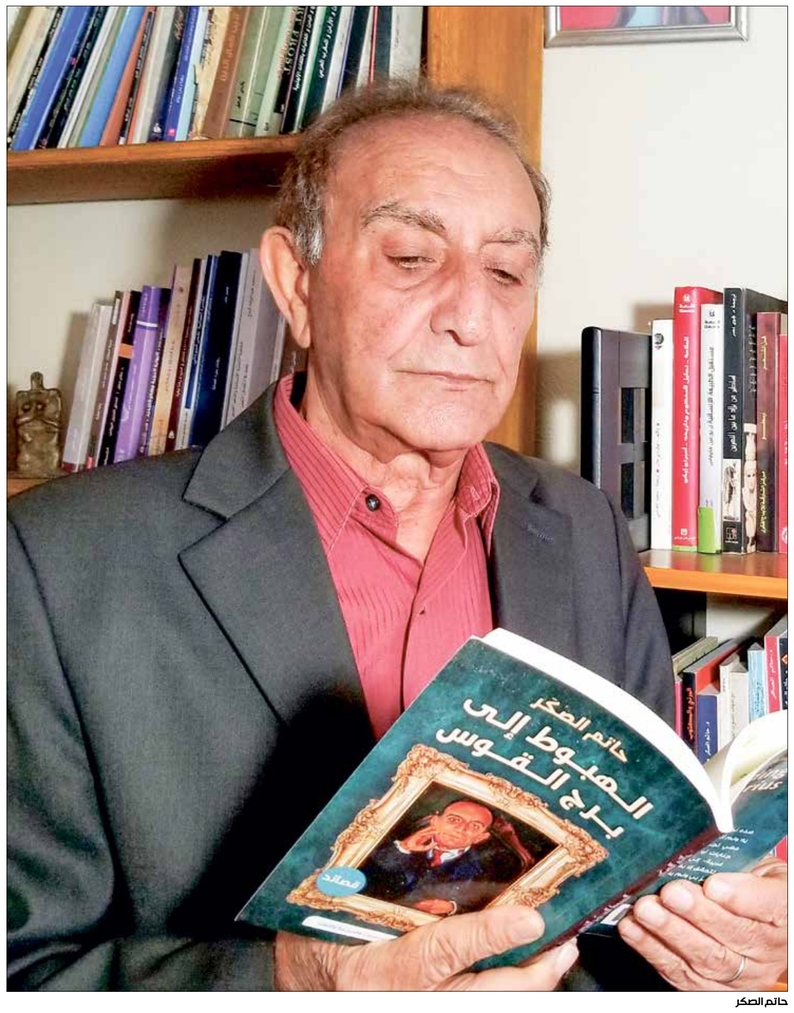

حاتم الصكر

■ حين سُئلت الطفلة الجريحة دارين البيّاع التي فقدت معظم أفراد عائلتها في العدوان، ماذا تريدين من العالم، أجابت «رسالتي للناس إذا بيجيوا دارين يكتبوا لي رسالة أو أي إشي». ماذا تقول لدارين ولأطفال فلسطين؟

طفولتكم مؤجّلة لأن ساعة الزمن توقّفت بحسب التوقيت الصهيوني. لكنّك، دارين وجيلك تحيّون في الضمير والقلب، ولكم الغد...

وكلّ باطل ستذروه الرياح. هكذا يعلّمنا التاريخ الذي لا يقرأ الطّغاة والمحتلّون صفحاته جيداً.

بطاقة

ناقد وشاعر وأكاديمي عراقي من مواليد بغداد عام 1945، مُقيم في تنسي بالولايات المتحدة الأميركية. من مؤلّفاته النقدية: «البئر والعسل: قراءات معاصرة في نصوص تراثية» (1994)، و«حلم الفراشة: الإيقاع الداخلي والخصائص النصية في قصيدة النثر» (2004)، و«نقد الحداثة: قراءات استعادية في الخطاب النقدي وتنويعاته المعاصرة» (2014)، و«تنصيص الآخر» (2022)، وفي الشعر: «ربما في سواي في الدواوين الأربعة» (2023).

إطلالة

الأشلاء التي تناثرت فجَّرت معها الأوصاف

رفح ومغامرة القاتل الأخيرة

فتىً يجلس أمام منزله وقد دمّره العدوان، رفح، 24 آذار/ مارس 2024 (Getty)

> ليست استباحة للتاريخ كي يقارعه الإنسان بتاريخٍ مضادّ، ولا لـ«القانون الدولي» فقط، إنّها استباحةٌ للبشر وقتلٌ للجغرافيا نفسها

سومر شحادة

مع رؤية القاتل طليقاً وسطَ سجنٍ أنشاه، وملك مفاتيحه، وصار له أن يفرضَ سلطة الموت على قاطنيه، فقدنا اللغةَ التي نألفها، حتّى إنّ إطلاقَ لفظ حرب على ما يحدث في غزّة يحتاجُ إلى مراجعة وتدقيق. لأنَّ الحرب كما يخطر لقارئ اللغة المألوفة، تَرَاوُحٌ بين قوّتين، صراع بين جيشين. لكن تلك «الحرب» التي نراها على الشاشة، ونقرأ أخبارها، تظهر أشبه بصناعة للجحيم يقوم بها قتلةٌ أطفالٍ ومهووسون. أقرب أن تكون غزوةً يقوم بها دخلاء أشرار وأوغاد، المؤكّد أنّها عدوان، واستباحة وإبادة. يعزّ على المرء أن يرى شواطئ غزّة، أن يرى أبنيتها قبل القصف، ويراها بعد قصف الطائرات ودكّ الصواريخ لها. ساءَ من رأى. ويصعب قبول الحرب تعريفاً للمذبحة المفتوحة. ولو أن الانشغال بالتوصيف نفسه بالمبدأ، أمرٌ أشبه أن يكون بتمائم إنسانٍ عاجز، لم يعد لديه ما يقوله إلّا أن يصرخ، مشدوهاً ومُحَنَّقراً ومشلول التعبير، وقد تجاوزه الواقع، وقد رمى بهِ واقعُ القتل الذي أحدثه الصهاينة، مثل جثّة ممدّدة في أرض خلاء. فلسطين، جسدٌ يُقطّع، مادةٌ تفجّر بما فيها من بشرٍ وتراب. وفي الحاضر الذي نعانيه، يلمحُ المرء أن الأشلاءَ التي تناثرت، فجّرت معها شيئاً من توصيفٍ كان يراوح بين أن تكون غزّة زنزانةً أو مذبح. خرجَ السجناءُ من قيودهم، خرجوا من السجن إلى الموت، وبموتهم أطلقوا قيوداً على مَن شاهد القتل. وعلى مَن أراد للقتل أن يُنجزَ بسرعة. إلا أنّ الصهاينة أطالوا أمدَ بقاء السكّين على الرقبة. ومع إطالة أمدِ القتل، غامر القاتلُ بانكشاف مشروعه المروّع، الذي يضمر مفردةً واحدةً، وهي الفناء.

تُصرّح أميركا باستمرار بأنّها ترفض عمليةً يعتزم الصهاينة القيام بها في رفح، حيثُ طلب العالَم من الفلسطينيّين أن يخرجوا إلى رفح ليحفظوا أرواحهم، وأميركا تقول إن العملية سوف تَعزل «إسرائيل». لكن جميعنا يعرفُ أنّ لأميركا - ومَن وراءها الغرب - خطابين؛ واحدٌ يصدرونه إلينا وللعالم، وآخر يوجّهونه للصهاينة كي يفعلوا ما يشاؤون. قدمُنا مُباح، ونحن أعجزُ عن القول أو الاعتراض. الأمر الوحيد الذي بوسعنا أن نقوم بهِ، هو اعترافنا بأنّنا شهدنا المذبحة. وإدراكنا، أنّ الجريمة الإسرائيلية الكبرى على وشك أن تحدث في رفح، وبأنّنا نشهد مذبحة قام بها قتلة أطفالٍ ضدّ سجناء في أقسى عملية عقاب جماعي يُمكن أن تحدث. مهووسون وقتلة، محتّلون وسجّانون أفردوا سلاحهم على مَن هم تحتَ أشرهم، عُزّلاً وأبرياء.

لكن هل ينفع ذلك الحدس المروّع بأنَّ المذبحة سوف تستمرّ في رفح؟ أم أنّه تفكيرٌ بذاته مقتلةٌ وضيق. وما الذي يوسع الناس أن يفعلوه وسط الاستباحة، وهي ليست استباحة للتاريخ كي يقارعه الإنسان بتاريخٍ مضادّ، وليست استباحةً لـ«القانون الدولي» فحسب، كي يعزّل الإنسان قانوناً يتعزّى به. إنّها استباحةٌ للبشر، استباحةٌ وقتلٌ للجغرافيا نفسها. حتى ولو خرج الردم من غزّة ليبني ميناءً أميركيّاً، فإنّه ردمُ قتلٍ.

(روائي من سورية)

> يصعب قبول الحرب تعريفاً لواقع هذه المذبحة المفتوحة

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

رحيل

كتَبَ تجربة الحفاظ على الهوية في سراييفو

البوسنة تودّع شاعرها عبد الله سيدران

بعد مسيرة حافلة بالإنجازات الأدبية رحل الشاعر والكاتب البوسنوي، السبت الماضي، لكنّ أعماله ستبقى تُذكّر بالتزامه بقضايا بلاده وشعبه

سراييفو ـ **العربي الجديد**

نعت الصحف البوسنية الكاتب والشاعر ومؤلّف الأفلام عبد الله سيدران، الذي غادر عالمنا، السبت الماضي، عن ثمانين عاماً، بعد صراع مع المرض استمرّ عدة شهور، وهو الاسم المُحضَرم الذي اشتُهر في يوغسلافيا السابقة ولم يتخلّ عن البوسنة خلال السنوات الصعبة من الحرب (1992 - 1995)، وهو الذي حرص في أعماله الشعرية والنثرية على تمثيل غناها التاريخي وتعدُّدها الإثني والثقافي. وُلد عبد الله سيدران في سراييفو عام 1944، لأب يعمل في ورشة للقطارات، حيث درس وتابع تعليمه في «جامعة سراييفو» قبل أن يتخرّج من قسم الآداب اليوغسلافية. ظهرت موهبته الأدبية مُبكّراً حيث أخذ ينشر أشعاره في الستينيات بينما ظهرت أول مجموعة شعرية له «شهباز» عام 1970، ليُعدّ بذلك من جيل الستينيات الذي ترافق مع تحوّل يوغسلافيا التيتوية بعد 1966 نحو مزيد من الليبرالية في الأدب والاقتصاد والمجتمع.

في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين غدا سيدران اسماً معروفاً بعد نشر مجموعاته الشعريّة والمسرحيّة «عَظْمٌ ولَحْم» (1976)، و«مجموعة سراييفو» (1979)، و«مرض الروح» (1988)، وخاصة بعد أن برز في كتابة السيناريوهات لبعض نصوصه النثرية التي تحوّلت إلى فيلمين مشهورين بالتعاون مع المخرج البوسني أمير كوستوريتسا: «هل تتذكّر دوللي بيل؟» (1981)، و«أبي مسافر في مهمّة عمل» (1985)، اللذان فازا بجوائز يوغسلافية وأوروبية. في غضون ذلك، انتقل سيدران للعمل ككاتب للدراما في «تلفزيون سراييفو» حتى 1992، حين بدأ حصار سراييفو وتعرُّضها للقصف المتواصل من قِبل القوّات الصربية. مع ذلك فقد ألهمته سنوات الحصار والحرب، التي هدفت إلى استئصال الهوية البُشناقية، التشبُّث بسراييفو لما لها من رمزيّة وإبداع، كما نشر أشعاره خلال الحرب بعنوان «تابوت سراييفو» (1993)، التي تُرجمت إلى عدّة لُغات ونالت «جائزة جمعيّة القلم الفرنسية».

بعد الحرب تابع سيدران نشر أعماله الشعرية والمسرحية، مثل «لماذا تغوص البندقية» (1996)، و«مجموعة سراييفو» (1997)، و«في ترافنيك تركتُ قلبي» (2002)، وغيرها التي عبّرت عن روح البوسنة التي حلّقت ثانية بعد أن نجت، وبالتحديد روح البوسنة التي عُرفت بالتسامح والتعدُّدية الإثنية والثقافية حتى أنها شهدت أكبر نسبة للزواج المختلط في يوغسلافيا التيتوية. ولذلك قال عنه صديقه المُستعرب أسعد دوراكوفيتش في نعوته إنه «كان شاهداً على عصره وسيبقى حيّاً في اللغة وفي أعماله الكبرى». بسبب تجربة سيدران الثريّة تُرجمت أعماله إلى العديد من لغات العالم كالفرنسية والإنكليزية والألمانية والإيطالية والسويدية والبولونية والتشيكية وغيرها، بينما صدرت له في العربية مجموعته الشعرية «دموع أمّهات سراييفو» عام 2009 بتوقيع المستعرب البوسني نارکو كارامان. وقد حظيت أعماله منذ 1979 بجوائز عديدة، حين حصل على «الجائزة السنوية لرابطة الكتّاب في البوسنة والهرسك»، و«جائزة زماي» المعروفة على المستوى اليوغسلافي عام 1980، ثم «جائزة حرية التعبير الأميركية» (1993)، و«جائزة جمعيّة القلم الفرنسية» (1993)، و«جائزة المختبر المتوسطي» (1996)، و«جائزة إميرتو سابا» (2005)، الإيطاليّتين. وكان من اللّافت حصولُه على «الجائزة الذهبية لمهرجان بولا السينمائي» اليوغسلافي عن الأفلام الثلاثة التي اشتهرت خارج يوغسلافيا: «هل تتذكّر دوللي بيل؟»، و«أبي مسافر في مهمّة رسمية»، و«كودوز».

كانت هذه الأفلام الناجحة بفضل السيناريو الذي كتبه سيدران والإخراج الذي قام به أمير كوستاريتسا تُعبّر عن خصوصية البوسنة وعن الصداقة التي ربطت آنذاك بين الاثنين في سراييفو. ولكن الحرب في البوسنة (1992 - 1995)، أفرزت كغيرها ما لدى البشر من نزعات متضادّة، حيث افترق الصديقان بعدها كلٌّ في اتجاه. فقد حافظ سيدران على مسيرته الإبداعية التي بقيت مرتبطة بروح البوسنة التي نجت من الحصار والحرب الدموية، بينما فاجأ كوستوريتسا معارفه بتغيير دينه واسمه (نيمانيا كوستوريتسا) لينضم إلى جمهورية الصرب في البوسنة، حيث أقام هناك مدينة سينمائية باسم «أندريتش غراد» لتصوير فيلم عن رواية «جسر على نهر درينا» لإيفو أندريتش. ويبدو أن هذا الانتقال الذي فاجأ صديقه عبد الله سيدران دفعه إلى البحث عن جذوره والكشف عنه في كتاب بعنوان «سيدران: العيش والشهادة على العصر»، صدر العام الماضي، وهو عبارة عن حوارات معه أجراها الكاتب رجدي أجوفيتش. ففي هذا الكتاب كشف سيدران عن أنّ مراد كوستوريتسا والد صديقه أمير كان يعمل سرّاً في جهاز المخابرات، بينما كان أمير يقول عن والده إنه كان صحافياً، في حين أن سيدران يكشف في هذا الكتاب أنه لا يوجد مقال باسم والد المخرج سواء في الصحافة البوسنية أو اليوغسلافية. رحل سيدران، الذي انتُخب عضواً في «أكاديمية العلوم والفنون» بالبوسنة تقديراً لأعماله الأدبية التي حملت روح بلاده، سواء في لغتها أو في لُغات العالم التي تُرجمت إليها، ولعلّ هذه الروح هي ما سيبقى أعماله حيّة كما قال عنه صديقه أسعد دوراكوفيتش.

> تجربة أدبية وإنسانية شهدت حصار البوسنة ونهوضها بعد الحرب

عبد الله سيدران في باريس عام 2019 (Getty)

فعاليات

ضمن فعاليات النسخة الثانية من مهرجان «تونس مسارح العالم»، تُعرض عند التاسعة والنصف من مساء اليوم في «قاعة الفن الرابع» بتونس العاصمة مسرحية **مترو غزة** للمخرج الفرنسي **هيرفي لواشمول**. تكشف المسرحية واقع الفلسطينيّين تحت الاحتلال الإسرائيلي من خلال قصة شابّة تتخيّل رحلة من جنين إلى غزّة.

جنين، الأرض غير المحروقة، عنوان معرض الصحافية الفلسطينية **شذا حنايشة** الذي يُفتتح في الخامس عشر من الشهر المقبل في «دار النمر للفنّ والثقافة» ببيروت ويتواصل حتى 25 أيار/ مايو 2024. يضمّ المعرض صوراً التقطتها حنايشة خلال تغطيتها لاقتحامات جنود الاحتلال الصهيوني لمدينة جنين بين عامَي 2022 و2024، وكذلك مخيّمات جنين وطولكرم ونور شمس خلال الفترة نفسها.

تُعرض عند التاسعة والنصف من مساء اليوم الأربعاء على خشبة «مسرح الشمس» في عمّان مسرحية **يا طالعين الجبل** للمخرج الأردني **عبد السلام قبيلات**. يستند العمل إلى وقائع مجزرة دير ياسين التي ارتكبتها العصابات الصهيونية في التاسع من نيسان/ إبريل عام 1948، في لوحات موسيقية وغنائية تنتمي للتراث الفلسطيني.

تُنظّم **حملة التضامن مع فلسطين** (PSC)، عند الثانية عشرة من ظهر السبت المقبل مظاهرة تحت شعار **وقف إطلاق النار الآن - أوقفوا الإبادة الجماعية**، وتُقام في وسط لندن. يشير بيان الحملة، التي تواظب على تنظيم المظاهرة كلّ سبت منذ بدء العدوان الصهيوني، إلى مشاركة أربعمئة ألف متظاهر السبت الماضي.

سينما | ملف

«الزعيم» في اعتزاله

خلافاً لتقليد مهنيّ، يتمثّل في الكتابة عن راحلين وراحلات، يسعى «العربي الجديد» إلى كتابة نقديّة لأناس يحضرون في المشهد العام بأعمال ومسالك تُثير تساؤلات ونقاشات، وأحياناً تؤدّي إلى حملات تتضمن، ولو قليلاً، شتائم وسخرية. بعد أسابيع قليلة على إعلان اعتزاله نهائياً الفنّ كلّه، للتفرّغ لعائلته وأحفاده، يبدو أن المصري عادل إمام، أيا يكن سبب قراره هذا، غير عائد إلى التمثيل، أقلّه في وقت قريب. لذا، وانسجاماً مع رغبة في تكريم أناسٍ فاعلين في المشهد السينمائي، تنشر «العربي الجديد» ملفاً يُتناول جوانب مختلفة من السيرتين الحياتية والمهنية لـ«الزعيم»

موهبة «حربائية» ضاعفها الذكاء

محمد هاشم عبد السلام

في مسيرته الفنية كلّها، ظلّت الموهبة التمثيلية لعادل إمام، في الكوميديا والتراجيديا والـ«فارس» والأكشن، مُثيرة لجدل كبير. تباين وجهات النظر تراوح بين تأييد كامل وتسليم مُطلق بموهبته، ومُعارضة شديدة، ونفي الموهبة كلّياً. هناك أيضاً، كأمر وسطي، ثناء على موهبته، مع إبداء تحفّظات، إلى تسليم دائم، وإنْ على مضض، بأنّه يمثّل طفرة فارقة، يصعب تكرارها في تاريخ الفن المصري والعربي، لعقودٍ طويلة مقبلة، وأنّ خلف هذه المعجزة رؤية فنية مغايرة، أصابت كثيراً، وأخفقت مراراً.

بداية خانقة سبقت التمرّد

انطلق اسم عادل إمام من دور صغير، لا يزال عالقاً في الأذهان: دسوقي، كاتب المحامي، أمام أحد أهم نجوم الكوميديا في عصره، فؤاد المهندس، في مسرحية «أنا وهو وهي» (1964). نظراً إلى طرافته كممثل، شكّلا وشخصيةً و«لازمات»، والقبول الذي ناله دوره البسيط هذا، انتبهت إليه السينما، فتمّ «تصديره» سريعاً إلى ماكينة الأفلام الشرهة، المتعطّشة إلى كلّ ما يستميل الجمهور. ثم تمّ تسكين الوافد الجديد، لسنوات، في دور «السنّيد»، أو صاحب الشخصية الثانية أو الثالثة، أو حتّى الرابعة المُساعِدة، الخادمة لأبطال أقدم منه مهنياً، أصحاب أسماء وتاريخ ومجد وجماهيرية.

بذكاء فنّي، ودهاء حربائي، وربما تحت ضغط الحاجة أو الوجود، تقبّل إمام، بنهم، ما كان يُعرض عليه، مهما كانت مساحته أو سطحيّته أو سماجته أو تفاهته، فتكرّس اسمه بين شخصيات الشرير، والموظّف المغلوب على أمره، وصديق الطبقة الراقية، والنصّاب، والجار، والزميل خفيف الدم، وغيرها من أدوار نمطية جداً في تاريخ السينما المصرية، لا تختلف كثيراً إلا باختلاف من أدّاها، على تباين الأسماء والموهبة. لذا، ظلّ عادل إمام، سينمائياً لا مسرحياً، يدور لسنوات حول نفسه، في دوّامة امتصاص المواهب ووأدها، كعمالقة آخرين سابقين. كان يُمكن ألا يخرج منها أبداً، ويكون مصيره مثلهم، لولا انتباهه إلى الأمر، فتمرّد على نفسه، وعلى المنتجين، بعد طول إذعان، منتظراً فرصة حقيقية، لم تُتح له بالشكل المتوافق ورؤيته. ربما كان هناك «ترتيب للأوراق»، مادياً وأسرياً.

لكنْ، ما إنْ حانت الفرصة حتى انتهزها، كأعظم انتهازيّ. في منتصف سبعينيات القرن الـ20، لعقد لاحق تقريباً، بدأ عادل إمام يُحسن اختيار أعماله بعض الشيء، مُحقّقاً توازناً بين الكوميديا الاجتماعية الهادفة، والكوميديا الهزلية الخالصة، غير الهادفة أو المُبتذلة، والأفلام الدرامية الجادّة فعلاً، المُشتبكة مع قضايا آنية مُلحّة. تشكيلة أوصلته، آنذاك، إلى ذروة التحقّق، وشكّلت انطلاق جماهيريته العربية الكاسحة أيضاً، خاصة مع انتشار الفيديو، وزيادة الطلب عليه بشكل جنوني. وهذا، بعد ترسيخ المسرح اسمه ونجوميّته الطافحة، عقب النجاح الساحق لـ«شاهد ما شافش حاجة» (1976) لهاني مطاوع. بفضلها، باتت تُمنح له أدوار بطولة أولى أو ثانية، فكانت تلك المرحلة شديدة التباين، من تفاهة خالصة إلى معقول ومقبول، ومُبشّر أيضاً.

منها، كان التمهيد لانطلاقته مع «احنا بتوع الأتوبيس» لحسين كمال، و«رجب فوق صفيح ساخن» لأحمد فؤاد، وكلاهما أُنتجا عام 1979، و«الإنسان يعيش مرة واحدة» (1981) لسيمون صالح. حينها، «تَكالب» المنتجون عليه وعلى اسمه، رغم مطالبته برفع أجره. المُثير أكثر أنّه، إضافة إلى نجاحاته هذه، حقّق نجاحاً كبيراً في المسلسلين المشهورين: «أحلام الفتى الطائر» (1978) لمحمد فاضل، ثم «دموع في عيون وقحة» (1980) ليحيى العلمي.

كما علق المسلسلان في ذاكرة الجمهور، ترسّخت أعمال له، كـ«المشبوه» (1981) لسمير سيف، واعتُبرت قصة ماهر وبطة إحدى أجمل قصص الحب وأعمقها وأصدقها في السينما المصرية، إضافة إلى أنّ إمام كان في أفضل حالاته التمثيلية، بتوظيفه ملكاته المختلفة خير توظيف، من دون زيادة أو افتعال. و«الحريف» (1983) لمحمد خان، وانفاسه اللاهثة التي ظلّ صداها يتردّد في صالات السينما، وفي الأذهان، ربما إلى هذه اللحظة. هناك أيضاً «الأفوكاتو» (1983) لرأفت الميهي، والمعركة التي انتقلت إلى المحاكم.

تنويعات متناقضة

رغم أنّ هذه الأعمال، لو قدّمها ممثل آخر، لكانت تكفيه وتفيض ليصنع تاريخاً، إلا أنّ عادل إمام لم يكتف. فبفضل موهبته المُختلف عليها، وتفاوت مستويات أعماله، والتعبيرات التي باتت محفوظة للوجه ولغة الجسد، و«لازماته» و«قفشاته» و«نكاته» الممجوجة لفرط تكرارها، وإدراكه جيداً أنّ أيّ فنّان يحمل في ذاته عوامل البقاء أو الفناء، وأنّه بات قريباً من عوامل فناء لا بقاء فنّه، لم يخش التجريب، ولم يخف من المغامرة وكسر الأنماط والقوالب التي قدّمها، في الشخصيات والأنواع السينمائية والتلفزيونية والمسرحية. هذه من أهم الأمور الفارقة المحسوبة له في مسيرته. من هنا، جاءت التنويعات غير المحدودة في الشخصيات والأعمال.

فبدايةً من منتصف الثمانينيات الفائتة، قدّم أكثر من عمل مدهش. كـ«الإنس والجن» (1985) لمحمد راضي، و«الهلفوت» (1985) لسمير سيف، و«حتى لا يطير الدخان» (1984) لأحمد يحيى، و«أكراكون في الشارع» (1986) ليحيى أيضاً، و«النمر والأنثى» (1987) لسيف، و«سلام يا صاحبي» (1987) لنادر جلال. وأفلام أكثر، كـ«جزيرة الشيطان» (1990) لجلال، و«مُسجل خطر» (1991) لسيف، و«شمس الزناتي» (1991) لسيف أيضاً. أفلام كهذه جعلته «أغلى نجم في مصر»، حتى سنوات قريبة جداً، ليس عن شراهة للمال، بقدر ثقته في نفسه أولاً، ورغبته الذكية في تقليل عدد سيناريوهات الأفلام المتدفقة عليه ثانياً، بغية اختيار الأفضل والأمثل والأنسب من جهة، وانتقاء المنتجين الذين سيعملون فعلاً على إرضاء رغباته وتلبيتها، مهما كانت، من جهة أخرى.

من هنا، جاءت سلسلة أفلامه الناجحة والمغايرة مع وحيد حامد وشريف عرفة: «الإرهاب والكباب» (1992)، و«المنسي» (1993)، و«طيور الظلام» (1995)؛ مع مداعبته، بين حين وآخر، شبّاك التذاكر، بالعودة إلى الخلطة المضمونة، كفيلمي «بخيت وعديلة» (1995 و1998) لنادر جلال، وغيرهما.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

عادل إمام: موهبة تمثيلية ظفيرة لجدلٍ كبير (عبد الحق سنّا/فرانس برس)

معنى أنْ تكون ممثلاً تفاعلياً

قيس قاسم

عجالة الكتابة عن أيّ فنان يعتزل الفنّ، أو يرحل عن عالمنا، تظلّ دائماً مُقلقة للكاتب، بسببها، يلازمه شعور بالتقصير. يُخفّف من ثقله، عادة، وعدٌ منه بتعويضه في أيام مقبلة، بمادة أوسع بحثاً، وأشمل تحليلاً، تتناسب مع الأثر الذي تركه ذاك الفنان. الأمر نفسه يتكرّر مع الممثل عادل إمام. اعتزاله يُصعّب مهمة الكتابة عنه أكثر، لغزارة إنتاجه، وللتفاعل الحاصل بينه وبين جمهوره العربي. كلمة «تفاعل»، المُقابلة لمفهوم أنطونيو غرامشي لـ«المثقّف العضوي»، من بين أكثر المفردات. المصطلحات تحفيزاً على إعادة التفكير في المعنى الحقيقي لمنجز إمام الممثل، وقبل كل شيء الممثل السينمائي. في المختبر النقدي، الصفات لا تقاس مادياً. كلّ صفة تُلصق بالمبدع يمكن تقييمها، قبولاً أو رفضاً، وفق مستوى القراءة النقدية لها. هذا يجيز مراجعة منجز إمام الممثل السينمائي ومستواه، رغم كثرة أدوار البطولة، التي كرّسته نجماً سينمائياً، مُتسيِّداً المشهد السينمائي المصري لعقودٍ.

ميزة عادل إمام أنّه يعرف إمكانياته التمثيلية جيداً. يعرف، أكثر من غيره، ما يناسب قدراته التعبيرية. التعبير عن أحاسيس وانفعالات شخصيّة يؤدّيها «خارجي» (التعبير) غالباً، لا يذهب إلى العمق إلّا نادراً، لكنّه ليس مُسطحاً بالكامل. وجد في الكوميديا ما يناسب قدراته، ويُبعد عنه الحاجة إلى تعلّم تقنيات (تكنيك) الأداء الدرامي العميق، المشترط موهبة خاصة، وتدريباً طويلاً، ودراسة أكاديمية لم تتوفّر عنده. ولأنّه ممثل موهوب، عوّض ذلك النقص بالجمع بين الحركة الجسدية وتعابير الوجه، السطحية الحادّة: جحوظ العينين، تحريك عضلات الوجه، المعبّرة عن استغراب وتعجب دائمين، مقرونٌ بكلام (حوار) متخم بتعابير شعبية مضحكة، وإيماءات جنسية تتوافق مع ذكورية سائدة. هذا كلّه يتكرّر في أفلام عدّة، رغم اختلاف الأدوار والشخصيات، حتّى عندما يحاول الخروج من نمطيتها، يواجه صعوبة في تجاوزها. صعوبة تتجلّى في «زهايمر» (2010) لعمرو عرفة مثلاً. فبعد أكثر من نصف قرن من التمثيل، بدا أداؤه دور أب مُصاب بمرض الزهايمر باهتاً. في المقابل، ربما كان دوره في «عمارة يعقوبيان» (2006) لمروان حامد استثناءً في قوّة تعبيره الدرامي عن جوانيات الشخصية (زكي الدسوقي). عمق تعبيراتها الدرامية متأتٍ، أساساً، من تعدّد طبقات النصّ، المقتبس من رواية بالعنوان نفسه (2002) لعلاء الأسواني، ومن تعدّد شخصياته. أبطاله، الذين سلبوا منه البطولة المطلقة، المعتاد عليها في أكثر أفلامه. المواصفات التمثيلية، الجامعة بين الكوميديا والحركة، والمولّدة ديناميكية سردية جاذبة للجمهور، انتظرها مخرجو مرحلةٍ شاهدة على بدء اتّضاح ظهوره في السينما، ومعه، اتّضحت كاريزما ممثل يتعاطف الجمهور الواسع معه، لشدّة تماهي الشخصيات التي يؤدّيها مع واقعهم الحقيقي، بأبعاده ومقارباته السياسية وتناقضاته الاجتماعية والطبقية. في غالبية أفلامه، يرون أنفسهم، ويتمنّون أن يحصلوا على صديقات جميلات كما يحصل هو عليهن بسهولة، وفي دواخلهم يريد كلّ واحد منهم أنْ يكون مثله شجاعاً، يواجه رغم فقره سلطةً غاشمة، ويتحمّل أعباء موقفه السلبي منها. أضفى عادل إمام، بأدواره المتضمنة موقفاً سياسياً نقدياً من السلطة بتمظهراتها المختلفة، حيوية على المشهد السينمائي المصري. تجسّد هذا الحضور، باكراً، في أفلام كثيرة، من أبرزها «الغول» (1983) لسمير سيف، سيناريو وحيد حامد، الذي سيطيل ويوسّع مساحة التعاون معه، ليشكّلا ثنائياً (إمام . حامد) يقدّم أفلاماً مهمة، تتضمّن معالجاتها موقفاً نقدياً من السلطة والمنتفعين منها، كـ«اللعب مع الكبار» (1991) لشريف عرفه، الذي يفتح باباً للشروع منه إلى معالجات أكثر جرأة، تكاد تتجاوز خطوط الممنوع من التناول، كـ«الإرهاب والكباب» (1992) و«طيور الظلام» (1995)، والفيلمان لعرفه أيضاً. يُلاحَظ أنّ الحاجة إلى استمرار التعاون المثمر بينهما، في تسعينيات القرن الـ20 تحديداً، جعلت السيناريست مَيّالاً إلى تفصيل كتاباته على مقاس الممثل تماماً. كما دفع مخرجين إلى تكييف اشتغالاتهم السينمائية بما يتوافق مع مواصفاته الجاهزة، كممثل يؤدّي أدواراً شعبية يحبّها الجمهور المصري والعربي، والإقبال عليها يضمن لهم نجاحاً دعائياً.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

عادل إمام مُكرَّما في «مهرجان الجونة السينمائي الأول 2017» (فرانس برس)

بطلٌ بألف وجه ووجه

سعيد المزواري

يمثّل الإعلان عن اعتزال عادل إمام الفنّ حدثاً استثنائياً، ليس فقط للمكانة التي يحتلّها الممثل الكبير في تاريخ السينما والتلفزيون والمسرح في مصر، وعند الجمهور العربي من متابعي هذه الأعمال، بل لأنّه من طينة فنانين تتجاوز أسطورتهم حدود ما صنعوه، على عظمته، فيغدو خبر توقّفهم عن الاشتغال مُوازياً لانصرام حقبة بأكملها، ونهاية فكرة معينة عن السينما، خاصة أنّه عَمّر طويلاً، وأمضى معظم عمره في القمة، من دون أنْ يمرّ في أي فترة فراغ، وكان قادراً على تجديد نفسه، حتّى عندما يحاول بعضهم «دفنه» فنياً قبل الأوان، ليعود أقوى في كلّ مرة. من أين يبدأ سينفيليٌّ مغربيّ حكايته مع عادل إمام؟ من اللقاء الباكر معه على شاشة التلفزيون، عبر مقاطع من مسلسل «دموع في عيون وقحة» (1980) ليحيى العلمي، أو من أفلام كوميدية، كـ«الهلفوت» (1984) لسمير سيف و«المُتسوّل» (1983) لأحمد السبعاوي؟ أو من «الإنس والجنّ» (1985) لمحمد راضي، مدخلنا إلى أفلام الرعب، يوم كان ممنوعاً علينا مُشاهدة «ذا إكزورسيست»؟ ليس لأنّ أداءه فيه غير مُفزع، بل لأنّنا كنّا نردّد، منكمشين في أنفسنا الصغيرة والنيران تشتعل بتأثير من نظراته الملتهبة: «ليس هناك ما يدعو إلى الخوف. إنّه الممثّل نفسه الذي شاهدتُه أمس في فيلم كوميدي».

أم بالأحرى من الصدمة، الجمالية، النفسية، التي شكّلها اكتشاف «احنا بتوع الأتوبيس» (1979) لحسين كمال، الذي يبدأ كوميديا اجتماعية، قبل توغّله، شيئاً فشيئاً، في أقاصي الليل السياسي العربي البهيم، مُمثّلاً في الحقبة الناصرية، مُقدّماً بفضل جمالية القسوة والميلودراما نقداً حاداً لفكرة تأليه الزعيم الأوحد، وتجسيداً للمثل القائل «إنّ السياسة تتولّى أمرك إذا لم تتولّ أمرها». أو ربما من مسرحيتي «مدرسة المشاغبين» (1971) لجلال الشرقاوي و«شاهد ما شافش حاجة» (1976) لهاني مطاوع، اللتين دخلتا، بجملهما ومواقفهما، المخيال الشعبي، واختلطت صُوَرهما في ذاكرتنا الجماعية بصُور ائتلاف العائلة الكبيرة في عيدي الفطر والأضحى؟ لِمَ لا نبدأ من عرض النسخة المُسجّلة من مسرحية «الزعيم» (1993) لشريف عرفة في صالات السينما، بداية الألفية الثالثة، مُنذرة، رغم الإقبال الذي لاقته، بأزمة الفيلم السينمائي في الصالات؟ أو من تكريمه في «مهرجان مرّاكش» عام 2014؟ دموعه ورقصته الشهيرة قبل استلام الدرع من ثريا جبران، ثم التحامه مع جمهور «جامع الفنا» في احتفاءٍ حاشد، لا ينال نظيره سوى نجوم السينما الهندية. حينها قال، بعد استطراد ساخر خارج النص كعادته، من دقة «بروفات» المهرجان مع المُكرّمين، جملاً لا تزال عالقة في الأذهان: «ما السينما؟ ما هذا الاختراع العظيم الذي رأينا فيه أنفسنا؟ أحببنا الخير وكرهنا الشر. أحياناً أقابل أطفالاً صغاراً يعربون عن حبّهم لي، فأتساءل متى تسنّت لهم مشاهدة أفلامي وشُغلي، وهم في هذه السنّ؟ لا أعرف. لكنّي سعيد». الأجدر أنْ نبدأ من القمّة، حين وجد مع كاتب السيناريو وحيد حامد والمخرج شريف عرفة، بمناسبة «اللعب مع الكبار» (1991)، المزيج الأروع بين شخصية الكهل العاطل عن العمل، بسترة الجينز الزرقاء، التي برع في أدائها، وحبكة غموض بوليسي، من جهة أولى؛ والتوازن الأمثل بين الكوميديا والقضايا الاجتماعية والسياسية، الاتجاهين اللذين ظلّ تقلّبه بينهما مصدر الطاقة التي تحرّكه وتضبط إيقاعه مثل «مترونوم»، من جهة ثانية. قبل ذلك، كان «الحرَيف» (1983) لمحمد خان، سيناريو وحوار بشير الديك، وانفجار حساسية النظرات الصامتة ونَفَس الاغتراب الميلانكولي لأداء شخصية لاعب «الشراب» فارس، الذي يلقي نظرة مشبّعة على مدينته، بأشخاصها وأشيائها، ولا يجد نفسه إلا في لحظات توحّد مع الكرة، يعيشها بـ«العرض البطيء»، والأنفاس اللاهثة.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

مقالات أخرى على الموقع الإلكتروني

«عادل إمام سورياً: قوة تأثير تتراجع لاحقاً» لنجيب نصير، «عادل إمام بين زعامة وشعبية» لندى الأزهري، «في الجزائر هو بُراهيم الطاير لا عادل إمام» لعبد الكريم قنادري، «عادل إمام: كوميديٌّ عرّى الجماعات المتطرّفة» لعلاء المفرجي، و«عادل إمام: هل يعتزل الفنان حقّاً؟» لأشرف الحساني

رياضة

منتخب فلسطين رفع رصيده إلى 7 نقاط في وصافة المجموعة التاسعة (Getty)

حقق منتخب فلسطين لكرة القدم، فوزاً مهماً على حساب بنغلاديش بنتيجة 1-0، خلال المباراة التي جمعتهما على استاد «باشوندهارا كينغس أرينا» في العاصمة البنغالية دكا، ضمن التصفيات الآسيوية المزدوجة المؤهلة إلى كأس العالم 2026 وكأس آسيا 2027. ورفع منتخب فلسطين الذي يقوده المدرب التونسي مكرم دبوب رصيده إلى 7 نقاط في وصافة المجموعة التاسعة، التي تتصدرها أستراليا برصيد 12 نقطة.

فوز مهم لمنتخب فلسطين

كوكي يمدد عقده مع أتلتيكو مدريد حتى 2025

مدّد كوكي، القائد الرمز لأتلتيكو مدريد الإسباني، والذي انضم إليه في عمر السادسة، عقده مع نادي العاصمة حتى حزيران/ يونيو 2025 مع إمكانية التجديد. وقال النادي: «قائدنا الذي ينتهي عقده في 30 حزيران/ يونيو المقبل، توصل إلى اتفاق مع النادي يقضي بالتمديد له لعام إضافي يتجدد كلّ موسم». وتابع: «كوكي (32 عاماً)، هو الكفاح، الجهد، التضحية، التضامن. كوكي هو القلب والشجاعة».

وفاة لاعب جزائري شاب بعد سقوطه في الملعب

توفّي لاعب كرة قدم جزائري يبلغ من العمر 17 سنة، بعد أيام من تعرّضه لإصابة خلال مباراة ضمن دوري الدرجة الخامسة للشباب. وسقط الشاب وسيم جزّار لاعب نادي نجم بلدية وادي الماء التابعة لرابطة باتنة (جنوب شرق الجزائر)، بعدما أصابه لاعب من الفريق الخصم. وقدّم رئيس الاتحاد الجزائري لكرة القدم وليد صادي تعازيه لعائلة الفقيد ومحبيه ولنادي نجم وادي الماء بعد هذه الخسارة الكبيرة.

مبابي: الخسارة أمام ألمانيا تحذير لنا قبل «يورو 2024»

أكد النجم الفرنسي كيليان مبابي أن خسارة بلاده ودياً أمام ألمانيا، السبت الماضي، بمثابة تحذير قبل خوض كأس أوروبا 2024 في كرة القدم والتي يُعدّ فيها المنتخب «الأزرق» أبرز المرشحين لإحرازها. وقال مبابي في هذا الصدد: «يجب أن ندرك أنه إذا خضنا المباريات الكبرى بهذه الطريقة، سنعرّض أنفسنا لخيبة أمل كبيرة، علينا إظهار ردّ فعل الآن. يجب أن ندرك أننا لم نلعب جيداً».

تقرير

اقترب الوداد البيضاوي المغربي من إنهاء موسم جديد من دون أن يحصد القاباً، رغم أن إدارة النادي رفعت سقف الطموحات في رحلة البحث عن ألقاب جديدة، خاصة في المسابقات الأفريقية

الوداد وأزمة المدربين

فشل بعد الركراكي

زهير ورد

كانت جماهير الوداد تحلم بأن تستعيد المجد، مثل الذي عاشته بقيادة المدرب السابق وليد الركراكي، الذي تمكن من قيادة الفريق إلى التتويج بلقب دوري أبطال أفريقيا عام 2022 على حساب الأهلي المصري، وكتب أفضل صفحات النجاح في سجل النادي، حيث تصدر المشهد قارياً، وكان محظوظاً بالمشاركة في كأس العالم للأندية أمام جماهيره، غير أن مرحلة الركراكي أصبحت من الذكريات الإيجابية التي عاشها الفريق، وبات من الصعب تكرارها قريباً، في ظل ما يعاني منه النادي من أزمات إدارية ومالية، كان لها انعكاس مباشر على النتائج.

ستة مدربين قادوا الوداد من دون أن يحققوا النجاح المنشود

ومنذ رحيل الركراكي لقيادة منتخب «أسود الأطلس»، تعاقدت إدارة نادي الوداد مع عدد كبير من المدربين من جنسيات مختلفة، ومدارس تبدو متنوعة، وكانت الجماهير تدعم كل مدرب جديد يقود الفريق أملاً في حصد التتويجات والألقاب، على اعتبار أن الإرث الذي تركه الركراكي كان يسمح لأي مدير فني بأن يقود الفريق إلى حصد المزيد من الألقاب والتألق في مختلف المسابقات، غير أنه ولسوء حظ الجماهير «الودادية»، فقد تكررت الصدمات مع كل المدربين، الذين قادوا الفريق في آخر موسمين، بنتائج مخيبة وفشل في حصد الألقاب، رغم توفر الكثير من الفرص من أجل إسعاد المشجعين. ولعلّ فشل المدرب التونسي فوزي البنزرتي، صاحب الخبرات الكبيرة في كرة القدم العربية والمغربية، وانسحابه من تدريب الفريق منذ أيام قليلة، مؤشر حقيقي على حجم الصعوبات التي تحاصر النادي، خاصة أن البنزرتي قدّم استقالته في وقت سابق، ولكن إدارة الفريق نجحت في إقناعه بالاستمرار أملاً في أن يقود الفريق إلى الانتصارات، قبل أن يرمي المدير الفني التونسي المنديل ويختار الانسحاب نهائياً وترك مساعده السابق رضوان الفالحي يقود الفريق، في انتظار أن يعثر الفريق على مدرب جديد يقود الوداد، مع تردد أخبار عن رغبة الإدارة في الحصول على توقيع حسين عموتة، مدرب منتخب الأردن، وصيف بطل آسيا 2024، الذي سبق له أن درب الفريق في مناسبات سابقة، ويعتبر حالياً من أفضل المدربين العرب.

وقاد عموتة نادي الوداد مباشرة بعد أن انتهت تجربة الركراكي في عام 2022، ورغم نجاحاته السابقة، فإنه فشل في «السوبر الأفريقي» عندما خسر أمام نهضة بركان، ليفقد الفريق أول لقب في هذا الموسم، رغم أنه كان يبدو مرشحاً للتتويج، بعد عرضه القوي في نهاية الموسم الذي سبق، وبخاصة في لقاء النهائي، ليرحل عموتة عن النادي إثر 11 لقاء، والطريف أنه توّج لاحقاً بالدوري المغربي مع الجيش الملكي.

وتعاقد الوداد مع التونسي مهدي النفطي، الذي كان يُنظر إليه على أنه سيكون الركراكي الجديد، إذ إنه يملك تجارب في الدوري الإسباني، ويملك عقلية انتصارية، وشخصيته لا تختلف كثيراً عن مدرب المنتخب المغربي حالياً، وكان يفترض أن يقود الوداد إلى تحسين النتائج وتطوير قدراته، لكنه فشل في المهمة بشكل كامل، وكان رحيله أمراً منطقياً أمام ضعف النتائج والمستويات التي قدمها الفريق في معظم المباريات.

وسعت إدارة الوداد في وقت لاحق إلى التعاقد مع مدرب أوروبي، وهو ما جرى فعلياً عندما حصلت على توقيع الإسباني خوان كارلوس غارسيا، الذي استمر في قيادة الفريق 13 مباراة، لكن النتائج لم تشهد تحسناً كبيراً، وبالتالي وجد مصير من سبقه، فرحل عن النادي في الأمتار الأخيرة من الموسم الماضي، حيث كان واضحاً أن استمراره لن يساعد كثيراً، ليتولى البلجيكي سفين فاندنبروك تدريب الفريق، ولكن الوضع لم يختلف بشكل كبير، بعد خيبة نهائي دوري أبطال أفريقيا أمام الأهلي المصري، حيث كان النادي يمني النفس بالمحافظة على اللقب، غير أنه فشل في المهمة وخسر أمام الأهلي المصري.

وعادت إدارة الوداد إلى المدرسة المغربية مجدداً، عبر منح الفرصة لعادل رمزي من أجل قيادة الفريق ومحاولة السير على خطى الركراكي أو من قبله حسين عموتة، لا سيما بعد النجاحات التي حققها في هولندا، ولكن الوضع زاد تعقيداً، حيث خسر الوداد نهائي «أفريكان ليغ» أمام صن داونز الجنوب أفريقي، ثم كانت بدايته في الدوري المحلي كارثية، وكذلك في دور المجموعات، ليرحل عن الفريق بعد 66 يوماً، قاد خلالها الوداد في 20 مباراة من دون أن يترك أثراً حقيقياً، وكانت التجربة فاشلة، ولم تحقق للوداد مكاسب تذكر.

ومنذ رحيل الركراكي، درّب الوداد 6 مدربين، كان عادل رمزي أكثر من قاد الفريق من حيث عدد المباريات، ولكن الفشل كان القاسم المشترك بين كل هذه الأسماء، في تأكيد على أن إدارة النادي لم تعثر على المدير الفني الذي يمكنه أن يستغل العمل الذي قام به مدرب «أسود الأطلس»، ومن الواضح أيضا أن الفريق يفتقر إلى الجودة والأسماء المميزة، وكان في حاجة إلى صفقات قوية، خاصة بعد أن اضطر الفريق إلى منح الفرصة لبعض النجوم لخوض تجارب جديدة بعيدا عن أسوار النادي، وآخرهم يحيى عطية الله، الذي انتقل إلى خوض تجربة في الدوري الروسي.

كما أن الوداد لم يوفق بالصفقات الأجنبية، التي لم تقدم إلى الفريق الإضافة التي كان يبحث عنها، حيث كان قريباً من حصد الألقاب بوصوله إلى نهائي دوري الأبطال في 2023 و«أفريكان ليغ» في نسختها الأولى منذ أشهر قليلة، ولكنه فشل في النهائي، ما يؤكد أنه لا يملك لاعبين في مستوى عال قادرين على حسم المباريات القوية مثل النهائي، وهو ما يفسر فشل 6 مدربين من جنسيات عديدة ومن مدارس مختلفة في حصد الألقاب، ولا يبدو أن نهاية الموسم الحالي ستكون مختلفة عن السابق، بما أن كل المؤشرات تؤكد أن الجماهير ستواجه خيبة جديدة، لا سيما بعد صدمة دوري الأبطال عندما ودّع الفريق المسابقة من مرحلة المجموعات، وعملية إعادة البناء ستتطلب مجهودات كبيرة من قبل الإدارة.

عادل رمزي فشل في المهمة (جاريسيك تير بالس/Getty)

الركراكي قاد الوداد إلى التتويج بدوري الأبطال (سيباستيان فرج/Getty)

البنزرتي غادر الوداد سريعا (فتحي بلعيد/Getty)

مباريات الأسبوع

شفيونتك وغوف تودّعان بطولة ميامي للتنس

سقطت البولندية إيغا شفيونتك، المصنفة الأولى عالمياً بين لاعبات التنس المحترفات، والأميركية كوكو غوف (3) في ثمن نهائي بطولة ميامي المفتوحة، على يد الروسية إيكاترينا أليكسندروفا (16) والفرنسية كارولين غارسيا (27)، على التوالي. وفي ساعة و24 دقيقة، أطاحت أليكسندروفا المرشحة الأولى للقب بنتيجة 6-4 و6-2، لتتأهل على حسابها إلى ربع النهائي، حيث ستواجه الأميركية جيسيكا بيغولا، المرشحة الخامسة للقب التي أقصت الأميركية إيما نافارو بواقع 7-6 (7-1) و6-3. وجاءت المفاجأة الثانية على يد غارسيا التي تغلّبت على غوف، المرشحة الثالثة للقب بواقع 6-3 و1-6 و6-2 في مباراة استمرت ساعة و43 دقيقة. وبهذا الفوز، تأهلت اللاعبة الفرنسية إلى ربع نهائي البطولة الأميركية، حيث ستواجه المحلية دانييل كولينز التي تغلبت على الرومانية سورانا كريستيا بواقع 6-3 و6-2.

غرانويرس يصل إلى الفوز الـ500 في الزوجي

احتفل الإسباني مارسيل غرانويرس بانتصاره الـ500 في منافسات الزوجي ضمن بطولات رابطة التنس للمحترفين، بعد فوزه في بطولة ميامي الأميركية مع زميله الأرجنتيني أوراسيو سيبايوس، على الزوجي المكون من السلفادوري مارسيلو أريفالو والكرواتي مات بافيتش 7-5 و6-3. وتُوِّج غرانويرس (37 عاماً) طوال مشواره بـ25 لقباً في منافسات الزوجي، من بينها البطولة الختامية لعام 2012 مع مواطنه مارك لوبيز. وفي منافسات الفردي تُوِّج غرانويرس بأربعة ألقاب فقط، وهو الذي استهل اللعب في الزوجي في عام 2007 لتحسين المستوى، لكنه أصبح مع الوقت واحداً من أبرز اللاعبين في هذه المنافسات. وكان أفضل تصنيف للاعب هو الرابع في عام 2013، ويحتلّ حالياً التصنيف التاسع عالمياً، بينما كان أفضل مركز له في الفردي هو الـ19 في عام 2012.

الثنائي كوويبو وتابيا يُتوَّج بلقب بطولة «أكابولكو بريمير بادل» في المكسيك

تُوِّج الثنائي المكوَّن من الإسباني أرتورو كوويبو والأرجنتيني أغوستين تابيا، بلقب بطولة أكابولكو بريمير بادل، بعد فوزهما على الثنائي الإسباني اليخاندرو غالان وخوان ليبرون بمجموعتين دون مقابل في المباراة النهائية للبطولة التي أقيمت في مدينة أكابولكو المكسيكية. ونجح (كوويبو وتابيا) في إنهاء المجموعة الأولى بواقع 6. صفر قبل أن يحسما نتيجة المجموعة الثانية بواقع 6. 4. وهذا هو اللقب الثاني للثنائي كوويبو وتابيا في الموسم الحالي، بعد أن تُوِّج بلقب بطولة أريد قطر الكبرى للبادل بداية مارس الجاري. ولدى السيدات تُوِّج الثنائي المكوَّن من الإسبانية جيسيكا كاستيو والأرجنتينية كلاوديا جنسن بلقب البطولة بعد فوزه على فيرجينيا رييرا وصوفيا أراوخو بواقع 6. 3 و6. 4.

كين يقترب من العودة إلى الملاعب قبل قمة دورتموند

استأنف الهداف الدولي الإنكليزي هاري كين تمارينه مع فريقه بايرن ميونخ، وذلك مع اقتراب موعد قمة الـ«كلاسيكو» التي تجمع بطل المواسم الـ11 الماضية بغريمه بوروسيا دورتموند في المرحلة السابعة والعشرين من الدوري الألماني لكرة القدم. وقال بايرن في بيان: «تمكّن هاري كين من خوض التمارين الفردية على ملاعب تدريبات بايرن». وكان قائد المنتخب الإنكليزي قد خرج مصاباً في الدقيقة الـ28 من فوز فريقه على دارمشتات 2-5 في 16 الشهر الحالي خلال المرحلة السادسة والعشرين التي سبقت النافذة الدولية. وتعرّض كين للإصابة في كاحله الأيسر بعد تسجيله هدفه الـ31 هذا الموسم في «بوندسليغا»، ما حرمه خوض المباراة الودية التي خسرتها إنكلترا أمام البرازيل 0-1 والأخرى التي لعبت ضد بلجيكا أمس. وكان كاين ضمن التشكيلة التي استدعاها مدرب «الأسود الثلاثة» غاريث ساوثغايت، لكنه عاد إلى فريقه من أجل مواصلة العلاج، وهو يأمل أن يكون جاهزاً لخوض المواجهة المرتقبة السبت في «أليانز أرينا» ضد دورتموند.

فشل حنبعل المجبري يورّط إشبيلية الإسباني

يواجه التونسي، حنبعل المجبري، صعوبات عديدة مع فريقه الجديد إشبيلية الإسباني

مدريد ـ **العربي الجديد**

يعتبر فريق إشبيلية الإسباني، من أكثر الأندية في أوروبا، التي تمنح الثقة إلى نجوم كرة القدم العربية، من خلال التعاقدات التي قام بها النادي في السنوات الماضية، وأبرزهم من نجوم منتخب المغرب، الذين تألقوا في العديد من المناسبات، في الأثناء فقد فشل نجم منتخب تونس لكرة القدم، حنبعل المجبري، صاحب الـ21 عاماً، في فرض نفسه أساسياً في تشكيلة الفريق الإسباني، الذي انضمّ إليه مُعاراً من مانشستر يونايتد الإنكليزي، خلال «الميركاتو» الشتوي الأخير، مع أولوية شراء العقد، بالنسبة إلى الفريق الأندلسي.

ومنذ إتمام الصفقة، فإن المجبري شارك أساسياً في مباراة وحيدة في الدوري الإسباني، وكان احتياطياً في بقية المواجهات الأخرى، بل إن المدرب، كيكي فلوريس، وضعه خارج القائمة في العديد من المناسبات، بعد إشكال حصل بين اللاعب التونسي وأحد رفاقه في الفريق، خلال بداية تجربته الإسبانية، وعاقبه المدرب بسبب هذا التصرف.

وأوضحت صحيفة «آس» الإسبانية، أن عدم انتظام ظهور المجبري مع الفريق، يورط إشبيلية مع الأندية الإنكليزية، باعتبار أن كل اللاعبين الذين جرى التعاقد معهم على الإعارة، لا يتمتعون بالوقت الكافي، ولا يشاركون إلا نادراً إلى حدّ الآن، وهو ما يُغضب الأندية التي أعارت اللاعبين.

وبحسب الصحيفة الإسبانية، فإن الأندية الإنكليزية، غاضبة من عدم تعامل الفريق الإسباني جيداً مع اللاعبين المعارين، خاصة أن تواصل تجاهلهم سيقود آلياً إلى تراجع قيمتهم السوقية، وتأثر مستواهم الفني، بسبب عدم انتظام المشاركة في المباريات فترة طويلة، حيث كان هدف الفرق من إعارة لاعبيها، هو منحهم فرصة رفع المستوى، من خلال المشاركة في المباريات، وخاصة أن «الليغا» تعتبر من أفضل الدوريات بالعالم.

وذكرت الصحيفة أن إشبيلية دخل في منافسة قوية مع أندية أوروبية أخرى، بهدف الحصول على توقيع حنبعل المجبري والتعاقد معه، بل إن عقد الإعارة يمنح الفريق الأندلسي الأولوية لشراء عقد اللاعب التونسي، مقابل دفع مبلغ 20 مليون يورو، إلى مانشستر يونايتد الإنكليزي.

وسيكون من الصعب على إشبيلية إقناع الفرق الإنكليزية بإعارة لاعبيها في المرحلة القادمة، في حال تواصل أزمات اللاعبين المعارين، مثل حنبعل المجبري، باعتبار أن هذه الصفقات لم تحقق للأندية ما كانت تخطط له، وبالتالي كانت خسائرها عديدة. وكان المجبري قد شارك في عدد قليل من المباريات مع «الشياطين الحمر» في بداية الموسم، وهو ما دفعه إلى البحث عن الرحيل عن الفريق، من أجل تطوير مستواه، ولكن التجربة لم تحقق له المكاسب التي خطط لها، وهو يعاني من التجاهل بعد مرور ثلاثة أشهر من انضمامه إلى النادي الأندلسي.

كما أن المجبري لم يشارك في كأس أمم أفريقيا الأخيرة، حيث فضل التركيز على حسم مستقبله الرياضي، والرحيل عن مانشستر يونايتد، كما أنه واصل الغياب عن صفوف «نسور قرطاج»، ولم يشارك في البطولة الدولية التي احتضنها مصر، ذلك أن الأزمات التي واجهها في الأشهر الماضية، جعلته غير قادر على التركيز وفرض حضوره في صفوف المنتخب التونسي.

الفرق الإنكليزية قد ترفض إعارة نجومها إلى إشبيلية

المجبري من نجوم منتخب تونس (أنخيل مارتينيز/Getty)

هوكس يقلب الطاولة على سلتيكس بدوري السلة الأميركي

قلب أتلانتا هوكس الطاولة على ضيفه بوسطن سلتيكس، في دوري كرة السلة الأميركي

حقق أتلانتا هوكس عودة تاريخية، وقلب الطاولة على ضيفه بوسطن سلتيكس متصدّر المنطقة الشرقية بعدما كان متأخراً بفارق 30 نقطة، في طريقه إلى الفوز 118-120 في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين (أن بي أيه). وبدا سلتيكس الذي ضمن الصدارة في وقتٍ سابق، في طريقه إلى تحقيق فوزه الـ58، بعد تقدّمه 22-44 خلال الربع الأول. واستمر تقدّم الضيوف حتّى وصل الفارق إلى 30 نقطة خلال الربع الثاني، قبل أن ينتفض أصحاب الأرض بقيادة الثنائي دي أندري هانتر والصربي بوغدان بوغدانوفيتش، بتسجيل الأوّل 24 نقطة والثاني 22، بالإضافة إلى 19 نقطة من ديونتي مورايّ. وقلّص هوكس الفارق إلى 12 نقطة (43-22) في الربع الثالث قبل دخول الربع الأخير، حيث حقق فوزاً دراماتيكياً، حين سجّل هانتر ثلاثية حاسمة قبل 10 ثوانٍ على نهاية المباراة. وأشاد كوين سنايدر مدرب هوكس بدعم جمهور ناديه طوال المباراة والذي ساعد فريقه في تحقيق فوز مميّز، وقال في تصريحات نقلتها وكالة «فرانس برس»: «طاقتهم (الجمهور) أعطتنا دفعة بالنظر إلى الطريقة التي بدأنا فيها المباراة وكيف بدأ الضيوف أيضاً». وأضاف: «في أي وقتٍ تتأخر فيه بالنتيجة هكذا، يجب أن يكون لديك شيء غير عاديّ قليلاً حتّى تعود إلى المباراة». وتابع: «وحين يكون لديك مجموعة من الأشخاص الذين تعرف أنهم خلفك في السراء والضراء، حين تكون الشمس مشرقة أو السماء تُمطر، وكان هناك الكثير من المطر في البداية، فإنهم لعبوا دوراً كبيراً في مساعدة الشمس على الشروق اليوم». وحقق أتلانتا فوزه الـ32 في المركز العاشر ضمن المنطقة الشرقية في سعيه للحصول على مركزٍ مؤهلٍ إلى الأدوار الإقصائية (بلاي أوف).

في المقابل، اعتبر جو مازولا، مدرب سلتيكس، أن فريقه دفع الثمن لعدم إنهاء المباراة في وقتٍ أبكر، مشيراً إلى أن اللياقة البدنية للاعبي هوكس سبّبت مشكلات لفريقه في الشوط الثاني. وقال: «إنه درس جيد. يستحقون (أتلانتا) الثناء على قتالهم للعودة إلى المباراة». وأضاف: «أظهروا قوة بدنية وأعتقد أن هذا أفسد هجومنا، وجعلونا نبذل جهداً كبيراً لفعل كل شيء». بدوره، قال النجم جايسون تايتوم الذي سجّل 37 نقطة: «إنه أمرٌ صعب، لن تفوز بكل مباراة تلعبها»، مضيفاً: «تقدّمنا كثيراً، لكننا لم نفعل ما يجب أن نفعله للفوز». وتابع: «مفتاح الفوز (بالبطولة) عدم المبالغة في التحسّر على الخسارة. تقبّل الأمر واستعدّ (للمباراة المقبلة)». وفي مباراةٍ ثانية، قاد دونتي ديفينتشينتسو فريقه نيويورك نيكس إلى الفوز على ضيفه ديترويت بيستونز 124-99 بتسجيله 40 نقطة كأفضل سجل في مسيرته. وسجّل ديفينتشينتسو (27 عاماً) 11 ثلاثية من 20 رمية، أقل بثلاث رميات من الرقم القياسي في مباراة واحدة المسجّل باسم كلاي توميسون عام 2018. وأضاف جايلن بروستون 28 نقطة لأصحاب الأرض الذين حققوا فوزهم الـ43 في المركز الرابع. وتألّق الثنائي ديفن بوكر وكيفن دورانت مع فريقهما فينيكس صنز بتسجيلهما مجموع 65 نقطة، لكن ذلك لم يكن كافياً في مواجهة مضيفهم سان أنتونيو سبيرز الذي حقق الفوز بفارق نقطتين فقط (104-102). سجّل الأوّل 36 نقطة والثاني 29، فيما كان الثنائي الآخر البولندي جيريمي سوشان وديفن فاسل الأفضل في الفريق الفائز بتسجيل كلّ منهما 26 نقطة.

وحقق سبيرز فوزه الـ16 هذا الموسم في ذيل ترتيب المنطقة الغربية، فيما سقط فينيكس للمرة الـ30 في المركز الثامن. ولم يواجه متصدر الغربية وحامل اللقب دنفر ناغتس صعوبة في الفوز على ضيفه مفيس غريزليز 128-103، محققاً انتصاره الـ51. وسجّل الصربي نيكولا يوكيتش 29 نقطة، 11 متابعة و8 تمريرات حاسمة كأفضل لاعبي الفائز. بدوره حقق السلوفيني لوكا دونتشيتش «تريبل-دابل» (عشر أو أكثر في ثلاث فئات احصائية) للمرة الـ19 هذا الموسم، بتسجيله 29 نقطة، 12 متابعة و13 تمريرة حاسمة في فوز فريقه دالاس مافريكس على مضيفه يوتا جاز 115-105.

(فرانس برس)

هوكس حقق فوزه الـ32 ضمن المنطقة الشرقية (كيفت كوكس/Getty)

تقرير

أصبح باو كوبارسي، مدافع فريق برشلونة، أصغر لاعب يشارك أساسياً في مباراة بدوري أبطال أوروبا، وذلك في سن 17 عاماً و50 يوماً، متفوقاً على اللاعب النمساوي ديفيد الابا الذي خاض أول مباراة له أساسياً في المسابقة الأوروبية الأهم وهو في سن الـ17 و58 يوماً

تشافي ومواهب «لا ماسيا»

إسلام المؤدب

قرر تشافي هيرنانديز، المدير الفني لفريق برشلونة الإسباني، ضمّ عدد من لاعبي الفئات السّنية لـ«البلاوغرانا» إلى الفريق الأول، في ظلّ مغادرة عدد كبير من نجوم كتيبته من أجل الانضمام إلى منتخباتهم الوطنية في فترة التوقف الدولي.

وكشفت صحيفة «ماركا» الإسبانية أنّ من بين اللاعبين الذين حرص تشافي على ضمهم إلى الفريق الأول جواو ميندِز، نجل زميله السابق في الفريق وأسطورة كرة القدم البرازيلية رونالدينيو، الذي يُعَدّ أحد أبرز اللاعبين في تاريخ برشلونة والمنتخب البرازيلي. ووصل جواو إلى برشلونة منذ بضعة أشهر، وهو يلعب في مركز قلب الهجوم، ويعتمد على قدمه اليسرى، ولا تمكن مقارنته بما فعله والده على أرض الملعب، سواء من ناحية الخصال أو المهارات، لكن لديه هدفاً واضحاً، وهو الاستمرار في التطور في الفريق. ورغم أن المدير الفني السابق لفريق السد القطري ينوي مغادرة برشلونة في نهاية الموسم الحالي، إلا أن ما يحسب له هو مساهمته في ترك أثر مميز في النادي، من خلال ترسيم عدد من اللاعبين الشبان، الذين من المنتظر أن يؤكدوا في السنوات القليلة القادمة جدارتهم بثقة المدرب. ويبرز ضمن هذه القائمة المدافع الشاب باو كوبراسي الذي قدم مستويات عالية، وساعده طول قامته على أن يحصّن الخط الخلفي لبرشلونة، رغم أن سنّه لم تتجاوز 16 عاماً، ما جعله يحظى بدعوة من المدير الفني لمنتخب إسبانيا لويس دي لافوينتي خلال المعسكر الحالي، بعد أن سبق له اللعب مع الفئات السّنية. ودفع تشافي بكوبارسي أساسياً في لقاء فريقه أمام نابولي الإيطالي، في إياب ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا، في مفاجأة كبيرة من قبله، لكن المفاجأة الكبرى كانت أداء المدافع صاحب الـ17 عاماً، الذي قدم مستوى جيداً، وحصد في نهاية اللقاء جائزة أفضل لاعب. وتلقى المدافع الواعد إشادة كبيرة من رفاقه في الفريق، حيث إنه سحرهم جميعا بفضل مستوياته المميزة، خاصة عندما راقب في بعض الوضعيات المهاجم فيكتور أوسيمين، هدّاف الدوري الإيطالي في الموسم الماضي، وأوقعه في فخ التسلل في العديد من المناسبات.

> اقترب تشافي من مغادرة برشلونة بنهاية الموسم الحالي

كذلك، فإن المدافع هيكتور فورت من اللاعبين الذين آمن بهم نجم منتخب إسبانيا السابق، رغم أنه يبلغ من العمر 17 سنة فقط، لكن السن لم تمنع تشافي من استدعائه في مباراة مهمة أمام منافس من قيمة أتلتيك بلباو، بعدما قدم مستويات مميزة مع فئة أقل من 19 عاماً، لترتفع قيمته التسويقية إلى 7,5 ملايين يورو. كذلك، بدأ مدافع آخر يشقّ طريقه مع الفريق الأول، هو السنغالي مايكل فاي، البالغ من العمر 19 سنة، والذي انضم إلى منتخب بلاده، مستفيداً من اعتماده على قدمه اليسرى وقوته البدنية الكبيرة، حيث تطور كثيراً بعد أن تدرب تحت قيادة المدرب المكسيكي رافا ماركيز من أجل تجهيزه لفريق الكبار. ويأتي هؤلاء النجوم الصغار بعد أن أثبت لامين يامال علوّ كعبه، بصحبة لاعبين آخرين في الفريق، مثل لاعب الوسط فيرمين لوبيز والمهاجم الصاعد مارك غويو، وقبلهم الثلاثي البخاندرو بالدي وبيدري وغافي. ويُعتبر نادي برشلونة مهماً جداً للمنتخب الإسباني لكرة القدم، خاصة أن العديد من لاعبي الجيل الذهبي للنادي الكتالوني كانوا أبرز المساهمين في إحراز كتيبة «لاروخا» 3 ألقاب كبرى خلال الفترة الماضية، ويتعلق الأمر بالتتويج بلقبي كأس أمم أوروبا عامي 2008 و2012، وكذلك كأس العالم 2010 في جنوب أفريقيا على حساب هولندا في النهائي بهدف أندريس إنييستا. وبحسب التفاصيل التي نشرتها صحيفة «موندو ديبورتيفو» الكتالونية، فإن نادي برشلونة يُعد الفريق الأكثر إمداداً للمنتخب الإسباني باللاعبين عبر التاريخ، متفوقاً على فريقي ريال مدريد وأتلتيك بلباو بفارق كبير، إذ كان «موهبة فريق البلاوغرانا» باو كوبارسي آخر الأسماء التي التحقت بتشكيلة المدير الفني لويس دي لا فوينتي. وأضافت الصحيفة أن عدد لاعبي نادي برشلونة الذين مثّلوا منتخب إسبانيا الأول وصل إلى 142 اسماً، أكثر من فريق ريال مدريد الذي يأتي في المرتبة الثانية برصيد 128 لاعباً سبق لهم حمل قميص «لاروخا»، فيما جاء نادي أتلتيك بلباو في المركز الثالث بمجموع 106 لاعبين.

ودخل كوبارسي تاريخ المنتخب الإسباني من أوسع أبوابه، وذلك بعدما أصبح أصغر مدافع يشارك لأول مرة مع منتخب بلاده في اللقاء الودي الذي جمعه بنظيره منتخب كولومبيا، وهو يبلغ من العمر 17 عاماً و60 يوماً فقط، ليحطم بذلك رقم أسطورة فريق ريال مدريد السابق سيرجيو راموس، حينما خاض أول مباراة دولية وهو في سن 18 عاماً و11 شهراً و28 يوماً.

كما سبق أن حطم زميله في فريق برشلونة لامين يامال الرقم القياسي لأصغر لاعب يشارك في التشكيل الأساسي لمنتخب بلاده في التاريخ، وذلك بعدما شارك أمام منتخب جورجيا في المباراة التي أقيمت يوم 8 سبتمبر/ أيلول المنصرم، التي جاءت ضمن دور المجموعات من تصفيات بطولة «يورو 2024»، وكان يبلغ من العمر حينها 16 عاماً و57 يوماً فقط. وبعدما كان تأثير لاعبي نادي برشلونة على منتخب إسبانيا كبيراً في عملية تتويجه بالبطولات الكبرى، في ظل وجود أسماء شكّلت الجيل الذهبي، والتي تمثلت في جيرارد بيكيه، وكارليس بويول، وجوردي ألبا، وسيرجيو بوسكيتس، وتشافي هيرنانديز، وأندريس إنييستا، وبيدرو، فإن جواهر «لا ماسيا» هي الأخرى تسيطر على قائمة أصغر 10 لاعبين مثلوا منتخب إسبانيا عبر التاريخ، وذلك بوجود 7 مواهب، ويتعلّق الأمر بكل من لامين يامال، وباو كوبارسي، وبابلو غافي، وأنسو فاتي، وبويان كركيتش، وكذلك بيدري، وجوسيب سامبيتيير.

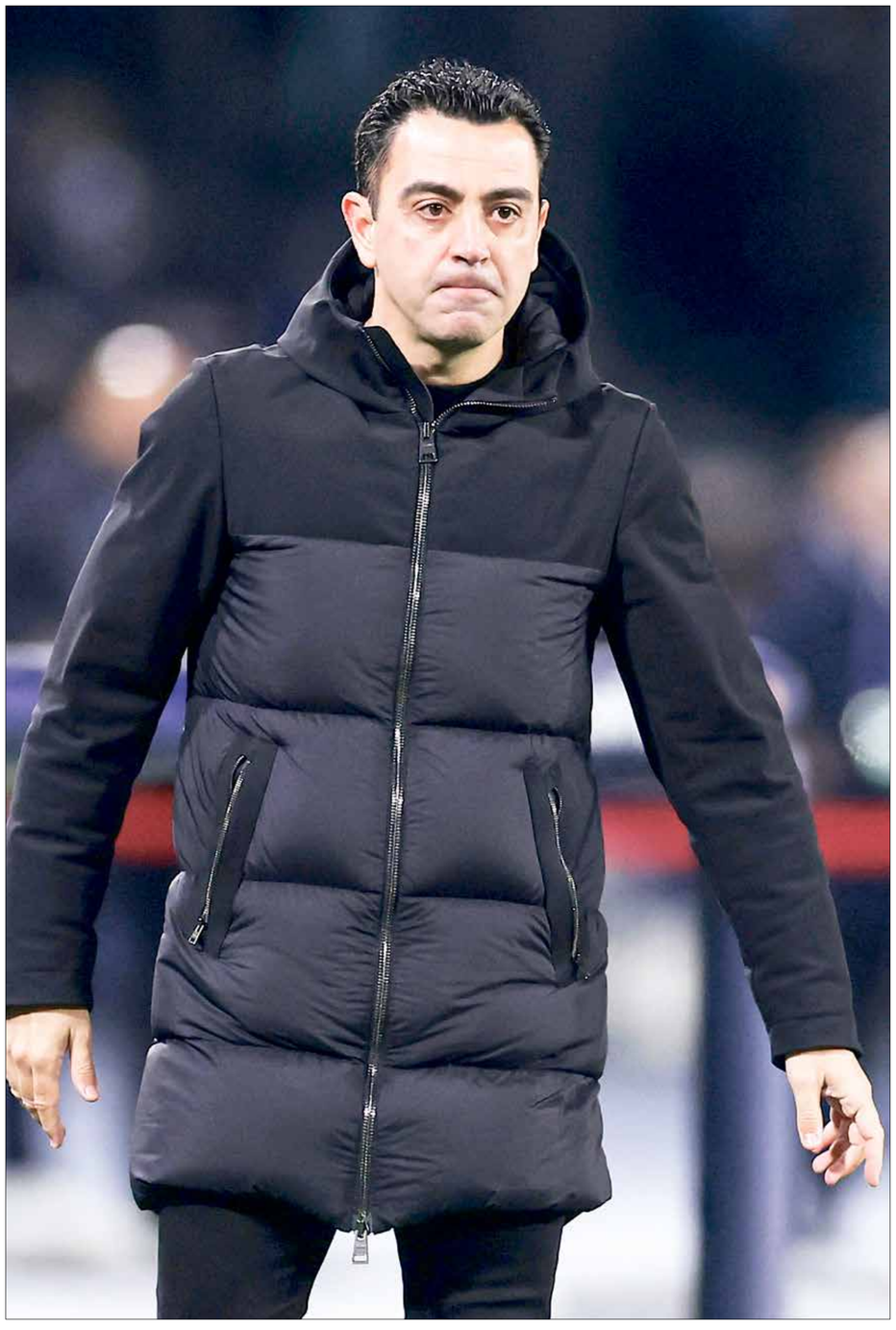

تشافي أشرك العديد من الشباب في برشلونة (الطوبيو بالاسكو/Getty)

ليفاندوفسكي يتلقى عرضاً

كشفت صحيفة «موندو ديبورتيفو» الإسبانية عن تفاصيل تخصّ وضعية مهاجم فريق برشلونة البولندي روبرت ليفاندوفسكي، الذي يُقدم موسما مميزا مع النادي الكتالوني، قبل انطلاق «سيركاتو» الصيف القادم. وأكدت الصحيفة أن البولندي تلقى عرضا ضخما من أحد الأندية السعودية حتى ينضم إليه في الصيف المقبل، ويغادر الفريق «الكتالوني» بعد موسمين قضاهما هناك حتى الآن، مقابل حصوله على راتب سنوي تصل قيمته إلى نحو 100 مليون يورو.

وجه رياضي

حسن الهيدوس

أصبح حسن الهيدوس أحد أساطير الكرة القطرية، بعدما قرر مفاجأة الجميع، عبر إعلانه اعتزال اللعب الدولي مع «العنابي»

قتيبة خطيب

فاجأ حسن الهيدوس جميع مُحبيه، بعدما أعلن اعتزاله اللعب الدولي مع منتخب قطر، الذي أصبح أسطورته خلال السنوات الماضية، عقب نجاحه في إقناع والده الرافض رؤية نجله يلعب كرة القدم في الماضي. الهيدوس شكر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر، وجميع جماهيره الرياضية والقائمين على منتخب قطر، بعدما نشر صورة على حسابه في موقع «إنستغرام»، عقب إعلانه قرار اعتزال اللعب الدولي. يلقب حسن الهيدوس بـ«القائد»، بسبب قوة شخصيته داخل الملعب أو خارجه، لكن الجماهير كانت ستحرم من مشاهدة ساحر الكرة القطرية نهائياً، بعدما كشف في وقت سابق أثناء حديثه مع الموقع الرسمي لكرة القدم القطرية، أن والده كان يعارض فكرة أن يصبح ابنه لاعباً في كرة القدم. وقال الهيدوس: «لقد اعترض والدي في بداية رحلتي عندما كنت في الثامنة من عمري، على رؤيتي ألعب كرة القدم، لأنه أرادني أن أهتم بتحصيلي العلمي والدراسة، لكنني في النهاية استطعت إقناعه، بأنني قادر على تحقيق التوازن بين الرياضة والدراسة». حسن الهيدوس مهندس طريقة اللعب في وسط الملعب، لطالما شكّل صداعاً حقيقياً لجميع منافسيه في البطولات التي خاضها مع منتخب قطر في السنوات الماضية، ودوماً أمتلك عزيمة وإصراراً وروحاً رياضية تعلمها من رياضة التنس، التي أحبها عندما كان طفلاً، وأراد مواصلة رحلته فيها، قبل أن يوجه أنظاره إلى اللعبة الشعبية الأولى في العالم.

بدأ حسن الهيدوس مسيرته الدولية مع منتخب قطر في التصفيات الأولمبية الصيفية في عام 2008، وسجل عدداً من الأهداف الرائعة، ضد اليابان والسعودية وفيتنام، بالإضافة إلى لعبه دوراً مميزاً في تصفيات أولمبياد لندن، ما جعل «العنابي» يحصل على فرصة التأهل إلى الأولمبياد عام 2012. وخلال مسيرته الدولية، حصل حسن الهيدوس على العديد من الجوائز الفردية، منها أفضل لاعب واعد عام 2008، وأفضل لاعب قطري عام 2014، وأفضل لاعب في عام 2015، الأمر الذي شكل دفعة معنوية للقائد، الذي ساهم بتحقيق منتخب «العنابي» أول لقب قاري في تاريخه، عندما توج «الأدعم» بلقب كأس آسيا في الإمارات عام 2019. ويبدو أن حسن الهيدوس (33 عاماً) قرر ختام مسيرته الدولية، وهو في أوج العطاء والتألق، بعدما ساهم بقيادة منتخب قطر إلى تحقيق لقب كأس آسيا لكرة القدم للمرة الثانية على التوالي، عقب الانتصار على منتخب الأردن في المواجهة النهائية، التي أقيمت على استاد لوسيل في العاصمة الدوحة.

صورة في خبر

غياب طويل لموراي

أعلن أندي موراي أنه سيغيب عن الملاعب «فترة طويلة» إثر تعرّضه لإصابة خطيرة في الكاحل خلال خروجه من بطولة ميامي المفتوحة للتنس. وخاض البريطاني موراي (36 عاماً) آخر مباراة له في بطولة ميامي حين خسر 5-7 و7-5 و6-7 أمام التشيكي توماس ماخاك في الدور الثالث. وقال موراي عبر حسابه في إنستغرام: «مع قرب نهاية المباراة في ميامي تعرّضت لتمزق كامل في رباط الكاحل الأمامي وتمزّق شبه كامل في الرباط الخلفي. هذا أمرٌ يصعب التعامل معه، وسأغيب لفترة طويلة». وأضاف: «سأعرض نفسي على طبيب متخصص في الكاحل عندما أعود إلى بلادي».

على هامش الحدث

فينيسيوس باكياً بسبب العنصرية: رغبتي في اللعب تتراجع

بكى البرازيلي فينيسيوس جونيور خلال مؤتمر صحافي في ردّه على سؤاله بخصوص العنصرية التي تعرض لها في بعض ملاعب إسبانيا. وقال فيني إنّه كلّما حدث هذا الأمر تراجعت رغبته في اللعب: «أفهم ما قد يقال، حول ما أفعله في المباريات، لأن لدي أشياء كثيرة يجب أن أحسنها، لكنني أدرس مسألة العنصرية منذ فترة، ومع كلّ مرة تتراجع رغبتي في اللعب». وأضاف فيني «أستمد القوة من عائلتي وممن يقولون لي أن أستمر في الكفاح والدفاع عمّا أؤمن به. أريد أن أواصل الكفاح من أجل من يحتاجون إلى هذا الكفاح». وأشار اللاعب إلى أن كلّ ما يريد فعله هو «لعب كرة القدم وتقديم كل شيء لأجل النادي وعائلتي. لعب كرة القدم مهم، لكن مكافحة العنصرية مهمة جداً. أريد أن يكون لأصحاب البشرات الأخرى (غير البيضاء) حياة غير حياتي. لو أن الأمر لا يرتبط بهذا، لكنت قد استسلمت أصلاً. وانتقد اللاعب أنه لا يرى أي تقدم في مكافحة العنصرية، وأن المشكلة تكمن في أن «العنصرية في إسبانيا ليست جريمة، لهذا فكل الأمور معقدة».

إيقاف غابيغول لمدة عامين بسبب إعاقة اختبار المنشطات

أوقف المهاجم البرازيلي غابرييل باربوسا «غابيغول» لمدة عامين بسبب إعاقة اختبار المنشطات في 8 إبريل/ نيسان 2023 في مركز تدريب فلامنغو، بحسب ما أعلن النادي. وصدر الحكم، الذي يمكن استئنافه، من محكمة مكافحة المنشطات الرياضية في البرازيل، التي أدانت لاعب كرة القدم البالغ من العمر 27 عاماً «بمحاولة الاحتيال في أي جزء من عملية اختبار المنشطات». وبدأت فترة الإيقاف من 8 إبريل/ نيسان 2023، وتستمر حتى إبريل/ نيسان 2025. وأعلن نادي فلامنغو «دهشته» من الحكم، وأنه سيساعد اللاعب في تقديم طعن أمام محكمة التحكيم الرياضي. واعتبر أنه لم يكن هناك أي «نوع من الاحتيال أو محاولة الاحتيال، تبرر العقوبة». ووفقاً لنيابة القضاء الرياضي، فإن اللاعب، لم يحترم بروتوكولات إجراء اختبار المنشطات، ولم يحترم الأعضاء المكلفين بأخذ عينات لاعبي فلامنغو ذلك اليوم. ولم يرد اللاعب إجراء الاختبار قبل التدريب، كما تنص اللائحة، وذهب لتناول الغداء، ووافق بعد ذلك فقط على إجراء اختبار بول، وسلّمه بصورة مخالفة، بحسب الدعوى.

تهديدات بالقتل تصل إلى منزل دي ماريا في الأرجنتين

تلقت أسرة اللاعب الدولي الأرجنتيني أنخل دي ماريا رسالة تهديد بمنزله في ضواحي روساريو مسقط رأسه، والتي تشهد خلال الأسابيع الماضية تصاعداً في وتيرة العنف بسبب المخدرات. وكان والدا لاعب بنفيكا بمدينة فونيس في مقاطعة سانتافي، حينما أوصلت عربة رسالة تحمل تهديداً. ولم تكشف المصادر الرسمية في روساريو مضمون الرسالة لعدم زيادة «التأثر الاجتماعي»، إلا أن وسائل إعلام محلية نشرت الرسالة التي تحمل تهديداً بقتل «أحد أفراد عائلة» اللاعب السابق لريال مدريد ومانشستر يونايتد وباريس سان جيرمان ويوفنتوس. ويحضر الجناح الأرجنتيني المخضرم صاحب الـ36 عاماً في معسكر منتخب بلاده في الوقت الحالي.

نوتنغهام فورست يستأنف ضد عقوبة خسارة أربع نقاط من رصيده

قال نوتنغهام فورست إنه استأنف ضد خسارة أربع نقاط من رصيده بسبب انتهاك قواعد الربحية والاستدامة في الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم. وتراجع فورست إلى منطقة الهبوط بعد خسارة أربع نقاط منه لخرق القواعد المالية في موسم 2022-2023، ليحتل الفريق المركز 18 برصيد 21 نقطة، بفارق نقطة واحدة عن منطقة الأمان. وقال فورست الأسبوع الماضي إنه يشعر بخيبة أمل شديدة إزاء القرار، في حين ذكرت رابطة الدوري الإنكليزي الممتاز في بيان لها في وقت سابق أن فورست، بطل أوروبا عامي 1979 و1980، اعترف بتجاوز عتبة الربحية والاستدامة المقررة والبالغة 61 مليون جنيه إسترليني (77,6 مليون دولار) بواقع 34,5 مليون جنيه إسترليني. ومن المسموح لأندية الدوري الممتاز أن تخسر 105 ملايين جنيه إسترليني على مدى ثلاثة مواسم، لكن فورست قضى عامين من فترة التقييم والمراجعة في الدرجة الثانية ما يعني أنه يمكنه خسارة 61 مليون جنيه إسترليني فقط في الحد الأقصى، في حين استمرّ النادي المملوك لرجل الأعمال اليوناني إيفانغيلوس ماريناكيس، في إنفاق أموال باهظة بعد صعوده إلى دوري الأضواء في مايو/ أيار 2022.

هوامش

لا يُنقب معرض «الماضي المتشابك» عن أثر الانحيازات العنصرية التي مارستها الأكاديمية الملكية للفنون في لندن فحسب، بل يعترف ضمنياً بانحراف هذه الرؤية التي اعتمدت عليها هذه المؤسسة العريقة

من أعمال المعرض (الأناضول)

الماضي المتشابك

الأكاديمية الملكية في لندن تُراجع إرثها الاستعماري

ريم ياسر

الأكاديمية الملكية للفنون في لندن واحدة من بين أعرق المؤسسات الفنية في أوروبا. أسس هذه الأكاديمية الملك جورج الثالث، في عام 1768، بهدف دعم فنون الرسم والعمارة. وتبنّت منذ إنشائها منهجاً صارماً للتدريب اعتمد منذ البداية على رؤية للفن تتوافق مع المعايير المستلهمة من فنون عصر النهضة، أو ما سُمي بقواعد الذوق الرفيع. وقد افترضت هذه القواعد أن النموذج المثالي للجمال يتمثل في العرق الأبيض وحده. المعرض الذي تستضيفه الأكاديمية الملكية للفنون حتى 28 من إبريل/نيسان المقبل تحت عنوان «الماضي المتشابك» (Entangled Pasts)، لا يُنقب عن أثر هذه الانحيازات العنصرية فحسب، بل يعترف ضمنياً بانحراف هذه الرؤية التي اعتمدت عليها هذه المؤسسة العريقة.

أنشئت الأكاديمية الملكية للفنون في ذروة تجارة بريطانيا، عبر المحيط الأطلسي، بـ«العبيد» الأفارقة. في هذا الوقت، كان التوسع الاستعماري البريطاني في ازدياد، وكان لا بد لهذه الأجواء الاستعمارية أن تنعكس على أعمال هؤلاء الفنانين، وعلى رؤيتهم للشعوب الأخرى. في الأعمال الفنية التي تعود إلى تلك الفترة، غالباً ما كان يظهر الأشخاص ذوو البشرة الداكنة تابعين. أما الأعمال القليلة التي تجاوزت هذا الحضور الهامشي لسكان المستعمرات، فلم يكن يُعتد بها أو يتم التعامل معها بجدية.

يجمع المعرض جانباً كبيراً من هذه المعالجات ويناقش تأثيرها على المجتمع، كما ينقب كذلك عن تلك الأعمال القليلة التي احتلت فيها الشخصيات ذات البشرة الداكنة مكان الصدارة في أعمال الفنانين. إلى جانب هذه الأعمال الكلاسيكية، ثمة مجموعة أخرى من التجارب المعاصرة لفنانين من أصول أفريقية وآسيوية. يضم المعرض أكثر من 100 من الأعمال التي تراوح بين النحت والتصوير والرسم والتركيب. يقول القيمون على المعرض إن الهدف الواضح لهذا العرض هو استكشاف مدى عمق تغلغل آثار الاستعمار في ماضي الأكاديمية الملكية للفنون. بين الأعمال المعروضة، تقدم الفنانة البريطانية باربرا ووكر معالجاتها البصرية تحت عنوان «نقطة التلاشي». تعالج الفنانة في هذه الأعمال مدى وضوح الشخصيات الأفريقية في الأعمال الكلاسيكية للفنانين الغربيين. تهتم ووكر بتمثيل السود في أعمالها، وتستكشف الأساليب التي شكلت بها المؤسسات الفنية رؤيتنا للفن. في مجموعة الأعمال التي تقدمها ووكر، تعيد الفنانة رسم بعض الأعمال الكلاسيكية التي تحتوي على شخصيات أفريقية هامشية. في هذه اللوحات، تهمّش الفنانة الشخصيات الرئيسية عبر تحييدها لونياً، في حين تبرز الشخصية الهامشية بتأكيد تفاصيلها. تقول ووكر: «هذا ما يراه الأفارقة اليوم في هذه الأعمال، هم لا يرون سوى أنفسهم وقد أقصوا عن المشهد، أنا فقط أمنحهم الفرصة للظهور».

يضم العرض مجموعة من أعمال البورتريه التي رسمها فنانون خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لشخصيات سوداء، وهي نماذج استثنائية ونادرة. أغلب هذه الأعمال لشخصيات مجهولة باستثناء بعض الأسماء المؤثرة التي تم هُمّشت عمداً. من بين الأعمال المهمة هنا، لوحة للشاعر والكاتب البريطاني تشارلز إغناطيوس سانشو، وهو من أصول أفريقية، وكان شخصية بارزة في المجتمع الثقافي البريطاني خلال القرن الثامن عشر. رسمت هذه اللوحة عام 1768، وهو العام الذي تأسست فيه الأكاديمية الملكية. يستكشف القسم الأخير من المعرض موضوع «عبور المياه»، في إشارة إلى الرحلة القسرية للأفارقة المستعبدين عبر المحيط الأطلسي، واستحضاراً كذلك للرحلات الخطرة التي يخوضها المهاجرون اليوم. يبرز هنا عمل الفنانة الأميركية كارا ووكر، وهو من سلسلة «أرض غير مأهولة في مياه مجهولة». في هذا العمل، نرى أيادي سوداء عملاقة تمتد من أعماق البحر لتغرق سفينة مُحملة بالعبيد، في حين تصارع امرأة مجهولة الأمواج في يأس.

أخيراً، تبقى منحوتة الفنان الأميركي تافاريس ستراشان واحدة من بين العلامات المهمة في هذا المعرض، وهي مستلهمة من عمل ليوناردو دافنشي «العشاء الأخير» أحد أشهر الأعمال الكلاسيكية في تاريخ الفن. تحتل المنحوتة فناء الأكاديمية، وتستقبل الزائرين بهيئتها المهيمنة المكونة من اثني عشر شخصية تاريخية من أفريقيا. تلتف الشخصيات المصنوعة من البرونز الأسود حول طاولة كبيرة مُزينة بطريقة مُشابهة لبوابات الدخول في الأكاديمية. وتأكيداً لهذا الميل الزخرفي، طُليت بعض الشخصيات بأوراق الذهب، في مبالغة متعمدة للفت الانتباه، في مواجهة التمثال البرونزي القريب لأحد مؤسسي الأكاديمية الملكية السير جوشوا رينولدز.

باختصار

ينقب المعرض عن تلك الأعمال القليلة التي احتلت فيها الشخصيات ذات البشرة الداكنة مكان الصدارة في أعمال الفنانين

■■■

يقول القيمون على المعرض إن الهدف الواضح لهذا العرض هو استكشاف مدى عمق تغلغل آثار الاستعمار في ماضي الأكاديمية

■■■

يستكشف أحد أقسام المعرض موضوع «عبور المياه»، في إشارة إلى الرحلة القسرية للأفارقة المستعبدين عبر المحيط الأطلسي،

وأخيراً

كل الأيام لأمّهات غزّة

سما حسن

ما أشدّ ظلمنا لو قرّرنا أن نحتفل بأمهات غزّة في يوم واحد من العام، ما أشدّ قبحنا لو قدّمنا لهنّ تهاني مكرّرة جوفاء مثل أي تهنئةٍ لأيّ أمّ من دون أن نضيف مع التهنئة تربيتة كتفٍ حانيةٍ مثل جناح فراشة وحضن دافئ، رغم برودة الخيمة وباتساع الكون وكفّاً عظيمة تمسح الدمع الساخن المتساقط والمنهمر بلا توقّف والمتجدّد مع ساعات الليل، حيث يعمّ هدوء مترقّبٌ في المحيط، وحيث لا تفتر طائرات الموت عن التحليق بحثاً عن فريسة جديدة.

يجب أن نتخلّى عن الظلم والقبح معاً، حين نقرّر أن نمنح الأمهات عموماً في زمن الحرب يوما للاحتفال، أو أن نكرّمهن بفعالية أو حتى مظاهرة، فكل الأمّهات في زمنٍ تدور فيه آلة الموت بجنون هن المتفانيات حتى آخر رمق للحفاظ على فلذات أكبادهن، حتى لو أقدمت إحداهنّ على إبعاد طفلها عنها، مثلما فعلت أمٌّ لطفل سوري، حيث ألقته بقلبٍ متقافز الجنبات، مثل قلب أم موسى في القطار باتجاه حدود سلوفاكيا، لكي تنقذه من ويلات الحرب في أوكرانيا، وهي تعلم أنه سيبتعد عنها قاطعا وحده مسافة 1500 كيلومتر، ولكنها تحبّ هذه القطعة من الروح وتريد لها الحياة. أو مثلما عرضت أمٌّ غزّية رضيعتها للتبنّي على المارّة في أحد أسواق غزّة لأنها باختصار لا تريد لطفلتها أن تموت، وتريد لها الحياة حتى بُبعدها عنها.

الأمهات في زمن الحرب يتحوّلن فجأة إلى مُغامراتٍ وقائدات، وإن كانت قد غابت الكاميرات عن قصص ووقائع خلال حرب غزّة الطاحنة، فهناك قصصٌ لا تنسى مثل قصّة الأم التي دفعت بطفلها في اللحظة الأخيرة باتجاه طريق النجاة فيما تلقّت بصدرها رصاص الغدر، وهي ترفع الراية البيضاء. ومن المؤكّد أنها قد أغمضت عينيها للمرّة الأخيرة وهي تراه يبتعد لينجو حتى وهي تبتعد عنه إلى الأبد.

وعليك أن تشعر بمقدار ظلمك إن قلتَ إن الأم في غزّة بحاجة لباقة ورد أو رسالة شكر، فكلُّ أم في غزّة هي شلالٌ من التضحية، وبحرٌ لا ينضب من العطاء منذ زمن بعيد، وليس اليوم. وليس من خلال ما نقله الإعلام عن نماذج الأمهات المضحّيات اللواتي ينزحن بأطفالهن الرّضع مشيا على الأقدام ساعاتٍ، واللواتي يدفعن العربات البدائية التي تحمل بعض المتاع وأكثر من فلذة كبد في طرق وعرة حرثتها آلة الحرب مرّات ومرّات. الأم الغزّية إنْ يطيب لنا أن نطلق عليها هذا اللقب هي التي تسطّر التاريخ لأنها مبدعة ومبتكِرة فلا أم يمكن أن تبدع وتبتكر آياتٍ وصوراً دالّة عن حبّ الأبناء والتفاني والانصهار من أجل إنقاذ حياتهم ما استطعن إلى ذلك سبيلا.

وإذا كانت المرأة قد جبلت على الأمومة منذ صغرها، فالأم الفلسطينية، وخصوصاً الغزّية تتعرّض حالياً لحرب متسلسلةٍ لمنعها من الإنجاب، وحيث ذكرت دراسة حديثة أن الأمهات في غزّة يتعرّضن لحملة تعرف باسم الحؤول دون الإنجاب في جماعة معينة. وحسبما أشار أحدث تقرير للمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان فإن المرأة في غزّة وخلال هذه الحرب تتعرّض لأقسى أنواع القمع والتعذيب، لكي لا تتمكّن من النجاة بحملها، وذلك ضمن خطط الإبادة الجماعية للشعب في غزّة، فالحامل في خيم النزوح ومراكز الإيواء تعاني من سوء التغذية وانعدام الرعاية الصحية، ما يهدّد حياتها وحياة جنينها، وفيما تتعرّض مع أسرتها لمشقّة الحصول على الطعام، رغم ثقل حركتها فهي تتعرّض لمخاطر الولادة بعيداً عن المشافي، فحالات الولادة في الخيام وعلى قارعات الطرق وفي البيوت المحاصرة كثيرة. وقليلاً ما تنجو منها الأم ومولودها، وليس أشدّ حسرة على أيّ أمٍّ كإنجاب مولود ميت، والأشد أيضاً أن تربّي طفلاً جميلاً وأبيض و«شعره كيرلي» ثم تفقده بسبب الحرب. ولكن وفي لحظات الأمل في النجاة فهي تصفه دوماً، وفي كل موقف، كما تراه عين قلبها بأجمل الأوصاف التي تتناقلها الألسن، تعبيراً عن جمال الأطفال، فلله درّك يا أمّ الأمهات يا أمّ الأيام، ويا صاحبة كل الأعياد.

> كلُّ أم في غزّة هي شلالٌ من التضحية، وبحرٌ لا ينضب من العطاء منذ زمن بعيد، وليس اليوم

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**